

مجلة الجوف للعلوم الاجتماعية

Al-jouf Social Sciences Journal (ASSJ)

دورية - علمية - محكمة
تصدر عن جامعة الجوف

المجلد الأول - العدد الأول

سبتمبر ٢٠١٤ م (ذي القعده ١٤٣٥ هـ)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الشرف العام

د. نجم بن مسفر الحصيني

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مدير التحرير

د. غربي بن مرجي الشمري

أستاذ الإدارة التربوية المشارك، قسم التربية وعلم النفس

عميد كلية التربية - جامعة الجوف

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن داود عبد الله المزجاجي

أستاذ الإدارة العامة، قسم الإدارة

كلية الاقتصاد والإدارة - جامعة الملك عبد العزيز

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. حسن فلاح حسين بكور

أستاذ الأدب العباسي، قسم اللغة العربية

كلية العلوم الإدارية والإنسانية - جامعة الجوف

أ. د. عمر بن عبد الله أحمد باقبص

أستاذ اللغويات، قسم اللغات الأوروبية وأدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز

د. شعبان رمضان محمود محمد مقلد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، قسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم الإدارية والإنسانية - جامعة الجوف

د. حمدي أحمد سعد أحمد

أستاذ القانون الخاص المشارك، قسم القانون

كلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف

د. رضوان محمد عبد العال عبد الحميد

أستاذ الفقه المقارن المشارك، قسم الشريعة

كلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف

سكرتير التحرير

أ. حمزة رزق محمد بدارنة

AJSS@ju.edu.sa

للمراسلة:

البريد الإلكتروني: AJSS@ju.edu.sa الموقع الإلكتروني: <http://vrgs.ju.edu.sa>

هاتف: (+966) 14-6252271 فاكس: (+966) 14-6247683

مجلة الجوف للعلوم الاجتماعية - جامعة الجوف - الجوف (سكاكا) - المملكة العربية السعودية
ص. ب: (20140)

التعريف بمجلة الجوف للعلوم الاجتماعية

هي مجلة دورية تخصصية محكمة تصدر عن وكالة جامعة الجوف للدراسات العليا والبحث العلمي، وتهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر إنتاجهم العلمي الذي يتصنّف بالأصالة والجدة، في مجال العلوم الاجتماعية، مع الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتعنى المجلة بنشر المواد العلمية التي لم يسبق نشرها، بالعربية أو بالإنجليزية، وتشمل: البحوث الأصلية: التطبيقية والنظريّة، والمراجعات العلمية، وتقارير البحوث، وقارئات المؤتمرات واللقاءات والندوات والمنتديات العلمية، وملخصات الرسائل العلمية، وعروض الكتب المنشورة حديثاً في مجالها.

الرؤية:

• الريادة والتميز في نشر الدراسات الاجتماعية والإنسانية لأجل تربية مستدامة تحقق للجامعة والمجتمع التطور والنهوض.

الرسالة:

• النهوض بالمنظومة البحثية في مجال الدراسات الاجتماعية وفق معايير الجودة العالمية لتحقيق مجتمع المعرفة.

الأهداف:

• ترمي المجلة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- نشر الدراسات العلمية الأصلية والمبتكرة في مجال الدراسات العلوم الاجتماعية.

2- تعزيز الصلات العلمية والفكيرية مع الجامعات المحلية ومراكز البحث والمؤسسات المتخصصة في جوانب الفكر والتنمية، وتبادل الإصدارات العلمية معها.

3- تسليط الضوء على الاتجاهات البحثية الجديدة في مجال الدراسات الاجتماعية.

4- تلبية حاجة الباحثين على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية للنشر في مجالات العلوم الاجتماعية.

13. إنَّ أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جماعية علم النفس الأمريكية، الإصدار السادس:
(American Psychological Association – APA – 6th Ed.)

قواعد وضوابط النشر

14. ينظم البحث وفق التالي:

- أ/ **البحوث التطبيقية:** يورد الباحث مقدمة تبدأ بعرض طبيعة البحث، ومدى الحاجة إليه ومسوغاته، يلي ذلك استعراض مشكلة البحث، ثم تحديد أهدافه، فأهميته، ثم أسئلة البحث أو فرضه. فحدوده ومصطلحاته، فـالإطار النظري والدراسات السابقة، ثم تعرض منهجية البحث؛ مشتملة على: مجتمع البحث، وعينته، وأدواته، وإجراءاته، متضمنة كيفية تحليل بياناته. ثم تعرض نتائج البحث ومناقشتها، والتوصيات المنبثقة عنها. وتوضع قائمة المراجع في نهاية البحث بإتباع أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.
- ب/ **البحوث النظرية:** يورد الباحث مقدمة يمهد فيها للفكرة المركزية التي يناقشها البحث، مبيناً فيها أدبيات البحث، وأهميته، وإضافته العلمية إلى مجاله. ثم يعرض منهجه بحثه، ومن ثم يقسم البحث إلى أقسام على درجة من الترابط فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة محددة تكون جزءاً من الفكرة المركزية للبحث. ثم يختتم البحث بخلاصة شاملة متضمنة أهم النتائج التي خلص إليها البحث.
15. التأكد من سلامية لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.

1. يقدم الباحث الرئيس تعهداً موقعاً منه، ومن جميع الباحثين المشاركون (إن وجدوا) يفيد بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة.
2. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهلية للتحكيم، أو رفضه.
3. في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقي أو إلكتروني، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
4. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبّر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.
5. لهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
6. يتم تقديم البحث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني الرسمي (AJSS@ju.edu.sa).
7. يجب أن لا يتجاوز البحث المقدم للنشر (40) صفحة، متضمنة الملخصين: العربي، والإنجليزي، والمراجع، والملاحق إن وجدت.
8. يتم إعداد ملخصين للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، لا تتجاوز كلمات كل منها (200) كلمة، يليهما كلمات مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبّر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لاستخدام في التكشيف.
9. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة الأربع (العليا، والسفلى، واليمنى، واليسرى) 3 سم، والمسافة بين الأسطر مفردة، ويكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
10. يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (16)، والجداول بحجم (10)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (11)، والجداول بحجم (8).
11. يكتب عنوان البحث، واسم الباحث، أو الباحثين، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوان المراسلة، على صفحة مستقلة (باللغتين العربية والإنجليزية). ثم تتبع صفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط، متبعاً بالملخص العربي والملخص الإنجليزي، ثم كاملاً البحث.
12. يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوايthem، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم أو الأسماء، سواء في المتن، أو التوثيق، أو هي قائمة المراجع.

المحتويات

العنوان

- 13 * افتتاحية العدد (هيئة تحرير المجلة)
- 17 * اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية: دراسة تحليلية
عبدالرحمن بن محمد القحطاني
- 41 * الفرق بين التأويل الوارد في نصوص الكتاب والسنة والتأويل الأصولي من حيث الحقيقة
والأحكام
خالد بن سليم الشراري.
- 71 * برنامج تدريسي مقترن لتنمية التفكير الإيجابي وأثره على جودة الحياة والتحصيل الدراسي لدى
الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال جامعة الجوف: دراسة تجريبية
علا عبد الرحمن محمد، وهيفاء عبد العزيز الهذلول، وزينت أنور عبد الرحيم
- 95 * واقع التعليم الجامعي وتحدياته في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس:
دراسة ميدانية
نواف بن عبد الله الرويلي
- 121 * علل إعمال «إن» وأخواتها وكفها عن العمل: رؤية نقدية
مقبول عايد السالم
- 139 * عرض عن كتاب (الحرية الأكademie: المنطقات القانونية والضوابط: دراسة تحليلية نقدية
معمقة)
غربي بن مرجي الشمرى

* * *

افتتاحية العدد

افتتاحية العدد الأول

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

فإن هيئة التحرير تقدم افتتاحية العدد الأول من مجلة الجوف للعلوم الاجتماعية التي تمثل باكورة إنتاج بحثي متميز لعدد من أعضاء هيئة التدريس من الجامعات المختلفة المنتشرة على ثرى المملكة العربية السعودية، ويطيب لها في البداية تقديم خالص الشكر والثناء والباركة والتقدير لعالى مدير الجامعة على ما قدمه من دعم مستمر أسمهم في تذليل العقبات والصعوبات التي واجهت انطلاق المجلة وأثمر بإخراج هذه الدراسات العلمية إلى حيز الوجود، كما تقدم بالشكر الجزييل لسعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي - المشرف العام على المجلة - على ما قدمه من دعم وتأييد ومساندة، وقد استقبلت المجلة في هذا العدد مجموعة من الأبحاث العلمية الرصينة التي شملت مختلف التخصصات العلمية في مجال العلوم الاجتماعية، ونحسب أن هذا التنوع سيخدم المجلة بالشكل الذي يليق بأهميتها ومكانتها في الوسط العلمي، ومرحبين بالباحثين الأفضل الذين شاركوا بتزويد المجلة بدراساتهم وبحوثهم، اللذين سيشاركون مستقبلاً في إثراء هذه المجلة.

وهيئه تحرير المجلة إذ تزف هذا العدد للمجتمع العلمي، فإنها تؤكـد أن الطموح لن يتوقف عند حد معين، فعجلة التطوير ستستمر مع صدور كل عدد، وسيلمس القارئ سعيـنا للتـوافق مع أـبرز الاتجاهـات الحديثـة في النـشر العلمـي بما يخدم الحقول العلمـية الخاصة بها.

والله من وراء القصد، وهو الموفق والهادي إلى سـواء السـبيل،،،

فـليلـة تـحرـير المـجلـة

* * *

البحوث والدراسات



اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية: دراسة تحليلية

عبدالرحمن بن محمد صالح القحطاني^(١)

كلية الملك خالد العسكرية

المستخلص: هدفت الدراسة إلى التعرف على اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، عبر تحليل عينة من تلك الصحف، والمواد الصحفية الخاصة بقضايا السياحة فيها، بلغت (1146) مادة من مجمل المواد التي عرضت في الصحف، خلال العام الهجري (١٤٣٢هـ)، ومجموعها (72260) مادة صحفية. وأبرزت الدراسة أهم النتائج التالية: أن حجم التغطية الصحفية لقضايا السياحة بلغ ما نسبته (1.6٪) من إجمالي المنشور في الصحف المشمولة بالدراسة، كما احتل الخبر الصحفي السياحي، ذو الطابع الإخباري، المرتبة الأولى بنسبة بلغت (47.38٪)، كأبرز الأنواع الصحفية المستخدمة، تلاه الإعلان الصحفي السياحي بنسبة (17.63٪)، ثم جاء التقرير الصحفي السياحي في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت (10.21٪)، كما أن الناقل (المصدر) الصحفي للمواد المنشورة حول السياحة، كان في غالبيته ذاتياً (مراسلو أو محررو الصحف) بنسبة (74.7٪)، كما أن معظم المواد المنشورة كانت ذات هدف «إعلامي» وبنسبة بلغت (74.9٪).

الكلمات المفتاحية: السياحة الداخلية، الإعلام والسياحة، الأنواع الصحفية السياحية.

Interests of Daily Saudi Newspapers in Tourism Issues:

An Analytical Study

Abdul Rahman bin Mohammed Saleh Al-kahtani^(١)
King Khalid Military College

Abstract: The study aimed at identifying the interests of tourism issues in Saudi daily newspapers. It used the descriptive analytical method by analyzing a sample of a number of newspapers. It was found out that out of 72260 press item spublished in1432 H, 1146 related to the issues of tourism materials. The study concluded the following findings: the press coverage of the tourism issues was (1.6%) out of the total published materials in 1432 H.The percentage of the tourism news items was (47.38%), which shows that this type of materials was rated at first position in the press coverage. The tourism news advertisement occupied the second position. With a percentage of 17.38%. the tourism news report was placed third with a percentage of 10.2. The study, also, showed that the main source of the published news materials on tourism was personal (reporters or journal editors) with a percentage of 74.7. Besides, most of the published materials were informative.

Keywords: domestic tourism, media and tourism, types of tourism press.

(1) Assistant Professor of Mass Communication, King Khalid Military College	(١) أستاذ الإعلام المساعد، بكلية الملك خالد العسكرية
e-mail: dr.abdul.m@hotmail.com	البريد الإلكتروني: dr.abdul.m@hotmail.com

فال سعوديون، على سبيل المثال، يتصدرُون قائمة المسافرين عبر مطار دبي، إذ بلغ عددهم (127,882) مسافرًا في شهر يوليو، كما بلغ عدد السياح إلى أبو ظبي (2.695) ساعيًّا خلال شهر يوليول. كما يأتي السعوديون في صدارة الدول الخليجية للسياحة الوافدة إلى ألمانيا، وهناك زيادة في عدد الرحلات بين المملكة وتركيا بنسبة (5.6٪) رحلة، كما زار ماليزيا ما يقارب (86.771) سعوديًّا، وللدول الأجنبية بلغ (4.5) مليون سنويًّا، كما أن المسافرين من المملكة يعدون ثاني أكثر المنفقين في العالم على السياحة (العامدي، ١٤٣٢هـ، ص ٣٥).

ويلاحظ ندرة اهتمام الدراسات والأبحاث العلمية ذات العلاقة بالإعلام السياحي السعودي، ومعالجة قضاياه عموماً، وبالسياحة الداخلية على وجه الخصوص، وهو «أمر لم يتعش عليه قبل تاريخ ١٨/١٢/١٤٢١هـ» (القططاني وإبراهيم، ١٤٢١هـ، ص ٢)، إلا أن هناك عدد قليل من الدراسات التي تناولت الصحف وعلاقتها بالسياحة في المملكة.

ولأهمية الاستناد «في صياغة إستراتيجية سياحية قائمة على معرفة الترويج وأشكاله من خلال مسوحات وطنية تسهم في إثراء اللغة العلمية التي تتحدث بها» (أرباب، ١٤٢١هـ، ص ٢)، وبما يبرز الدور المطلوب للصحافة ودرجة تأثيرها في الرأي العام؛ فالسائح ينظر إلى المعلومات والأخبار المنشورة في كل خبر أو إعلان أو

للسياحة والآثار للبحث عن المنهج الأكفاء والأجدى للاستفادة من تلك الوسائل الاتصالية لتحقيق رؤيتها للقطاع السياحي. كما أن وسائل الاتصال الجماهيرية، ومنها الصحفة، قادرة على التنافس وبقوة مع القنوات الفضائية، وموقع التواصل الاجتماعي؛ كالتوتر، والفيسبوك، وموقع الفيديو على «اليوتوب»، بالرغم من شدة المنافسة من حيث السرعة ودرجة الفاعلية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتتفق على اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية، بدعم مشكور من الهيئة العامة للسياحة والآثار، ممثلة بمركز الدراسات والبحوث (ماس).

مشكلة الدراسة:
تحتل المملكة العربية السعودية أهمية بالغة على خارطة القطاع السياحي العالمي، وخصوصاً على خارطة العالم الإسلامي، إذ تنعم بوجود الحرمين الشريفين، بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وتتوفر فيها العديد من «المقومات والإمكانات الطبيعية والبشرية والمت捷عات السياحية والوجهات البحرية والشواطئ الرملية الممتدة على سواحل الخليج وسلسلة جبال السروات» (العرف وحسين، ١٤٢٨هـ، ص ٢٤). كما يشكل واقع جذب السعوديين للسياحة الخارجية عامل مهم لدراسته ومعرفة أصحابه،

المقدمة:
بالسياحة (World Tourism Organization، 2012) ينطلق الإعلام السياحي الحديث من الفهم الجديد والتطور للسياحة كصناعة عصرية، تعود بالنفع والفائدة على المجتمع، وفق ما أكدته القوانين والتشريعات الصادرة عن المؤسسات والمنظمات السياحية المحلية والإقليمية والعالمية المختلفة، كما ترتكز على المسؤولية المشتركة للأفراد والمجتمعات، وكذلك مساندة وتعاون القطاعين الحكومي والأهلي، لتحقيق مطالب المستفيدين منها من المواطنين والمقيمين والوافدين للسياحة بمختلف أنماطها: الدينية، والتسويقية، وقضاء العطلات، وحضور المعارض والمؤتمرات، والاستشفاء... وغيرها. وأشارت منظمة السياحة العالمية إلى أن قطاع السياحة يعد من القطاعات المهمة والحيوية، ومصدراً للدخل لكثير من البلدان في العالم، ونشاطاً ترفيهياً وأساسياً لحياة الأمم لما لها من آثار مباشرة على القطاعات الاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية للمجتمعات الوطنية وعلى علاقتها الدولية (World Tourism Organization، 2010)، فيعد معززاً للاقتصاد المحلي عن طريق دفع ثمن السلع والخدمات التي يحتاجها السياح، والذي يمثل (٣٠٪) من تجارة العالم من الخدمات، و(٦٪) من إجمالي الصادرات من السلع والخدمات، كما يخلق فرصاً متقددة في قطاع الخدمات المرتبطة

أبرز «وسائل الخبرات غير المباشرة بالواقع الاجتماعي» لـ«إسهامها بتشكيل الصورة الواقعية بأذهان الجماهير» (المقاطي، 1429هـ، ص152)، فبحسب تقرير الرابطة العالمية للصحف وناشرى الأنباء (WAN-IFRA) الصادر عام (2010م)، أن (1.7) مليار شخص في العالم يقرأ صحيفة يومية كل يوم، وهو ما يمثل (25٪) من سكان البالغين في العالم (الدبيسي، 2012م، ص36)، كما يشير الباحثون في مدخل الاعتماد على وسائل الإعلام (The Media Dependency) ومنها الصحف، ازدياد اعتماد الأفراد عليها لاستقاء المعلومات عن القضايا المهمة المحاطة بهم محلياً وإقليمياً ودولياً، مما جعلها مرجعاً يقيمون على أساسها الموقف الإقناعي أو الرسائل التي تصل إليهم عبرها (المقاطي، 1429هـ، ص153).

من هنا ابتكر ماكومبس وشو (McCombs & Shaw) نظرية الأجندة التي تشير إلى دور وسائل الإعلام في توجيه اهتمامات الجماهير (أي القضايا المهمة)، وتحديداتها للمواضيع التي يمكنهم التفكير فيها (مخائيل وسينجلتي وجيرالد ستون، 1420هـ، ص 127-143)، فجوهر فرضية الأجندة هو التأكيد على «أن المعلومات العلمية الدقيقة تكشف عن وجود توافق بين طبيعة الأولويات التي تخصصها وسائل الإعلام للقضايا وبين أولويات الجماهير والسياسيين» (مكويل، 1412هـ، ص 179). كما وصف روسنيلوم

ذهب أو جرى على وجه الأرض، أي هي التنقل والترحال بعض النظر عن المقاصد الكامنة وراء ذلك» (الشهراني وبريك، 1425هـ، ص6). ويعرف قاموس (The Online Merriam-Webster، 2014) السياحة بأنها نشاط التنقل من مكان لآخر من أجل المتعة والاستجمام، ويشير مصطلح السياحة، أيضاً، إلى الأعمال التجارية من توفير الفنادق والمطاعم، والترفيه وغيرها للسياح.

- السياحة الداخلية: «والمتمثلة في انتقال وإقامة مواطنين الدولة داخل حدود دولتهم وذلك مراعاة قطع المسافة 40 كم على الأقل أو 100 كم، وقضاء ليلة على الأقل في المكان الذي يقوم بزيارته وليس بغرض العمل» (أبو داود، 1428هـ، ص52)، كما تعرف بأنها «ذات نمطين أساسيين هما: الرحلات الترفيهية وتكون مدتها أقل من أربع وعشرون ساعة، والرحلات السياحية الداخلية وتكون مدتها أكثر من أربع وعشرون ساعة» (السيسي، 2000م، ص44).

- **القضايا السياحية: ويعرفها الباحث بأنها**
الموضوعات السياحية المنشورة عبر مجموعة من الأنواع
الصحفية التحريرية كالأخبار، والإعلان، والتقرير،
والافتتاحية، والمقال، والتغطية، والتصریح، والمحوار
والتحقيق، والتعليق والكاريكاتير.

عدد الصحفى بحسب رأء الخبراء والباحثين من

أهداف الدواسة:

رمت الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف على حجم الاهتمام بقضايا السياسة من محمل القضايا الأخرى المطروحة في الصحف السعودية اليومية.

2 - تبيان الأنواع الصحفية المستخدمة في طرق
قضايا السياحة في الصحف السعودية اليومية.

3 - توضيح العوامل الخاصة بالمادة المقدمة ع

لقاء أو تقى

كاملة الصدق وليس قضية مدفوعة الأجر، فمحتوى الإعلام السياحي لا تتحكم شركات السياحة في صياغته، بل يقوم عليه محررو وسيلة إعلامية معتبرة» (الظاهري وإلياس، 2001م، ص136). من هنا برزت مشكلة الدراسة في السعي للتعرف على اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية، في ظل ندرة الدراسات ذات العلاقة بالصحافة السعودية. اليومية بقضايا الساحة.

أسئلة الدراسة:

السعودية اليومية بالقضايا السياحية من خلال الاجابة
سعت الدراسة للتعرف على اهتمامات الصحف

مصطلاحات الدراسة:

- الصحافة: وتعُرِّف لغةً بأنها «مهنة من يجمِّع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة؛ والناس إليها صحافي، والصحيفة ما يكتب فيه من ورق ونحو

ويطلق على المكتوب فيها» (جمع اللغة العربية، د.ت. ص 360).

• • •

الصحف السعودية اليومية لقضايا السياحة: الناقل (المصادر)، والأهمية، والهدف، والأماكن (الموقع الجغرافية)، والشخصية (أو الشخصيات) الفاعلة،

الاتجاه في المادة الـ

- الساحة: الساحة لغة: (مصدر لفعاً ساح، أ) والاتجاه في المادة الساحة الصحفية؟

للاقتصاد السعودي بصفة عامة، والاقتصاد السياحي بصفة خاصة، كما يشير هذا الواقع - أيضاً - في أن الممارسات الإعلامية الاجتهادية غير كافية لخلق الوعي بالسياحة الداخلية، وأن نسبة (10%) من مجموع ما نشر من أخبار الهيئة العامة للسياحة وموضوعاتها يعد مقبولاً مقارنة بحدثة التأسيس للهيئة، كما بينت أن توجّه الصحف السعودية كان إيجابياً في معظمها وتجاوز (84%)، أما التوجّه السلبي فبلغ مانسبة (6%). من مجموع ما نشر، وأن قطاع السياحة الداخلية والخدمات السياحية السعودية بقدر ما يحتاج إلى الدعم والمساندة، فإنه يحتاج - أيضاً - إلى المزيد من النقد الماحدف والبناء، لخلق صناعة سياحية ذات قدرة على جذب المواطن والمقيم، لذا أشار كارنيسيوس وبورجييس (Karanasios & Burgess, 2008) إلى ضرورة إتاحة المتاجرات

والخدمات السياحية من خلال الوسطاء وتقديمي الخدمات السياحية كالفنادق، وشركات الطيران، وغيرها، بما في ذلك أي مؤسسة أو عميل صاحب مشروع سياحي ولو كان صغير الحجم ما دام يمكنه أن يقدم خدمات مباشرة للسياح.

وفي دراسة المغامسي (1421هـ) عن معرفة دور الصحافة السعودية في تشجيع السياحة الداخلية، بينت نتائجها أن استخدام الصحف السعودية لأشكال العرض لم يكن بشكل متساوٍ أو متقارب؛ فقد كانت

السياحة في المملكة من خلال الإرشاد والتوجيه والتعاون مع رواد الصناعة والشركاء الرئيسيين لتهيئة بيئة محفزة يمكن من خلالها تحقيق الاكتفاء الذاتي (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010).

وعليه يبرز الدور الحيوي للصحف السعودية اليومية تجاه السياحة وموضوعاتها، وحجم تلك الموضوعات وأولوياتها ومستوى الاهتمام بها، فضلاً عن بيان العوامل الخاصة بالمادة المقدمة عبر الصحف من حيث المصادر، والأهمية، والهدف، والموقع الجغرافي، والشخصيات الفاعلة، والاتجاه في المادة السياحية الصحفية، وكذلك تبيان الأنواع التحريرية الصحفية المستخدمة، ومدى إسهام مضامينها في طرح القضايا السياحية.

واستعرض الباحث عدداً من الدراسات السابقة حول جوانب الموضوع، فقد أبرزت دراسة العتيبي والعوفي (1421هـ) اتجاهات الصحف السعودية نحو تغطية قضايا السياحة الداخلية، بينت نتائجها حصول الأخبار على الحصة الأكبر في جميع الصحف كون الاهتمام الأكبر في تلك الصحف إخباري بطبيعتها، تلتها المقالات، بينما جاءت التحقيقات والاستطلاعات في ذيل قائمة نوع التغطيات الإعلامية لقضايا السياحة الداخلية، وخلصت إلى أن الواقع الحالي للإعلام السياحي غير قادر على التوافق مع المتغيرات المتتسارعة

(Rosenblum) محررو الصحف بأنهم يلعبون دوراً مهماً في تقرير ما إذا يمكن للمراسل تعطيه في المقام الأول، ويحددون حقيقة ما يمكن نشره للقارئ في مؤسساتهم الصحفية (الأسمري، 1414هـ، ص 72).

وتفترض نظرية الأجندة ما يلي:

- «أن التأثيرات الخاصة بوسائل الإعلام - ومنها الصحفة - تنتقل منها إلى الجماهير.
- أن كيفية المعالجات الإعلامية لقضايا المارة في وسائل الإعلام ودرجة التركيز عليها تؤثر على أجندـة الجمهور واهتمامـه وأولوياته تجاه هذه القضايا.
- أن تأثيرات الوسائل الإعلامية تؤثر على مستوى وعي الجمهور وإدراكـه بأهمـية القضايا المطروحة في هذه الوسائل الإعلامية.
- أن التغطية المستمرة والمكثفة لنوعية معينة من القضايا يجعلـها ترسـخ اتجاهـاً وسلوكـاً معيناً لدى الجمهور تجاهـ هذه القضايا عن طريق إشعارـه بالأهمـية» (المقوشي، 1430هـ، ص 190-191).

لقد بـر اهتمـام الصحف السعودية اليومـية - مع وسائل الإعلام الأخرى - بـمعالجـات الصحفـية بـقضايا السياحة في المملكة العربية السعودية، بالتزامـن مع تنظـيم الهيئة العليا للسياحة، الصادر بـقرار مجلس الوزراء رقم (9) وتـاريخ 12/1/1421هـ، وتعديلـاته (الهـيئة العامة للسياحة والآثار، 1429هـ، ص 4)، وـذلك لـغرض تحقيقـ تنمية مستدامة وـالعمل على إنجـاح صنـاعة

لاكتشاف المعاني الكامنة في محتوى تلك الصحف اليومية، مثله في الموضوعات ذات العلاقة بالسياحة، ومن خلال التصنيف الكميّ والكيفيّ لها، وتقديم بعض الدلالات والتفسيرات لاهتماماتها خلال فترة الدراسة، كما اتبع المعالجة الإحصائية للبيانات وفقاً لمنهجية ساري، والمستند على منهجية هارتمان وهازبرنرو تروينا (ساري، 1987م، ص 197)، وكذلك استناداً إلى المنهجية التي اتبّعها كل من (خضور، 1999م، ص 77-83)، و(المهنا، 1414هـ، ص 52-58) و(Alkahtani, 1999, PP. 64-86).

وتم جمع بيانات الدراسة عن طريق أداة جمع البيانات، ومن ثم إدخالها ومعالجتها لاستخراج التكرار والترتيب والنسبة المئوية، للتعرف على جميع متغيرات الدراسة، مع استخدام معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation) للتأكد من ثبات أداة الدراسة.
الإطار الزمني للدراسة:
روعي في تحديد الإطار الزمني للدراسة أن تغطي سنة هجرية كاملة، وهي عام (1432هـ).

مجتمع الدراسة:
اشتمل مجتمع الدراسة على الصحف السعودية اليومية التالية:
1 - صحيفة عكاظ، وهي الصحفة الأكثر توزيعاً في المنطقة الغربية، ومقرها مدينة جدة، وأكثر انتشاراً ومقرؤة.

بالموضوعات المتخصصة، كالرياضية بنسبة (19.6٪)، إضافة لعدم تنوع القوالب الصحفية المستخدمة، حيث سيطر قالب الخبر الصحفي بنسبة (40.1٪) والتقارير بنسبة (35٪) مع عدم تنوع أهدافه، فقد اقتصر على تحقيق أهداف إعلامية بنسبة (59٪).

تبين من العرض السابق للدراسات اتفاقها مع الدراسة الحالية حيال أهمية دراسة قضايا السياحة في المملكة العربية السعودية وعلاقتها بوسائل الإعلام، بينما ركزت الدراسة الحالية بشكل أكثر شمولية على اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية من خلال حجم اهتمامها بها ومدى التنوع في استخداماتها للأنواع الصحفية والعوامل الخاصة بالمادة السياحية الصحفية المقدمة عبر صفحاتها: [المصادر، والأهمية، والمدف، والأماكن (الموقع الجغرافي)، والشخصية (أو الشخصيات) الفاعلة، والاتجاه]، كما استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد محاور دراسته ومنهجها.

الإجراءات المنهجية للدراسة:
استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى (content analysis)، والذي «يهدف إلى الوصف، الكمي، والموضوعي، والمنهجي، للمحتوى الظاهر للاتصال» (الحميد، 1992م، ص 129)، إذ قام بتحليل مضامون الصحف السعودية - المشمولة بالدراسة -

وأع الإعلام السياحي في منطقة عسير، والتي أبرزت أهم نتائجها: أن من الأسباب التي تقلل من فاعلية الإعلام السياحي: عدم وجود إعلاميين متخصصين في مجال السياحة، كما أكدت الدراسة على أهمية توفير كوادر إعلامية مدربة في مجال الإعلام السياحي، وعمل دورات متخصصة للإعلاميين داخل وخارج المملكة، وتشجيع العلماء وأعضاء هيئات التدريس بالجامعات، والمتخصصين في مجال السياحة على المشاركة في الجهد الإعلامي السياحي من خلال المقالات الصحفية ونشر أبحاثهم ودراساتهم السياحية.

وقد أكدت دراسة العضاضي (1421هـ) حول تجربة لجنة التنشيط السياحي بعسير مع الإعلام، أهمية تأهيل الكوادر الإعلامية المتخصصة، لمعالجة قصور لدى بعض الصحفيين ومراسلي الصحف المتمثل بعدم «أهليةهم للقيام بالعمل الصحفي أصلاً، والذي يتطلب مهارات وقدرات خاصة...»، بينما هدفت دراسة الشهري (1422هـ) لوصف طبيعة وسمات وخصائص العاجلة الصحفية لموضوعات السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية: وقد توصلت لنتائج أبرزها: أن الإعلام السياحي لا زال موسمياً، ويقتصر في الغالب على تغطية المناسبات والبرامج المقامة خلال الإجازات الصيفية في المناطق السياحية، كما أن حجم الموضوعات السياحية قد جاءت بالمرتبة الثامنة بنسبة (3.4٪)، مقارنة

بنسبة الأخبار مرتفعة قياساً على بقية الأشكال الأخرى»، وكانت نسبة الموضوعات المنسوبة إلى المصادر الذاتية مجتمعة (المندوبيين والمراسلين والكتاب المتعاونين) مرتفعة نسبياً في جميع الصحف، وأن السياحة الترفيهية جاءت في المرتبة الأولى في جميع صحف الدراسة، والسياحة الثقافية في المرتبة الثانية، أما المجالات الأخرى (التاريخية، والبيئية، والتسوقيّة، والعلاجية) فكانت نسبتها منخفضة في جميع الصحف.

وفي دراسة المشوح (1421هـ) عن الواقع السياحي في المملكة العربية السعودية: الأفاق المستقبلية، استخدم الأسلوب التوثيقى المكتبي، وقد توصلت نتائجها إلى أن أحد عوائق السياحة الداخلية هو: نقص الوعي الإعلامي، وإمكانية وسائل الإعلام - ومنها الصحفة - الإسهام بخلق جو من الاهتمام والقناعة والرغبة بالسياحة على أساس تمثل في خصوصية السياحة السعودية، كما توصلت الدراسة إلى أهمية الحملات الإعلامية لبث الوعي السياحي الداخلي، كما أبرزت أن (80٪) من المجتمع السعودي يفضلون قضاء إجازاتهم داخل المملكة، وأن تطوير السياحة يتطلب القيام بالتهيئة الإعلامية اللازمة، وذلك ببث القناعات اللازمة نحو توطين السياحة الداخلية واستقطاب أكبر قدر ممكن من السائح.

أما دراسة القحطاني وإبراهيم (1421هـ) عن

- 4 - الهدف من المادة السياحية الصحفية، استهارة خاصة للترميز (Coding Sheet) تحتوي على متغيرات الدراسة، كما أعدت استهارة تعريف فئات التحليل (Key Sheet) مستخدماً الباحث عند قيامه بالتحليل.
- 5 - المكان الأساسي (الموقع الجغرافي) الذي وقع فيه الحدث (التغطية) السياحي، وشملت الأماكن التالية: المملكة العربية السعودية، ودول عالمية غير عربية أو إسلامية، ودول مشتركة؛ أي أكثر من دولة مشتركة: محلياً أو إقليمياً أو دولياً.
- 6 - الشخصية المعنية بالمادة الصحفية، وشملت الشخصية السعودية (الأفراد: من مسؤولين، وخبراء...)، والشخصيات الإقليمية: (أفراد من دول مجلس التعاون الخليجي، والعالم العربي، أو من دول إسلامية)، والهيئة العامة للسياحة والآثار (أي مسؤول فيها)، والهيئة المشتركة مع شخص أو أشخاص آخرين، وأخرى أكثر من شخصية (مشتركة)، أو أكثر من شخص فاعل أو مؤسسة أو دولة أو هيئة ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالعمل السياحي: محلياً أو إقليمياً أو عالمياً.
- 7 - الاتجاه العام للمادة الصحفية نحو السياحة: ويقصد به مدى انتقاد محتوى المادة الصحفية أو إطرائها للسياحة، وله ثلاث فئات أساسية، هي: (سلبي) و(محايد) و(إيجابي).
- عبدالرحمن بن محمد صالح القحطاني: اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية...
- فيها (45) عدداً من إصدار يومي، بعدد إجمالي قدره (180) عدداً صحفياً (45 يوماً × 4 صحف يومية).
- وقد تعرض الباحث أثناء فترة اختبار العينة لمشكلة التحيز المنظم (Systematic Bias) في المضمون نفسه، حيث قام بإجراء التحليل في فترة مهرجانات السياحة المتعددة بمناطق المملكة، لكتافة التغطية مقارنة بالفترات الأخرى، والتي تغطيها الصحف، وحتى لا نصل إلى نتائج مشوهة أو مبالغ فيها، لحجم تغطية القضايا السياحية، فقد خرج الباحث من هذا المأزق البحثي برصد ما تم طرحة، كموضوع واحد.
- وحدة التحليل ومتغيراته وفئاته:
- تم اختيار الموضوع (أو الفكرة) كوحدة أساسية للتحليل، على أن يتم ذلك في إطار الصحيفة كاملة، باعتبارها وحدة الموضوع. فالموضوع أو الفكرة هي عبارة عن جملة تتضمن الفكرة الرئيسية التي يدور حولها الموضوع السياحي، داخل أي نوع من أنواع الصحفية (الافتتاحية، الخبر، التقرير، الكاريكاتير... وغيرها)، وبالتالي يندرج الموضوع تحت عنصر «الهدف» بفئاته الأربع: الإعلامي، أو الخدمي، أو الترفيهي، أو أي هدف آخر لا يتمي للفئات الثلاث السابقة.
- كما قام الباحث باستخراج البيانات الأولية عن مواد الصحف مجتمعة، وسجل البيانات الخاصة بالمواد، والسنوات، باستهارة التغريغ للصحف مجتمعة. وصممت عددأسابيع الدراسة: (45 أسبوعاً) أي (45) يوماً، صدر
- 2 - صحيفة الرياض، وهي الصحيفة الأكثر توزيعاً في المنطقة الوسطى، ومقرها العاصمة، الرياض، وأكثر تعبيراً عنها وانتشارها بها ومقروئيتها عالية في منطقتي الرياض وتبوك.
- 3 - صحيفة اليوم، وهي الصحيفة الأكثر توزيعاً، والأقدم إصداراً في المنطقة الشرقية، وصاحبة المقرؤئية العالمية جداً في منطقة صدورها.
- 4 - صحيفة الوطن، وهي الصحيفة الوحيدة التي تصدر في منطقة عسير (المقوشي، ١٤٣٠هـ، ص ص ١٨٣-١٨٤).
- قام الباحث باختيار عينة التواريخ بأسلوب الأسبوع الصناعي، وذلك على النحو التالي: باستخدام عينة عشوائية إذ وقع الاختيار على يوم السبت من الأسبوع الأول، وعليه تم تحديد يوم الأحد من الأسبوع الثاني، ومن ثم يوم الاثنين من الأسبوع الثالث... وهكذا، حتى وصلنا إلى اختيار يوم الجمعة من الأسبوع السابع، ثم عدنا مرة أخرى، فتم اختيار تاريخ يوم السادس من الأسبوع الثامن، وهكذا حتى انتهت الفترة الزمنية التي سجّلت منها العينة. وبناءً عليه، أصبح عدد شهور الدراسة (12) شهراً، صدر بها (360) عدداً من كل إصدار يومي، بعدد إجمالي قدره (1440) عدداً صحفياً (360 يوماً × 4 صحف يومية)، وعليه أصبح عدد أسابيع الدراسة: (45 أسبوعاً) أي (45) يوماً، صدر

إجابة السؤال الثاني والذي نصه: ما الأنواع

وعليه فالصحف السعودية تستطيع أن تقدم المزيد من الاهتمام في مناقشة قضايا السياحة بشكل أكثر؛ وبما يؤثر على إبقاء السائح في وطنه، ويجذب السياح من الخارج.

الجدول رقم (٢). يبين توزيع تكرار المواد الصحفية المنشورة ونسبتها المئوية بحسب النوع الصحفي.

المجموع	الوطن		اليوم		الرياض		عكاظ		الصحيفة	نوع	%
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك			
0.26	3	0.0	0	0.0	0	0.0	0	1.04	3	افتتاحية	1
47.38	543	45.52	132	60.32	152	46.20	146	39.24	113	خبر	2
10.21	117	9.31	27	6.35	16	12.34	39	12.15	35	تقرير	3
4.01	46	4.14	12	4.37	11	3.48	11	4.17	12	مقال	4
6.55	75	9.31	27	5.95	15	8.54	27	2.08	6	تغطية	5
4.10	47	5.86	17	2.78	7	2.85	9	4.86	14	تصريح	6
0.09	1	0.0	0	0.40	1	0.0	0	0.0	0	حوار	7
3.40	39	2.76	8	3.17	8	3.16	10	4.51	13	تحقيق	8
0.61	7	0.69	2	0.40	1	0.95	3	0.35	1	تعليق	9
17.63	202	12.76	37	12.70	32	18.99	60	25.35	73	إعلان	10
1.92	22	4.48	13	1.19	3	0.95	3	1.04	3	كارикاتير	11
3.84	44	5.17	15	2.37	6	2.54	8	5.21	15	آخرى	12
100	1146	100	290	100	252	100	316	100	288	المجموع	

وافتتاحية، والحوار (الحديث)، نسب ضئيلة بلغت على

التساوي (1.92%) و(0.61%) و(0.09%) و(0.26%)، وذلك ضمن المواد المنشورة عن السياحة في عينة الدراسة، وبالبالغة (1146) مادة.

اتضح اهتمام الصحف بالخبر الصحفي السياحي وهو أمر بدائي - إذ يعد من أبرز وأهم وظائفها تتبع الأخبار من مصادرها، وعرضها على صفحاتها بكل

اتضح من الجدول رقم (٢) أن الخبر أكثر الأنواع

الصحفية المهيمنة على المواد الصحفية السياحية، حيث شكل ما نسبته (47.38)، تلا ذلك الإعلان بنسبة بلغت (%17.63)، وجاء التقرير بنسبة (10.21)، ومثلَّ التغطية (6.55)، ومثلَّ التصريح (4.10)، تلا ذلك المقال بنسبة (4.01)، ثم أخرى بنسبة (3.84)، ثم التحقيق بنسبة (3.40)، ومثلَّ الكاريكاتير، والتعليق،

وللتتأكد من ثبات التحليل، قام الباحث بتحليل

عينة من الصحف وملحقاتها، بنسبة (10.%)، من مجلمل الأعداد الصحفية الخاضعة للتحليل، ثم أعاد التحليل بعد أربعة أسابيع، باحتساب معدل نسبة الاتفاق (ثبات التحليل) بين الباحث نفسه، وبلغت قيمة ثبات التحليل (97.%). وقد عرض الباحث صحيفة (الحيزان، 2010 م، ص 68) التي تبيّن أهداف الأداء على أستاذين من أساتذة الإعلام، مع تبيان أهداف الدراسة، لمعرفة رأيهما وحكمهما على درجة شمولية الأداء ومدى صحة الفئات ودققتها؛ فاتفقا على مناسبة المطروحة في الصحف السعودية اليومية؟

الجدول رقم (١). يبين التكرار والنسبة للمواد الصحفية المنشورة وفق نوع القضايا المطروحة.

المجموع	لاتتعلق بالسياحة		تعلق بالسياحة		الصحيفة	%
	%	ك	%	ك		
18.1	13056	97.79	12768	2.21	288	عكاظ
29.1	21024	98.50	20708	1.50	316	الرياض
34	24588	98.98	24336	1.02	252	اليوم
18.8	13592	97.87	13302	2.13	290	الوطن
100	72260	98.4	71114	1.6	1146	المجموع

اتضح من الجدول رقم (١) أن العدد الإجمالي (10.%) الذي توصلت إليها دراسة (العتيبى والعوفى، 1421هـ)، كما تختلف مع الفرضية الثالثة لنظرية الأجندة على «أن التغطية المستمرة والمكثفة للقضايا التي نشرت في جميع الصحف خلال الفترة الضمنة للدراسة قد بلغ (72260) موضوعاً، كان من نوعية معينة من القضايا يجعلها ترسخ اتجاههاً وسلوكهاً ضمنها (1146) موضوعاً تناول السياحة، بنسبة بلغت (1.6%) من إجمالي المنشور في الصحف المشمولة بالدراسة. وتعد هذه النسبة ضئيلة جداً، مقارنة بما عد بالأهمية» (القوشى، 1430هـ، ص 190-191).

إجراءات الثبات والصدق:

للوصول إلى نتائج صحيحة دقيقة وغير متحيزة، أي موضوعية (Objectivity)، قام الباحث بإجراء الصدق والثبات في الدراسة التحليلية. ويقصد بصدق الأداة: «أن تقيس الأداة ما صممت من أجله» (الحيزان، 2010 م، ص 68). وقد عرض الباحث صحيفة

نتائج الدراسة ومناقشتها: إجابة السؤال الأول والذي نصه: ما حجم الاهتمام بقضايا السياحة من جمل القضايا الأخرى وصدق التحليل، ثم طبقت في صيغتها النهائية.

كما يلاحظ أن جاءت التصريحات السياحية الصحفية في المرتبة الخامسة مكرر، بما نسبته (4.1%) من إجمالي المواد التي شملتها عينة الدراسة، معتمدة على مصادرها الذاتية (من المراسلين والمحررين) في الحصول على جل التصريحات الخاصة بقضايا السياحة؛ وبالتالي فإن التصريحات كانت أقرب إلى الإعلان والإعلام والشرح والتفسير والتوضيح منها إلى الحوار الحي لحلول المشاكل السياحية أو الأمور التي ترتبط بمعالجتها القائمة، في ظل ضعف تنوع مصادرها في الحصول على الأخبار والمعلومات من المعينين بالسياحة.

كما لم تخصص الصحف مجتمعة سوى اليسير من مجمل المواد التي نشرت من خلال التحقيقات، والكارикاتير، والتغطيات، والافتتاحيات والحوارات الصحفية، وهذه النتيجة تؤكدتها، أيضاً، دراسة (العتيبى والعوفي، ١٤٢١هـ) ودراسة (الشهري، ١٤٢٢هـ)، على أن «الإعلام السياحي حملة موسمية».

كما يلاحظ أن الاهتمام بالمقال الصحفي لم يكن عفوياً في مناقشة موضوعات السياحة، بل كان استخداماً توظيفياً، رغم قلة اهتمام الصحف بهذا النوع الصحفي، خصوصاً وأن أغلب المقالات تكتب من كتاب معروفين لديها، الأمر الذي يعكس الوعي بأهمية المقال ومضامينه كأهم الأنواع الصحفية المؤثرة على وعي وقناعات القارئ العام و«النوعي الجاد»، من خلال التحليل الوصفي النقدي لقضايا السياحة بالأرقام، والحقائق، والأمثلة، والمصادر التي تؤكد على صحة المعلومات فيها، فضلاً عن الاقتراحات المقدمة التي تمنحها قوة وتأثيراً ومصداقية للقراء.

السياحية، خصوصاً وأن مجملها كانت ذات طابع إعلامي (إخباري) إيجابي الاتجاه، فالقراء يريدون أفعال الأشخاص الذين أثروا وتأثروا بها، وفي الوقت نفسه، يريدون ما يشع حاجاتهم ورغباتهم المتنوعة، لا تغطية المهرجانات أو الفعاليات الوقتية، التي تنتهي بانتهاء وقت الإجازة، وهذا ما أكدته إحدى الدراسات السابقة، دراسة (العتيبى والعوفي، ١٤٢١هـ) بأن «التركيز على أخبار التسويق والمهرجانات التي تقام في المملكة لا يخدم الجوانب المعرفية للمتلقى بشكل كبير»، فكيف بفعاليات تمت من تاريخ (٦/١٢/٢٠١١م) حتى نهاية يوم (٢٢/١١/٢٠١١م)، وهذا ما أكدته أيضاً دراسة (الشهري، ١٤٢٢هـ)، على أن «الإعلام السياحي حملة موسمية».

كما يلاحظ أن الاهتمام بالمقال الصحفي لم يكن عفوياً في مناقشة موضوعات السياحة، بل كان استخداماً توظيفياً، رغم قلة اهتمام الصحف بهذا النوع الصحفي، خصوصاً وأن أغلب المقالات تكتب من كتاب معروفين لديها، الأمر الذي يعكس الوعي بأهمية المقال ومضامينه كأهم الأنواع الصحفية المؤثرة على وعي وقناعات القارئ العام و«النوعي الجاد»، من خلال التحليل الوصفي النقدي لقضايا السياحة بالأرقام، والحقائق، والأمثلة، والمصادر التي تؤكد على صحة المعلومات فيها، فضلاً عن الاقتراحات المقدمة التي تمنحها قوة

بياناتها وتفاصيلها والمعلومات المتعلقة بها والإهاطة بأسبابها ومكان وقوعها، وأسماء الشخصيات الفاعلة، كما قدمت قضايا السياحة بطابع «توضيحي»، هدف لإخبار القارئين ما يدور في بيئته السياحية، ولم تكن مضللة للقارئ نحو الواقع القائم، فقد أوردت بعض الأخبار السلبية، والتي قد تؤثر على اتجاهاته وتجعله بعيداً عن السياحة الداخلية - باستثناء السياحة الدينية - مثل: خبر النزاع على الآثار يصل إلى القضاء، و(٦٢٠٠) فندق وشقة تعاني سوء الخدمات، وارتفاع أسعار الكهرباء وقلة الدعم، وأبرز معوقات الاستثمار السياحي، ومطالبات بتعديل مواعيد مهرجان الجنادرية، والدبابات على كورنيش جدة خطير يهدد الزوار. كما اهتمت الصحف بحجم نشر المواد الإعلانية السياحية، والتي أتت في المرتبة الثانية مباشرة، بعد المواد الإخبارية، بنسبة (١٧.٦٣٪)، وهو أمر بدائي، أيضاً، إذ تعد الإعلانات المدفوعة القيمة من أهم موارد الصحف، حيث غالب على هذه الإعلانات الطابع «الوصفي - الدعائي - التسويقي»، وأغلب مصادر تلك الإعلانات من جهات أخرى، كمؤسسات القطاع السياحي الأجنبي والخليجي والعربي والإسلامي، إلا أن المكانية - الموقع الجغرافي - قد مثلت الأماكن الإقليمية والعالمية معاً، حيث قاربت ثلثي الإعلانات، وأن الشخصيات الفاعلة في الإعلان كان مشتركاً بين شخصيات داخلية

وكما يلاحظ قلة اهتمام الصحف بالتغطيات

عدد المواد التي شملتها عينة الدراسة. تبين من الجدول رقم (٣) أن الناقل (المصدر) الصحفى للمواد المنشورة في الصحف عن السياحة، كان في غالبيته ذاتياً (مراسلو أو محررو الصحف) بنسبة (%) ٧٤.٧، فيما مثلت مصادر أخرى نسبة (%) ٢١.٦، وجاءت وكالة الأنباء السعودية (واس) مصدراً للمواد المنشورة في الصحف عن السياحة بواقع (%) ٢.٢، وجاءت الوكالات العالمية الأربع: رويترز، اسوشيتد برس، يونيتيد برس، وايتار تاس، بنسبة (%) ١.٠، ثم الهيئة العامة للسياحة والآثار بنسبة (%) ٠.٥ من إجمالي ومحرريها مقابل ما يأتيها من الوكالة.

٢- الهدف السياحي الصحفى:

الجدول رقم (٤). يبين توزيع تكرار المواد الصحفية المنشورة ونسبتها المئوية بحسب المهدف.

المجموع		الوطن		اليوم		الرياض		عكاظ		الصحيفة	الهدف	%
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك			
74.	858	83.34	242	73.81	186	76.90	243	64.93	187	إعلامي	١	
13.5	155	7.24	21	11.11	28	12.97	41	22.57	65	خدمي	٢	
5.9	68	3.45	10	9.92	25	6.33	20	4.51	13	ترفيهي	٣	
5.7	65	5.86	17	5.16	13	3.80	12	7.99	23	آخرى	٤	
100	1146	100	290	100	252	100	316	100	288	المجموع		

فيما مثلت المواد (القضايا) ذات الطابع الخدمي، ومنها: تبيان من الجدول رقم (٤) أن معظم المواد المنشورة في الخدمات الفندقية، والسياحية، والنقل... وغيرها) نسبة (%) ١٣.٥، تليها المواد (الموضوعات) ذات الطابع الترفيهي، مثل: (المهرجانات، السباقات، والألعاب النارية....، وغيرها)، بنسبة (%) ٥.٩، وأخيراً: «مواد أخرى» تمثل ما نسبته (%) ٥.٧) كـ (التحذير، والعمل

والزيارات، واللقاءات، والاكتشافات الأثرية... وغيرها.

في دراسة (القططاني وإبراهيم، ١٤٢١هـ) على أن من الأسباب التي تقلل فاعلية الإعلام السياحي هو عدم وجود إعلاميين متخصصين في مجال السياحة، وكذلك دراسة (العضاضي، ١٤٢١هـ) والتي أكدت على ضعف مهارات وقدرات بعض الإعلاميين.

واستناداً إلى ما تم عرضه آنفًا للأنواع الصحفية الخاصة بالمادة المقدمة عبر الصحف السعودية اليومية لقضايا السياحة: الناقل (المصدر)، والأهمية، والهدف، والأماكن (الموقع الجغرافية)، والشخصية (أو الشخصيات) الفاعلة، والاتجاه في المادة السياحية عدم تكامل معالجة قضايا السياحة بشكل مباشر وبطريقة واضحة سهلة، تؤكد على اهتمامات الصحف

١- الناقل (المصدر) السياحي الصحفى:

الجدول رقم (٣). يوضح توزيع تكرار المواد الصحفية المنشورة ونسبتها المئوية بحسب الناقل (المصدر).

المجموع		الوطن		اليوم		الرياض		عكاظ		الصحيفة	الناقل	%
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك			
74.7	856	77.24	224	82.94	209	72.47	229	67.36	194	مراسل/محرر الصحيفة	١	
2.2	25	3.79	11	1.98	5	1.90	6	1.04	3	واس	٢	
0	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	وكالة إقليمية	٣	
1.0	11	0.34	1	0.0	0	.63	2	2.78	8	وكالة عالمية	٤	
.5	6	0.34	1	0.40	1	.95	3	0.35	1	الميبة	٥	
21.6	248	18.28	53	14.68	37	24.05	76	28.47	82	آخرى	٦	
100	1146	100	290	100	252	100	316	100	288	المجموع		

4 - الشخصية الفاعلة السياحية الصحفية:

المجدول رقم (6). توزيع تكرار المواد الصحفية المشورة ونسبتها المئوية بحسب الشخصية الفاعلة.

المجموع		الوطن		اليوم		الرياض		عكاظ		الصحيفة	الشخصية	م
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك			
20.8	238	22.76	66	21.43	54	18.04	57	21.18	61	محلي	1	
4.1	47	4.48	13	3.57	9	5.38	17	2.78	8	إقليمي	2	
3	34	2.76	8	3.97	10	2.53	8	2.78	8	عالمي	3	
8.3	95	10	29	7.54	19	10.13	32	5.21	15	الهيئة	4	
4	46	3.45	10	3.57	9	4.11	13	4.86	14	الهيئة مشاركة	5	
59.8	685	56.55	164	59.92	151	59.81	189	63.19	182	آخر	6	
100	1146	100	290	100	252	100	316	100	288	المجموع		

والترفيه مع المزيد من النقد الماحد والبناء لخلق صناعة الحرف،... وغيرها).

ورغم اهتمام الصحف بالموضوعات السياحية إلا أنها اكتفت بالسرد أو التغطية الصحفية فقط، دون أن ارتبط بالاهتمامات الأخرى (الخدمية والترفيهية)، ويتفق ذلك مع ما جاء في دراسة (العتبي والعلوي، 1421هـ) من حيث أهمية دعم ومساندة قضايا الخدمات المرتبة الأولى.

3 - المكان (الموقع الجغرافي) السياحي الصحفى:

شخصيات أخرى بنسبة (4%)، وشخصيات فاعلة من دول عالمية (أوروبية وأمريكية) بنسبة (3.01%).

تبين من المجدول رقم (6) أن أبرز الشخصيات الفاعلة الرئيسة المستخدمة، أو المسيبة للحدث السياحي، هم: الشخصيات الأخرى (أكثر من شخص فاعل أو مؤسسة أو هيئة ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهم)، والتي تعد نسبة ضئيلة جداً مقارنة بالشخصيات الأخرى الفاعلة الرئيسة للأحداث السياحية، فإن هذا الأمر قد يؤثر في تحقيق رؤية الهيئة العامة للسياحة والآثار في الوصول إلى «تنمية سياحية قيمة ومميزة» (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010م).

الافتتاحية من موظفي الهيئة بنسبة (8.3%)، والشخصيات من دول إقليمية بنسبة (4.1%)، والهيئة مشاركة معهم: الاتجاه السياحي الصحفى:

المجدول رقم (7). يوضح توزيع تكرار المواد الصحفية المشورة ونسبتها المئوية بحسب الاتجاه.

المجموع		الوطن		اليوم		الرياض		عكاظ		الصحيفة	الاتجاه	م
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك			
10.9	125	10.34	30	8.73	22	8.23	26	16.32	47	سلبي	1	
88.4	1013	89.31	259	90.48	228	91.14	288	82.6	238	إيجابي	2	
0.7	8	0.34	1	0.79	2	0.63	2	1.04	3	محايد	3	
100	1146	100	290	100	252	100	316	100	288	المجموع		

اتضح من المجدول رقم (5) أن درجة التركيز على الأمكانية (العنصر الجغرافي، البلد الذي تقع فيه مسألة السياحة موضوع التغطية الصحفية)، أن ما نشرته الصحف مجتمعة عن قضايا السياحة كانت تقع داخل المملكة العربية السعودية، حيث جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة (81.2%)، ودول غير الدول العربية والإسلامية، بنسبة (10.6%). وهذا الأمر متوقع، حيث لازالت الصحف في واجهة المشهد الإعلامي السعودي، بالرغم من بروز الصحافة الإلكترونية، فضلاً عن اهتمامها بتحقيق وظيفتها في نقل المشهد السياحي للقراء وتحقيق وظيفتها الاجتماعية تجاه قضايا المجتمع.

بنسبة (7.9%). وهذا الأمر متوقع، حيث لازالت الصحف في واجهة المشهد الإعلامي للقراء وتحقيق وظيفتها الاجتماعية تجاه قضايا المجتمع. وظيفتها الإقليمية (دول مجلس التعاون الخليجي، والدول العربية والإسلامية) في المرتبة الثانية،

المستخدمة، الأكثر حضوراً، والفاعلة أو المسيبة للحدث السياحي، هم: الشخصيات الأخرى (أكثر من شخص فاعل أو مؤسسة أو هيئة ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسياحة من داخل أو خارج المملكة العربية السعودية) بنسبة (59.8%).

7- إن طبيعة الاتجاه العام للمواد المنشورة عن السياحة، كان «إيجابياً» في أغلب المواد بنسبة (88.4%)، وكان الاتجاه «سلبياً» فيها بنسبة (10.9%)، فيما نسبته (0.7%)، من إجمالي المواد المنشورة التي شملتها عينة الدراسة.

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج توصي الدراسة بما يلي:

- 1- ضرورة اهتمام الصحف السعودية اليومية بقضايا السياحة وخصوصاً السياحة الداخلية بصورة أكثر توسيعاً عنها هي عليه حالياً، وذلك لما لها من أهمية وتأثير على الفرد والمجتمع، إذ يعتبر قطاع السياحة من القطاعات الاقتصادية الوعادة في المستقبل.

- 2- طرح قضايا الخدمات السياحية والخدمات الترفيهية بشكل أكبر، حيث أن معظم المواد المنشورة في الصحف مجتمعة مواد ذات هدف إعلامي.

- 3- التنوع في استخدام الأنواع الصحفية المتعددة والتقليل من التغطية الخبرية.

- 4- تشجيع أعضاء هيئة التدريس بالجامعات

السياحة قد بلغ (1146) موضوعاً، مثلت ما نسبته (6.16%) من إجمالي المنشور في جميع الصحف المشمولة في الدراسة.

2- احتل الخبر الصحفي ذو الطابع الإخباري المرتبة الأولى بنسبة بلغت (47.38%)، كأبرز الأنواع الصحفية المستخدمة، تلاه الإعلان الصحفي السياحي بنسبة (17.63%)، ثم جاء التقرير الصحفي في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت (10.21%)، ثم بقية الأنواع الصحفية.

3- إن الناقل (المصدر) الصحفي للمواد المنشورة في الصحف عن السياحة، كان في غالبيته ذاتياً (مراسلو أو محرورو الصحف) بنسبة (74.7%).

4- إن معظم المواد المنشورة في الصحف مجتمعة مثلت مواد ذات هدف «إعلامي»، وبنسبة تعادل (74.9%)، وهدفت إلى (إخبار) القارئ عن الموضوعات السياحية، كالمؤتمرات، والزيارات، واللقاءات، والاكتشافات الأثرية... وغيرها.

5- إن درجة التركيز على الأماكن (العنصر الجغرافي، البلد الذي تقع فيه مسألة السياحة موضوع التغطية الصحفية) كانت تقع داخل المملكة العربية السعودية، حيث جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة (%81.2).

6- إن أبرز الشخصيات الفاعلة الرئيسة

الخلاصة: اتضحت من الجدول رقم (7) أن طبيعة الاتجاه

العام للمواد المنشورة عن السياحة، كان «إيجابياً» في أغلب المواد بنسبة (88.4%)، وكان الاتجاه «سلبياً» فيها نسبة (10.9%)، بينما مثل الاتجاه «المحايد» نسبة قليلة جداً (0.7%)، من إجمالي المواد المنشورة التي شملتها عينة الدراسة.

وهذا الاتجاه «الإيجابي» لقضايا السياحة بموضوعاتها المختلفة، سخر لتحقيق الجانب الإعلامي (الإخباري)، من قبل الصحف مع اعتمادها على مصادرها، وفي ظل غياب وكالة الأنباء السعودية وهيئة في مد الصحف بالأخبار والقضايا الخاصة بالسياحة، مقابل عدم اهتمام الصحف في السعي إلى استخدام الأنواع الصحفية الأخرى، كالتحقيقات والحوارات والكاريكاتيرات، حيث أن التنوع في استخدامها يكشف مكان الخلل في صناعة السياحة، وخصوصاً السياحة الداخلية؛ فالقراء يريدون أفعال الأشخاص الذين أثروا وتأثروا بها، وفي الوقت نفسه يريدون ما يشبع حاجاتهم ورغباتهم المتنوعة، لا تغطية المهرجانات أو الفعاليات الواقية، التي تنتهي بانتهاء وقت الإجازة، وهذا ما أكدته دراسة (العتبي والعوفي، 1421هـ) بأن ذلك «لا يخدم الجوانب المعرفية للمتلقي بشكل كبير»، وكما أكدته، أيضاً دراسة (الشهري، 1422هـ)، على أن الإعلام

ملخص النتائج والتوصيات

ملخص نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها:

1- اتضحت أن حجم التغطية الصحفية لقضايا

السياحي عبارة عن «حملة موسمية».

الفرق بين التأويل الوارد في نصوص الكتاب والسنة والتأويل الأصولي من حيث الحقيقة والأحكام

خالد بن سليم الشراري^(١)

جامعة الجوف

المستخلص: ١/ أن التأويل لغة يطلق على عدة معانٍ، ترجع إلى معنٍين: الرجوع، والتفسير. وهو المعنٌان اللذان أطلق عليهما التأويل الوارد في نصوص الكتاب والسنة. ٢/ أن التأويل الأصولي يعني: (صرف النطق عن ظاهره إلى معنى آخر). ٣/ أن التأويل الأصولي يدخل في عموم التفسير الذي هو أحد إطلاقي التأويل الوارد في نصوص الكتاب والسنة، وعليه: فكل تأويل أصولي تأويل شرعي ولا عكس. وينبئ على ذلك: أن حكم التأويل الأصولي هو حكم التفسير؛ لأن حكم العام يثبت لجميع أفراده. ٤/ أن حكم التفسير فرض كفاية، ولا يصح إلا إذا توافرت في المفهُور صفةُ الاجتهد. ٥/ أن النطق المفترس لا يخلو إما أن يكون نصًا وهو ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، فهذا يجب تفسيره بالمعنى الذي دلَّ عليه، ولا يعدل عنه إلا بنسخ، وإما أن يكون ظاهراً، وهو ما دلَّ على أكثر من معنى هو أرجح في أحدهما، فهذا يجب حله على صرفه عن ظاهره، وإما أن يكون مجملًا وهو ما دلَّ على أكثر من معنى لا يمكن حلِّه على أحدهما، فهذا يجب التوقف فيه حتى يتبيَّن المراد منه بدليل خارجي. ٦/ أن التأويل الأصولي خاص بتفسير اللفظ الظاهر إذا فسر بخلاف ظاهره، وهذا يشترط فيه شروط خاصة؛ لكونه على خلاف الأصل. ٧/ أن أهل الضلال تستروا بالتأويل الفاسد لإثبات ضلالهم.

الكلمات المفتاحية: التأويل الوارد في الكتاب والسنة، التأويل الأصولي، تأويل أهل الضلال، أنواع التأويل، أقسام التأويل.

الاتصال والبحوث التطبيقية. مركز البحوث والدراسات الإدارية: ترجمة هنية، عبدالله. والتقطاني، سعد هادي. مراجعة وتنقية مرغلاني، خالد بن محمد. معهد الإدارة العامة. الرياض: المملكة العربية السعودية.

الم الهيئة العامة للسياحة والآثار. (١٤٢٩هـ). تنظيم الهيئة العامة للسياحة والآثار. مركز الاتصال السياحي. الرياض: المملكة العربية السعودية.

الم الهيئة العامة للسياحة والآثار. (٢٠١٠م). السياحة السعودية: غنية بتنوعه. تقويم (٢٠١١-٢٠١٠). مركز الاتصال السياحي. الرياض: المملكة العربية السعودية. ص ص ٤-٥.

الم الهيئة العامة للسياحة والآثار. (د.ت). تنظيم الهيئة العامة للسياحة والأثار. الماده الثالثة. الرياض. الأمانة العامة. الرياض: المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Alkahtani, A. M. (1999). The performance of the Saudi Arabian Press During the Gulf Conflict: 1990-1991, Unpublished Doctor's dissertation. The University of Leeds, Leeds. United Kingdom.
- Karanasios, S. & Burgess, S. (2008). Tourism and Internet Adoption: A Deve – Loping World Perspective. International Journal of Tourism Re- search, 10 (2). pp. 169-182.
- The Online Merriam-Webster. (2014). Tourism. Retrieved 19 February 2014: <http://www.Learnersdictionary.com/definition/tourism>.
- UNWTO World Tourism Barometer Interim Update.(2010). UNWTO World Tourism Barometer (World Tourism Organization). Retrieved, 15 February 2014.
- UNWTO World Tourism Organization. (2012)."International Tourism Receipts Surpass US\$ 1 trillion in 2011". Retrieved, 25 February 2014: <http://media.unwto.org/en/press-release/2012-05-07/international-tourism-receipts-surpass-us-1-trillion-2011>.

* * *

(١) Associate Professor, Department of Principles of Fiqh, Qurayat Community College, Al-Jouf University

(١) أستاذ الفقه وأصوله الشارك، بكلية المجتمع بالقربيات، جامعة الجوف

e-mail: kaled2580@gmail.com البريد الإلكتروني:

- المقدمة:** بيان مراد الشارع من كلامه، وما دل عليه بمنطقه
الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على
نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين، أما بعد:
- على أكثر من معنى عند المتقدمين والمتأخرین، وكل معنى
قد يكون صحيحاً وقد يكون فاسداً، هو موضوع حرجٌ
بالبحث والتحقيق، والدراسة والتدقيق؛ للتفریق بين
ذلك المعانی التي أطلق عليها، ولبيان هذه المعانی أيضًا من
حيث كونها مترادفة أو متباعدة، ومن حيث كونها
صحيحة أو فاسدة.
- وقد اشتمل البحث على: مقدمة، وتهييد،
ومن بحثين، وخاتمة.
- **المقدمة:** وتشمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره،
وبيان خطة البحث، والمنهج المتبع في دراسته.
 - **المبحث الأول:** التفریق بين التأويل الشرعي
والاصلوي من حيث الحقيقة.
 - **المبحث الثاني:** التفریق بين التأويل الشرعي
والاصلوي من حيث الأحكام.
 - **الخاتمة:** وتشتمل على أبرز النتائج التي توصلت إليها
من خلال البحث.
- أما المنهج المتبع في دراسة هذا البحث فسيكون
- بمشيئة الله تعالى - على ضوء النقاط التالية:
- 1 - الاستقراء التام لمصادر كل مسألة، مع
الاعتماد على المصادر الأصلية قدر المستطاع.
 - 2 - التمهيد للمسألة بما يوضحها مع التمثيل -
إن احتاج المقام لذلك.
 - 3 - التركيز على دراسة المسائل التي يشيرها
التأويل: على وزن تفعيل، وهو مصدر أولٌ
ويشمل تهييداً، وثلاثة فروع.
- التمهيد: تعريف التأويل لغة:**
- التأويل: على وزن تفعيل، وهو مصدر أولٌ
البالغ في قسميه، سواء في القسم الصحيح منه، وذلك في

(1) انظر: إعلام الموقعين (٤/٣١٠)، الصواعق المرسلة (٣٤٨/١).

فالبحث في المسائل العلمية، وتحريرها من أنفع
الأسباب على فهمها الفهم الصحيح ورسوخها، لا سيما
إذا كان يكتتفها شيءٌ من الغموض، فالباحث تتضمن
أبعاد المسألة، وبالتفريق بين المصطلحات تنجلِّي حقيقةُ
كل مصطلح، ويتبين ما يدخل فيه مما يخرج منه، لا سيما
مصطلح التأويل؛ لكونه مصطلحًا أطلق على أكثر من
معنى، فكثير الخوض فيه، وتشعب فيه الكلام، وكثير
بسبيه الجدال. ولبيان ذلك كتب هذا البحث الذي هو
عنوان: (الفرق بين التأويل الوارد في نصوص الكتاب
والسنة والتأويل الأصولي من حيث الحقيقة والأحكام).
وتكمَّن أهمية هذا البحث فيما يلي:

- 1 - أن التأويل مصطلح أطلق على أكثر من
معنى، وكثير الخوض فيه، وتشعب فيه الكلام، وكثير
بسبيه الجدال. كما ذكرت.
- 2 - أن كثيراً من الناس يذم التأويل جملة
وتفصيلاً، وهو في الحقيقة على قسمين: صحيح مقبول،
وفاسد مردود.
- 3 - أن التأويل موضوع ذو أهمية عظيمة؛ لأنَّه
البالغ في قسميه، سواء في القسم الصحيح منه، وذلك في

الأمور الموجودة في الخارج بما هي عليه من صفاتها وشُؤونها وأحوالها، سواء كانت ماضية أم مستقبلة. بينما التأويل بالمعنى الثاني هو من باب العلم والكلام؛ لأنه يعني التفسير والشرح والإيضاح، ويكون وجوده في القلب واللسان وجوداً ذهنياً لفظياً^(٩).

وقد ورد التأويل في الكتاب والسنة وأقوال السلف بهذين المعنين في آيات وأحاديث وأشارات كثيرة. والأصل أن التأويل إذا ورد في كلام الشارع أنه يحمل على المعنين جيغاً إلا إذا دل دليل على إرادة أحدهما دون الآخر؛ لأن الأصل أن اللفظ الوارد في كلام الشارع إذا كان محتملاً لأكثر من معنى لا تضاد بينها، أنه يحمل عليها جيغاً^(١٠). ولفظ (التأويل) إذا أطلق يحتمل المعنين السابقين: الحقيقة والتفسير. وذلك أن تأويل الكلام أو تأويل الفعل قد يكون بالكلام والإخبار، وذلك بتفسير الكلام وإيضاحته حتى يفهم معناه، وبتفسير الفعل بأن يبين وجهه بذكر الباعث عليه والمقصود منه. وقد يكون بوقوع حقيقته التي يؤول إليها. فإن فسراً بالكلام فهو تأويل له بمعنى التفسير، وإن وقعت حقيقته في الخارج فهو تأويل له بمعنى الحقيقة التي آل إليها. ووقوع حقيقته في الخارج هو في الحقيقة تفسيراً له بالفعل. ولا

(٩) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/٢٨٩).

الصواعق المرسلة (١/١٧٨).

(١٠) انظر: تفسير جزء عم، للشيخ محمد العثيمين ص (٢٢٠).

تقدماً، وهما: (الرجوع والتفسير)، ولم يكن يعرف التأويل إلا بهذين المعنين في العهد النبوي وعهد الصحابة والتابعين وتابعيهم، كما دلت على ذلك الآثار الواردة في هذا الشأن.

فالمعنى الأول: الحقيقة التي يؤول إليها شيء، أي: عين ما وجد في الخارج، فإن كان خبراً كان تأويله عين الأمر المخبر به إذا وقع في الخارج، وإن كان طلباً كان تأويله هو نفس الفعل المطلوب إذا وقع في الخارج. وهو بمعنى الرجوع؛ لأن يراد به الحقيقة التي يرجع إليها.

والمعنى الثاني: التفسير، أي: الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه، أو تُعرف علته، أو دليلاً. سواء وافق ظاهره أم خالقه^(٦). قال ابن القيم^(٧): (تأويل الكلام المتكلم بما يوافق ظاهره أو يخالفه إنما هو بيان لمrade)^(٨).

وبين المعنين فرقٌ ظاهر، فالتأويل بالمعنى الأول هو من باب الوجود العيني الخارجي؛ لأنه هو نفس

(٦) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/٢٨٨).

(٧) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، الحنفي، المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، الفقيه، الأصولي، المحدث، المفسر، النحوى، من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي في دمشق سنة ٧٥١هـ من مصنفاته: زاد المعاد، مدارج السالكين، الصواعق المرسلة، وغيرها. انظر ترجمته في: المقصد الأرشد

(٨) شذرات الذهب (٦/١٦٨).

الصواعق المرسلة (١/٢٩٠).

يريدون: أبا بكر. والآل أيضاً: ما أشرف من البعير من أقطار جسمه، ومنه: آل الخيمة: عمدتها. وهو أيضاً الذي يرفع الشخص في أول النهار وآخره^(٩). أشهراً وأكثرها استعمالاً.

المعنى الأول: الرجوع. تقول: (آل الشيء إلى كذا) أي: رجع وصار إليه. ومنه قوله: (طَبَخْتُ النَّبِيَّ حَتَّى آلَ إِلَى الْثَّلَاثَ) أي: حتى رجع. ومنه الآيل، وهو الذكر من الوعول؛ سمى بذلك لأنه يرجع إلى الجبل ويصير إليه؛ ليتحصّن به.

المعنى الثاني: التفسير والتدبير. تقول: (أول الكلام تأويلاً وتأوله) أي: فسره ودبره وقدره، قال أبو عبيدة^(١٠): (التأويل: التفسير^(١١)). ومنه تأويل الرؤيا، وهو تفسيرها.

المعنى الثالث: التحري والتوسّم. يقال: (تأملت فلاناً فتاولت فيه الخير)، ويقال: (تأولت في فلان الأجر) أي: تحريته وطلبته وتوسّمه فيه.

المعنى الرابع: الشاخص الواضح. فالآل هو: الشخص، وأل كل شيء: شخصه؛ ولذلك تراهم يعبرون عن الشيء بالله، يقولون: (آل أبي بكر) وهم اللذان يرجع إليهما أشهر المعاني اللغوية للفظ التأويل كما هو: عمر بن الشنقيبي بالولاء، من أئمة العلم بالأدب واللغة، وكان أباً ضياءً، من مصنفاته: طبقات الشعراء، ومجاز القرآن، وإعراب القرآن، وغيرها، توفي سنة ٢٠٩هـ. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/٣٣٨)، ميزان الاعتدال (٣/١٨٩).

(١٠) هو: عمر بن الشنقيبي بالولاء، من أئمة العلم بالأدب واللغة، وكان أباً ضياءً، من مصنفاته: طبقات الشعراء، ومجاز القرآن، وإعراب القرآن، وغيرها، توفي سنة ٢٠٩هـ. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/٣٣٨)، ميزان الاعتدال (٣/١٨٩).

(١١) مجاز القرآن، لأبي عبيدة (١/٨٦).

3 - قول عائشة ﷺ: كان النبي ﷺ يكرر أن هو التأويل الذي بمعنى الحقيقة خاصة؛ لأن ذكر بعض يقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي) يتأنى القرآن^(١). أي: يعمل بالقرآن، ويمثل ما أمره الله به. تعني قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفُرْهُ﴾ (النصر: ٣).

4 - عن سفيان الشوري^(٤) أنه بلغه أنَّ أمَّا ولد الربع بن خثيم^(٩) قالت: كان إذا جاءه السائل يقول لي: يا فلانة أعطي السائل سُكّراً فإنَّ الربع يحب السكر. قال سفيان: يتأنى قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبَرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢).^(٢)

(١٧) رواه البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب: الدعاء في الركوع، (٢٧٤/١)، (٧٦١)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجدة، (٤/٢٦٨)، (٤٨٤).

(١٨) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، طلب العلم وهو حديث باعتناء والده، وكان والده من أصحاب الشعبي، وكان سفيان آية في الحفظ، قال النساء: (هو أجمل من أن يقال فيه ثقة)، من مصنفاته: (كتاب الجامع)، توفي سنة ١٦١هـ. انظر ترجمته في: تذكرة التهذيب (٤/١١٤)، تذكرة الحفاظ (١/٣٠٣).

(١٩) هو: الربع بن خثيم بن عاذ الشوري الكوفي، الإمام القدوة العابد، أحد الأعلام. أدرك زمان النبي ﷺ وأرسل عنه، وروى عن بعض الصحابة، وهو قليل الرواية؛ إلا أنه كبير الشأن، قال له ابن مسعود: (لوراك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المحبوبين)، توفي الربع قبل سنة ٦٥هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٢٥٨)، تذكرة الحفاظ

(١/٥٧).
(٢٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/١٣٣).

هو التأويل الذي بمعنى الحقيقة خاصة؛ لأن ذكر بعض أفراد العام بعد العام بحكم لا يخالفه، لا يقتضي التخصيص.^(٦)

ومن أمثلته وهو يحتمل معنى الحقيقة:

1 - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَنَّتُهُمْ يَكْتُبُ فَصَلَّتُهُ عَلَى عِلْمٍ هُدَىٰ وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ هل ينظرون إلا تأويلاً، يوم يأتي تأويلاً، يقول آذن الدين نسوة من قبل قد جاءت رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾ (الأعراف: ٥٣-٥٤) أي: هل يتضرر هؤلاء المكذبون إلا تأويل ما أخبروا به في الكتاب الفصل من أمر البعث والجزاء والوعيد الشديد في الآخرة، فتأويل ما أخبروا به هو عين ما سيقع يوم القيمة. والدليل على أن التأويل هنا هو حقيقة ما سيقع يوم القيمة، قول هؤلاء المكذبين يوم يأتي تأويلاً: ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَاعَاءَ فَيَشْفَعُونَا لَنَا أَوْ تُرُدُّ فَتَعْمَلَ غَيْرُ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (الأعراف: ٥٣). وهذا لا يكون إلا يوم القيمة؛ لأن العمل في الدنيا بابه مفتوح.

2 - قوله تعالى عن يوسف ﷺ عندما رفع أبوه على العرش وخرّ له والده وإنوانه ساجدين قال: ﴿يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْبَيَّ مِنْ قَبْلِ﴾ (يوسف: ١٠٠) أي: هذا السجود هو تأويل وحقيقة رؤياني من قبل، فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل الرؤيا.

(١٦) انظر: شرح المحلي على جمع الجامع (٢/٦٩) مع حاشية العطار.

عن ابن عباس هذا وهذا، وكلها حق... فالاستواء معلوم - يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة أخرى - وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم، وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى^(١٢). وقال نحوه ابن أبي العز الحنفي^(١٣) في شرحه للطحاوية^(١٤).
فمن أمثلته وهو يحتمل المعنين:

1 - قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِمَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧). وقد اختلفوا في معنى التأويل الوارد في هذه الآية: هل هو تأويل حقائق الأمور التي لا يعلمها إلا الله تعالى، أو هو التفسير والبيان؟ على قولين، وبناء على ذلك اختلفوا في الوقف: فمن قال بالقول الأول قال بالوقف على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾؛ لأن هذه الحقائق لا يعلمها إلا الله تعالى. ومن قال بالقول الثاني قال بالوقف على قوله: ﴿فِي آعِلْمِ﴾؛ لأن التفسير يعلمه الراسخون في العلم. وبهذا يتبيّن أن الخلاف لغطي. قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(١٥): (وكلا القولين حق باعتبار...؛ ولهذا نُقل

(١٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/٣٦-٣٧). وانظر: شرح

الطحاوية ص (١٨٤).

(١٣) هو: علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، فقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم في الديار المصرية، من مصنفاته: التنبية على مشكلات الهدایة، والنور اللامع فيما يعمل به في الجامع، وشرح العقيدة الطحاوية، توفي سنة ٧٩٢هـ بدمشق. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٣/٨٧)، شذرات الذهب (٦/٣٢٦)، الأعلام (٤/٤١٤).

(١٤) انظر: شرح الطحاوية ص (١٨٤).

(١٥) رواه مسلم، كتاب الحج، باب: حجة النبي ﷺ، (٨/٢٣٦)، (١٢١٨).

تضاد بين هذين المعنين، فلا مانع من حمله عليهما إن لم يدل دليل على أنه أُريد به أحدهما دون الآخر.

وقد ورد التأويل في النصوص الشرعية وأقوال السلف وهو يحتمل المعنين جيّعاً، وورد وهو يحتمل الحقيقة فقط، وورد وهو يحتمل التفسير فقط.

(١٦) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي، فارس المعمول والمتقول، الفقيه، المحدث، الأصولي، المفسر، الحافظ، الزاهد، وشهرته تغنى عن الإطناب في ذكره، من مصنفاته: منهاج السنّة، ودرء تعارض العقل والتقليل، والرد على المنطقين، والاستقامة وغيرها، توفي سنة ٧٢٨هـ مسجونة في قلعة دمشق. انظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة (٤/٤٩١)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٩٦)، البداية والنهاية (٢١٧٠).

شرع في تفسير آية: (القول في تأويل قوله تعالى). وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن التأويل في القرآن والسنة لم يأت إلا بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام. حيث قال: (وذلك لأن لفظ (التأويل) قد صار بسبب تعدد الاصطلاحات له ثلات معان، أحدها: أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى الذي يراد بالفظ التأويل في الكتاب والسنة...).⁽²⁸⁾ وقال نحوه تلميذه ابن القيم وشارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي⁽³¹⁾. وهذا فيه نظر؛ لأنه قد ورد التأويل في القرآن والسنة بمعنى التفسير، كما في قوله تعالى: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» (آل عمران: 7) على أحد القولين، وكما في دعائه لابن عباس: (وعلمه التأويل).

الفرع الثاني: حقيقة التأويل الأصولي.

أطلق التأويل في اصطلاح كثير من الأصوليين والفقهاء على صرف الفظ عن معناه الظاهر إلى غيره،

= (267/14)، طبقات الفقهاء ص (93)، وفيات الأعيان (332/3).

(29) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (4/68 و13/288 - 289)، وانظر: التدميرية ص (314-318) مع شرحها للشيخ عبد الرحمن البراك، درء تعارض العقل والنقل (382/5).

(30) الصواعق المرسلة (1/177-178).

(31) شرح الطحاوية ص (183). وانظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (3/174)، نشر الورود شرح مرافق السعودية (1/276).

3 - قول الشافعي⁽²⁴⁾ في أكثر من موطن في كتاب الأم: (وذلك - والله أعلم - بِيَنْ فِي التَّنْزِيلِ، مُسْتَغْنِي بِهِ عَنِ التَّأْوِيلِ...).⁽²⁵⁾ أي: التفسير، وكذلك قول الإمام أحمد⁽²⁶⁾ في كتابه (الرد على الجهمية) فيها تأولته من القرآن على غير تأويله) فأبطل تلك التأويلات التي ذكروها - وهي تفسيرها عندهم -⁽²⁷⁾.

4 - ما أثر عن كثير من مفسري القرآن، الذين أطلقوا التأويل وأرادوا به التفسير، وصار هو الغالب على اصطلاحهم، كابن جرير⁽²⁸⁾ فإنه كثيراً ما يقول إذا

(24) هو: محمد بن إدريس الشافعي القرشي، أبو عبد الله، ولد بغزة في فلسطين، أحد الأئمة الأربع، وأول من دون علم أصول الفقه، من مصنفاته: الأم، والرسالة، وجامع العلم، وغيرها، توفي سنة 204هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (4/163)، شذرات الذهب (2/9)، سير أعلام النبلاء (10/5).

(25) كتاب الأم (7/319)، وانظر: (2/28 و4/242).

(26) هو: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله، أحد أئمة المذاهب الأربع، عُذْب وُضُرب في فتنة القول بخلق القرآن، فصبر وحفظ الله به الإسلام، ولد ببغداد ونشأ فيها، كان إماماً في الفقه والحديث، من مصنفاته: المسند، وصححه أبيضاً وغيرها، توفي في بغداد سنة 241هـ. انظر ترجمته في: البداية والنهاية ص (1615)، سير أعلام النبلاء (11/177).

(27) انظر: الرد على الجهمية ص (60) وما بعدها.

(28) هو: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، من كبار الأئمة، له مذهب مستقل اندثر في القرن الخامس الهجري، كان من أفراد الدهر علیاً وذكاءً وتصنيفاً من مصنفاته: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تاريخ الأمم والملوك، تهذيب الآثار وغيرها، توفي سنة 310هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء =

2 - قول النبي ﷺ في دعائه لابن عباس⁽²⁹⁾:

(اللَّهُمَّ فَقِهِ فِي الدِّينِ وَعُلِّمَهُ التَّأْوِيلُ).⁽²²⁾ والتأويل الذي استعمله ابن عباس ويرز فيه - بفضل دعوة النبي ﷺ هو تفسير القرآن وبيان معانيه، حتى لقب بحبر الأمة وترجمان القرآن. ولا يمكن حمل التأويل هنا على الحقيقة؛ لأن حقائق الأمور إما أن تكون مما يطلع عليها الناس أو مما لا يطلع عليها إلا الله تعالى، ولا يمكن أن يكون المراد بالتأويل الوارد في الحديث المعنى الأول؛ لأن ابن عباس مطلع عليها مع عموم الناس، فلا يكون في الدعاء فائدة؛ لأنه تحصيل حاصل. كما لا يمكن أن يكون المراد به المعنى الثاني؛ لأن فيه مشاركة الله تعالى فيها اختص به، وفي الدعاء بذلك اعتداء، وهو حرام، لا يمكن أن يرد عن النبي ﷺ.⁽²³⁾

(22) رواه بهذا اللفظ ابن ماجه في المقدمة، فضل ابن عباس، (1/58)، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب: ذكر عبد الله بن عباس، (615/3)، (1878). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه أبيضاً الألباني.

انظر: المستدرك (3/615)، صحيح ابن ماجه رقم (136)، وأخرجه البخاري بلفظ: (اللَّهُمَّ عَلِمْهُ الْكِتَابَ)، كتاب العلم، باب: قول النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ عَلِمْهُ الْكِتَابَ)، (41/1)، (75)، وفي رواية: (اللَّهُمَّ فَقِهِ فِي الدِّينِ)، كتاب الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء (1/66)، (143).

(23) انظر: تهذيب الآثار ص (183)، التأويل عند الأصوليين ص (65 و83).

ومن أمثلته وهو يحمل معنى التفسير:

1 - الآيات التي ورد فيها تأويل الرؤيا بمعنى تفسيرها، فالرؤيا لها تأويل بمعنى التفسير، وتأويل معنى الحقيقة، فتأويلها الذي بمعنى التفسير هو: تفسير المعبّر لها. وهذا يكون بالكلام، وأما تأويلها الذي بمعنى الحقيقة فهو وقوع مقتضاه ومضمونها في الخارج. ومن الآيات التي ورد فيها تأويل الرؤيا بمعنى التفسير قوله تعالى عن الفتىين اللذين دخلا السجن مع يوسف ﷺ: «وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَبَيَّنَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَيْتُ أَعْصَرَ حَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَيْتُ أَحْمَلُ فَوَقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الظَّيْرُ مِنْهُ تَبَيَّنَ بِتَأْوِيلِهِ» (يوسف: 36). أي: فسر لنا هذا الكلام وبين لنا إلى أي شيء يرمي. ففسر لهم ذلك بقوله ﷺ: «يَصَحِّحِي السِّجْنُ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَيْهُ حَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُضْلِلُ فَتَأْكُلُ الظَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فُضِّلَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْقِيَاتٍ» (يوسف: 41). فهذا تأويل الرؤيا الذي طلبه الفتىان، وهو تفسير لها. فلما وقع ذلك فنجا أحدهما وصلب الآخر، كان ذلك تأيلاً لها بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الشيء. قال الشيخ محمد العثيمين في معرض تمثيله للتأويل الذي بمعنى التفسير: (ومنه أيضاً: «تَبَيَّنَ بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَلَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» يعني: بتفسيره؛ لأنهم رأوا رؤيا وأرادوا من يوسف أن يعبرها لهم ويبينها لهم - أي: يفسرها -⁽²¹⁾.

(21) شرح الأصول من علم الأصول ص (364).

الدلالة لا يسمى تأويلاً.

2 - كل لفظ له دلالتان أو أكثر لا مزية لأحداها على الأخرى في الظهور، وهو ما يسمى عند الأصوليين بـ(المجمل)، كاللفظ المشترك، فصرفه عن أحد مدلوليه إلى الآخر بدليل خارجي، لا يسمى تأويلاً^(٣٧).

ومعنى التأويل عند أهل الكلام هو بمعناه عند الأصوليين. فأكثر من تكلم من المتأخرین في العقيدة، فيما يتعلق بالنصوص الشرعية الواردة في أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله وأخبار المعاد، أطلق التأويل وعنی به المعنى الذي أراده الأصوليون. فإذا قالوا: (هذا النص مؤول)، فالمراد: أنه مصروف عن ظاهره (وهو معناه القريب) إلى خلاف ظاهره (وهو معناه بعيد). فالتأويل عندهم خاص بالنص الذي يحتمل أكثر من معنی، منها ما هو قريب، ومنها ما هو بعيد، فحمله على المعنى القريب هو الظاهر، وحمله على المعنى بعيد هو المؤول^(٣٨).

وقد يطلق التأويل عند بعض المتأخرین على معنی خاص عنده، فيكون اصطلاحاً خاصاً به، كما أطلقه خليل بن إسحاق المالكي^(٣٩) في مختصره على اختلاف

وقول التعريف: (إلى معنی آخر): يدخل فيه كل

لفظ له أكثر من معنی هو ظاهر في أحدها، إذا صُرِفَ عن معناه الظاهر إلى المعنى الآخر. كصرف اللفظ الدائر بين الحقيقة والمجاز - عند من قال به - عن ظاهره (وهو الحقيقة) إلى المجاز، وكصرف الأمر عن ظاهره (وهو الوجوب) إلى غيره كالندب والإباحة، وكصرف النهي عن ظاهره (وهو التحرير) إلى غيره كالكرامة والدعاء، وكصرف اللفظ العام عن ظاهره (وهو العموم) إلى الخصوص، وكصرف اللفظ المطلق عن ظاهره (وهو الإطلاق) إلى التقيد، وكصرف اللفظ الدائر بين الانفراد - وهو جعل اللفظ لمعنى واحد - والاشتراك - وهو جعله لأكثر من معنی - عن ظاهره (وهو الانفراد) إلى الاشتراك، وكصرف اللفظ الدائر بين التأسيس - وهو حمل اللفظ على معنی جديد - والتوكيد - وهو حمله على معنی دلّ عليه لفظ متقدم - عن ظاهره (وهو التأسيس)

إلى التوكيد، وغيرها من الألفاظ التي تحتمل أكثر من معنی هي ظاهرة في أحدها، فيما إذا حملت على غير معناها الظاهر^(٤٠).

ويخرج بهذا:

1 - كل لفظ ليس له إلا دلالة واحدة. وهو ما يسمى عند الأصوليين بـ(النص)، فحمله على تلك

(٣٧) انظر: بيان المختصر (٤١٦/٢)، شرح الكوكب المثیر (٤١٦/٢)، حاشية العطار على شرح المحلي للجمع (٨٨/٢).

(٣٨) انظر: شرح التدمرية، للشيخ البراك ص (٣٠٩ - ٣١٢).

(٣٩) هو: خليل بن إسحاق بن موسى المالكي المصري، المعروف بالحندي، كان فقيهاً صحيحاً عفيفاً نزهاً، ولي الإفتاء على مذهب

مالك، من مصنفاته: مختصر في الفقه يعرف بمختصر خليل، =

إلى معنی آخر^(٤١) دون تقييده بدليل أو بكون المعنى المتصروف إليه مما يحتمله اللفظ؛ لأن هذين القيدين - في الحقيقة - هما من شروط التأويل الصحيح، وليسما من حقيقة التأويل المطلق، ونحن نريد أن نعرّف التأويل من حيث هو تأويل، وذلك بالنظر إليه مجرّداً عن الأمور التي تعد خارجة عن ماهيته، وبغض النظر عن كونه مقبولاً أو مردوداً، كما هو شأن سائر المصطلحات التي قد تكون صحيحة وقد تكون باطلة، إذا أردنا تعريفها، مثل: الدليل، والنسخ، والتخصيص ونحو ذلك؛ وهذا سمي الإمام أحمد تحرير أهل البدع لنصوص القرآن تأويلاً، (صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنی مرجوح محتمل)^(٤٢).

وكتتعريف شيخ الإسلام ابن تيمية حيث أدخل فيه شرطين: الشرط الذي ذكره الباقي بالإضافة إلى كون الصرف بدليل، فعرفه بقوله: (صرف اللفظ عن الاحتمال إلى الاحتمال المرجوح للدليل يقترب به)^(٤٣).

والصحيح أن يعرف بحقيقة المجردة، كتعريف ابن حزم الظاهري له بقوله: (صرف اللفظ عن ظاهره يُعرّف بأنه: (صرف اللفظ عن معنی ظاهره إلى معنی آخر)).

وقول التعريف: (صرف اللفظ عن معنی ظاهر): يخرج به: حمل اللفظ على معنی ظاهر المبادر منه؛ فإنه لا يسمى تأويلاً بالمعنى المراد به هنا.

(٤١) الإحکام في الأصول، لابن حزم (٤٢/٤).

(٤٢) انظر: مختصر ابن الحاجب (٣٣٨/٢) مع شرحه الردود والنقود، المستصنفي (٤٩/٢)، الإحکام، للأمدي (٥٢/٣)، شرح تقيق الفصول ص (٢٧٥)، شرح التلویح على التوضیح (١/١٢٥)، تيسیر التحریر (١/١٣٧).

(٤٣) المحدود في الأصول ص (٤٨)، وانظر: الإحکام، للأمدي (٥٣/٢)، مختصر ابن الحاجب (٣٣٨/٢) مع شرحه الردود والنقود، البحر المحيط (٣/٢٦).

(٤٤) التدمرية (٣٠٩). مع شرحها، للشيخ عبد الرحمن البراك.

غريب الحديث والأثر)⁽⁴⁶⁾، كما نقله صاحب كتاب (لسان العرب)⁽⁴⁷⁾، وهذا كتاب ألفها عمالان من علماء القرن السابع الهجري، بدليل أن معاجم اللغة العربية المتقدمة كـ(تهدیب اللغة)، وـ(معجم مقاييس اللغة)، -وهما من المعاجم التي دُوّنت في القرن الرابع الهجري - لم يُشرّر فيها إلى هذا المعنى الحادث للتّأويل، مما يدل على أنه مصطلح خاص بهم⁽⁴⁸⁾.

وحكّم إطلاقهم التّأويل على هذا المعنى الذي أرادوه، هو حكم وضع المصطلحات، والأصل في وضعها الجواز، فيجوز لكل طائفة أو أهل بلد أو أهل زمان أو أهل فن أن يصطدحوا على أسماء يتفقون عليها لسميات معينة؛ وهذا قيل: (لا مشاحة في الاصطلاح). ولكن بشرط: إلا يتربّ على ذلك الاصطلاح محذورٌ، كأن يكون في المصطلح إساءة لله تعالى أو لدينه أو لنبي من أنبيائه عليه السلام، أو يكون فيه تعارضٌ لحكم شرعي، أو يحصل به التباسُ بين المسميات، أو غيرها من المحاذير. فإن ترتب على ذلك محذورٌ مُنْعِ من أجل ذلك، وإن الأصل الجواز.

وتقدم أن التّأويل الشرعي يطلق على الحقيقة التي يؤول إليها الشيء وعلى التفسير مطلقاً، الشامل لتفسير

(46) مادة (أول) ص (53).

(47) مادة (أول) (11/33).

(48) انظر: التأويل خطورته وآثاره ص (17).

قول عبد الله بن الزبير⁽⁴⁹⁾: (صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة)⁽⁵⁰⁾. بينما السنة عند الفقهاء المتأخرین تطلق على ما ليس بواجب، فيكون المتأخرون قد أطلقوا السنة على بعض مسماها عند المتقدمين.

* * *

المبحث الثاني

الفرق بين التأويل الشرعي والأصولي

من حيث الأحكام

إطلاق الأصوليين ومن وافتهم، التّأويل على صرف اللّفظ عن ظاهره إلى معنى آخر، هو محسن اصطلاح لهم، ولم يظهر إلا بظهورهم، فلم يكن التّأويل معروفاً بهذا المعنى من قبل، ولم يأت في القرآن ولا في السنة، ولا أصل له في اللغة العربية⁽⁵¹⁾؛ وإنما دخل إلى معاجم اللغة العربية المتأخرة نقلاً عن استعمالات الأصوليين ومن نحّا نحوهم، لا نقلاً عن كلام العرب الذين يحتاج بكلامهم، فنقله صاحب كتاب: (النهاية في

=كتاب عشرة النساء، باب: ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض (7/74)، (3952)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب:

القسمة بين النساء (1/633)، (669)، عن أبي هريرة⁽⁵²⁾.

وصححه الألباني في إرواء الغليل (7/80)، (2017).

(44) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب: وضع اليمين على اليسرى في الصلاة (2/322)، (750). وحسنه التسووي في المجموع (3/269).

(45) انظر: شرح التدمري، للشيخ البراك ص (309-312).

شارحي المدونة في فهمها، أي: في فهم المراد عند الإمام مالك⁽⁵³⁾، وأشار له في مراقي السعوّد بقوله: **والخلفُ في فهم الكتاب صَيِّرْ**

*** إيه تأويلاً لدى المحتضر**

والكتاب في اصطلاح فقهاء المالكية: المدونة⁽⁵⁴⁾. الفرع الثالث: المقارنة بين حقيقة التّأويل الشرعي وحقيقة التّأويل الأصولي.

سبق أن التّأويل الشرعي يطلق على الحقيقة التي يؤول إليها الشيء وعلى التفسير. وأن التّأويل الأصولي هو: (صرف اللّفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر)، وإذا تأملنا معنى التّأويل الأصولي، وجدناه بمعنى التفسير، لكنه خاص باللفظ الظاهر، فيما إذا فسرَ بخلاف ظاهره. بينما التفسير الذي هو أحد أطلاقي التّأويل الشرعي، يشمل تفسير اللّفظ مطلقاً، سواء كان

=التوضيح شرح به مختصر ابن الحاجب، والمناسك وغيرها توفي سنة 767هـ. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة، (2/86)، الأعلام (2/315).

(40) هو: مالك بن أنس بن مالك الأصحابي، أبو عبد الله، أحد أئمة المذاهب الأربع، وإمام دار المجرة، الذي ضربت له آباط الإبل، جمع بين الحديث والفقه وتعظيم السنّة، من مصنفاته: الموطأ، والمدونة - وهي تمثيل فتاواه برواية تلاميذه -، ورسالته إلى الليث بن سعد، توفي سنة 179هـ ب بالمدينة. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (3/248)، شذررات الذهب (2/289).

(41) انظر: نثر الورود شرح مراقي السعوّد (1/278)، أضواء البيان (1/269).

(42) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب: إذا تزوج الشيب على البكر

(50) 2000/5)، (4916)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب: قدر ما

تستحقه البكر والشيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف

(43) (1461)، (66/10).

(44) رواه أبو داود، كتاب النكاح، باب: في القسم بين النساء

(51) (121/6)، (2133)، والترمذى، أبواب النكاح، باب: ما

جاء في التسوية بين الضرائر (4/295)، (1150)، والنمسائي، =

الناظر المؤول أهلاً لذلك)^(٥٦)، وهو وإن كان يريد بالتأويل في كلامه التأويل الأصولي، إلا أنه يشترط أيضاً في التأويل مطلقاً. وقد ذكروا جملة من الشروط التي يجب توافرها في المؤول لتحقق فيه صفة الاجتهاد، كالعلم بالأحاديث روايةً ودراءةً؛ لأنها مفسرة للقرآن، والعلم بالعقيدة الصحيحة؛ لئلا تزل به القدم في هذا الموضع الخطير، والعلم بالعربية؛ لأن النصوص الشرعية جاءت بها، والعلم بأصول الفقه؛ ليستبطن الأحكام من النصوص بطريقة علمية وسليمة. ويعرف الأدلة التي يصح الاحتجاج بها من غيرها، وغير ذلك من المسائل الأصوالية التي يحتاجها المجتهد في اجتهاده، وكذلك العلم بالأحكام الفقهية، والعلم بعلوم القرآن، وغيرها من العلوم التي يحتاجها المفسر ليفسر النصوص الشرعية على المنهج العلمي الصحيح. وبالجملة فإنه يشترط في المفسر أن يلّم بكل العلوم التي لا يتم التفسير الصحيح إلا بها؛ لأنه يجب أن يفسر النصوص الشرعية تفسيراً صحيحاً، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب^(٥٧).

وأما اللفظ المؤول فتحتالُ كيفيَّة تفسيره حسب دلالته على المعنى، وهو يتبعُ بهذا الاعتبار إلى نصٍ

(٥٦) الأحكام، للأمدي (٣/٥٤).

(٥٧) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/١١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٢/١)، مقدمة في أصول التفسير ص (٤٧)، البرهان في علوم القرآن (٢٩).

-الذي هو أحد إطلاقي التأويل الشرعي - فرض كفاية، قال ابن كثير^(٥٨): «الواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبها من مظانه، وتعلم ذلك، وتعليمه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُمُوهُ﴾ ... الآية (آل عمران: ١٨٧)^(٥٩).

وتأويل النصوص الشرعية بهذا المعنى (التفسير) مقام عظيم، وموضع خطير؛ لأنه توقيع من المؤول عن الشارع بأنه أراد بكلامه كذا ولم يرد به كذا؛ لذلك اهتم العلماء بهذا التأويل، واشتروطاً فيما ينون يقوم بهذا الأمر الجليل شرطاً، لا يكون فرض كفاية إلا إذا توافرت، وهي الشروط التي بها تتحقق في المفسر صفة الاجتهاد، قال الأمدي^(٦٠): (وشروطه - أي: التأويل - أن يكون

(٥٨) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المشهور بابن كثير، الحافظ، المؤرخ، الفقيه، المحدث، المفسر، ولد في بصرى الشام، ثم انتقل مع أخيه إلى دمشق، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية وغيرها، توفي سنة ٧٧٤هـ بدمشق. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٣/٨٥)، الأعلام (١/٣٢٠).

(٥٩) تفسير ابن كثير (٤/٤).

(٦٠) هو: علي بن أبي علي بن محمد الأمدي الحنبلي ثم الشافعي، ولد بأمد، وأقام ببغداد، ثم مصر، جمع بين الحكمة والمنطق والكلام والأصول، كان من الأدباء، من مصنفاته: غاية المرام في علم الكلام، و دقائق الحقائق في الحكمة، والإحكام في أصول الفقه وغيرها، توفي سنة ٦٣١هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان

(٣/٢٩٣)، شذرات الذهب (٥/١٤٤).

ترك ظاهر اللفظ...»^(٤٠)، وكذا ابن الأثير عندما شرح الدعاء نفسه، حيث قال: «هو من آل شيء يؤول إلى كذا، أي: رجع وصار إليه. والمراد بالتأويل: نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ...»^(٤١). فانظر كيف حُمل كلام رسول الله ﷺ على مصطلح حديث بعده ﷺ بمدة طويلة؟!^(٤٢) وما ذلك إلا بسبب وضع مصطلحات جديدة موافقة لمصطلحات قديمة في اللفظ، ومخالفة لها في المعنى. وهذا سبب من أعظم أسباب تحريف الكلم عن مواضعه. فإن ترتب عليه مثل هذا المحذور فلا يجوز استعماله، ولكن إن زال هذا المحذور بأن بين المتكلم أنه يريد بهذا المصطلح المعنى الحادث، وأنه يطلق عند المتقدمين على معنى كذا؛ ليحمل كلامه على المعنى الذي أراده، ويحمل كلام المتقدمين على المعنى الذي أرادوه، عاد حكم وضعه إلى الأصل، وهو الجواز.

فإذا بين المتكلم أنه أراد بالتأويل التأويل الأصولي، وأمنا التباسه بالتأويل الشرعي، وقلنا بالجواز، كان حكمه حكم التفسير الذي هو أحد إطلاقي التفسير الشرعي؛ لأنه فرد من أفراده؛ لأن الأصل: أن حكم العام يثبت لجميع أفراده إلا بدليل. وحكم التفسير

(٤٠) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الحنبلي، المشهور بابن الجوزي، فقيه، محدث، مؤرخ، متكلم، ولد ببغداد، عرف بالوعظ والخطابة والتأليف، من مصنفاته: زاد المسير في علم التفسير، تلبيس إيليس، وغيرها كثيرة جداً، توفي ببغداد سنة ٧٥٩هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١/٢٨٩)، البداية والنهاية ص (٥٢)، انظر: مفهوم التفسير والتأويل ص (١٠٤ - ١٠٦).

(٤١) غريب الحديث، لابن الجوزي (١/٣٧).

(٤٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ص (٥٣).

(الظاهر) - وضابطه: اللفظ الذي فهم منه المعنى المراد على سبيل الرجحان مع احتماله لغيره -، وعليه: فيشمل اللفظ الذي لا يقبله ما يلي:

أولاً: اللفظ الذي فهم منه المعنى المراد على سبيل القطع؛ لكنه لا يدل على غيره. وهو ما اصطُلح عليه عند جمهور الأصوليين بـ(النص). فمن تأويل هذا اللفظ إلى معنى آخر غير المعنى الذي دل عليه، كان تأويله غير مقبول، بل هو كذب ظاهُر على المتكلم؛ لأنَّه لفظٌ لا يحتمل إلا معنًى واحداً. قال الشاطبي في معرض ذكره لشروط التأويل: (ويكون اللفظ المؤول قابلاً له - أي: للمعنى الذي أُولَى إليه)، وذلك أنَّ الاحتمال المؤول به إما أن يقبله اللفظ أو لا، فإن لم يقبله فاللفظ نص لا احتمال فيه، فلا يقبل التأويل...).

ثانياً: اللفظ الذي لم يفهم منه المعنى المراد لا على سبيل القطع ولا على سبيل الرجحان، وهو ما اصطُلح عليه عند جمهور الأصوليين بـ(المجمل)؛ وهذا عرفوه بقولهم: (ما لا يكفي وحده في العمل به)، إذ لو كان يفهم منه معنى قطعي أو ظني لعمل به؛ وهذا كان لا بدَّ من دليل خارجي يبين المراد منه. فإذا دل الدليل على أن اللفظ يراد به ذلك المعنى، حُمل عليه، وهذا الحُمل لا يسمى تأوياً بمعناه هنا؛ لأنَّ المعنى الذي حمل عليه اللفظ لم يخالف معنى أظهر منه. وإن كان يسمى تأوياً

وما كانوا يقترون استدلالاتهم على النصوص).

وقال الزركشي: (الظاهر دليل شرعي، يجب اتباعه والعمل به، بدليل إجماع الصحابة على العمل بظواهر الألفاظ، وهو ضروري في الشَّرع، كالعمل بأخبار الآحاد، وإلا لتعطلت غالب الأحكام، فإن النصوص معوزة جداً، كما أنَّ الأخبار المتواترة قليلة جداً).

أما إذا وجد دليل يصرف اللفظ عن ظاهره، فالواجب اتباع الدليل، وهذا الصرف هو الذي لا يطلق التأويل إلا عليه عند الأصوليين ومن وافقهم، ولما كان ذلك على خلاف الأصل، اشترط له العلماء شروطاً زائدة على شروط التفسير بمعناه العام التي سبق ذكرها، وهي:

الشرط الأول: أن يكون اللفظ المراد تأويله قابلاً لهذا النوع من التأويل.

وهو اللفظ الذي اصطُلح عليه عند جمهور الأصوليين بـ(الظاهر)، ومن صرح بهذا الشرط الأمدي، حيث قال في معرض ذكره لشروط التأويل: (وأن يكون اللفظ قابلاً للتأويل، بأن يكون اللفظ ظاهراً، فيما صرف عنه، محتملاً لما صرف إليه).

إذ لو كان

كان اللفظ لا يقبل التأويل، فلا يصح التأويل أصلاً.

والذي لا يقبله هو كل لفظ لا ينطبق عليه ضابط اللفظ

(62) المواقفات (330 / 3).

(59) البرهان (1 / 514).

(60) البحر المحيط (3 / 25).

(61) الإحکام، للأمدي (3 / 54).

حرَّف كلامه بعد عقله، والتحريف هو الصرف بلا دليل، والذي يعقله السامع من الكلام هو ظاهره المبادر منه، فدل ذلك على وجوب الأخذ بالظاهر.

الدليل الثاني: عموم النصوص التي تأمر باتباع الوحي، قوله تعالى: «أَتَيْعُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (الأنعام: ١٠٦)، والوحي الذي أمر الله تعالى باتباعه هو

القرآن والسنّة اللذان وصفهما الله تعالى بالبيان، كما في قوله تعالى: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبَيَّنَتْ لِكُلِّ شَيْءٍ» (التحل: ٨٩)، والكلام لا يوصف بالبيان إلا إذا كان له معنى يُنَبَّهُ ظاهر يفهمه السامع بمجرد سماعه دون الرجوع إلى غيره، وقد أمرنا الله تعالى باتباع هذا البيان، واتباعه لا يكون إلا بالأخذ بظاهره المبادر منه إلى الذهن

دون سماعه.

الدليل الثالث: إجماع الصحابة ومن بعدهم على أخذهم بظواهر النصوص، والعمل بها، قال إمام الحرمين (٥٨): (والأصل التمسك بإجماع علماء السلف والصحابة ومن بعدهم، فإننا نعلم على القطع أنهم كانوا يتعلقون في تفاصيل الشرائع بظواهر الكتاب والسنّة،

(58) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوني، أبو المعالي، شيخ الشافعية، كان متوفياً في علوم شتى، إلا أنه كان قليل الرواية للحديث، من مصنفاته: البرهان، والتلخيص في أصول الفقه، ونهائية المطلب في الفقه، والإرشاد، والشامل في أصول الدين وغيرها، توفي سنة ٤٧٨ هـ. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية، للسبكي (3 / 249)، شذرات الذهب (3 / 358).

وظاهر ومجمل؛ لأنَّ اللفظ إما أن يدل على معنى واحد أو أكثر، فإنَّ دل على معنى واحد فهو النص، وإن دل على أكثر من معنى فلا يخلو إما أن تكون دلالته على أحدها أظهر من غيره فهو الظاهر، أو تكون دلالته عليها كلها على حد سواء فهو المجمل، وكيفية تفسير هذه الأنواع كما يلي:

النوع الأول: النص، وهو اللفظ الذي لا يحتمل إلا معنًى واحداً، فهذا يجب أن يفسر بالمعنى الذي دلَّ عليه، ولا يعدل عنه إلا بنسخ، مثل دلالة لفظ (ثانيين) في قوله تعالى: «فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلَدَةً» (النور: ٤) على العدد الواقع بين تسعه وسبعين وواحد ثمانين.

النوع الثاني: الظاهر، وهو اللفظ الذي يحتمل أكثر من معنى هو في أحدها أظهر وأرجح، فهذا يجب تفسيره بمعناه الظاهر، وهذا هو الأصل، ولا يجوز أن يصار إلى غيره إلا بتأويل صحيح، مثل دلالة الأمر على الوجوب والندب والإباحة وغيرها، مع رجحان الوجوب، فهو ظاهر في الوجوب محتملٌ لغيره.

أما حمله على ظاهره فقد تظافرت الأدلة على وجوب ذلك، ومنها:

الدليل الأول: عموم الأدلة الدالة على النهي عن صرف الكلام عن مفهومه الذي يعقله السامع بلا دليل، قوله تعالى: «وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَمَ اللَّهِ ثُمَّ سُخْرُفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا» (آل بقرة: ٧٥)، فلزم الله تعالى من

عليها جيئاً لوجب حمله على الراجح دون غيره؛ لأنَّه أقرب، ولو تعذر حمله على الراجح وجب حمله على المرجوح، إذن فلا يمكن حملها جيئاً. قال السرخي⁽⁶⁹⁾: (ومن أحكام الحقيقة والمجاز: أنها لا يجتمعان في لفظ واحد في حالة واحدة على أن يكون كُلُّ واحدٍ منها مراداً بحال؛ لأنَّ الحقيقة أصلٌ، والمجاز مستعارٌ، ولا تصورُ لكونِ اللفظ الواحد مستعملاً في موضوعه، مستعاراً في موضع آخر سوى موضوعه في حالة واحدة، كما لا تصورُ لكونِ الشوب الواحد على الابس ملكاً وعاريةً في وقت واحد).⁽⁷⁰⁾

واشترط بعض العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لصحة هذا التأويل: أن يسلم الدليل الصارف للفظ عن ظاهره عن المعارض⁽⁷¹⁾، وهذا في الحقيقة ليس شرطاً مستقلاً، بل هو من تمام هذا الشرط؛ لأنَ الدليل الدال على أنَّ اللفظ لا يراد به ظاهره وإنما يراد به معنى آخر، لا يكون دليلاً على ذلك إلا إذا سلم

⁽⁶⁹⁾ هو: محمد بن أبى سهيل، المعروف بـ(شمس الأنفة)، أحد كبار أئمة الحنفية، كان فقيهاً، أصولياً، متكلماً، مناظراً، مجتهداً، من أهم مصنفاته: أصول الفقه المعروف بـ(أصول السرخي)، والمبوسط، وشرح مختصر الطحاوي في الفقه وغيرها، توفي سنة 483هـ. انظر ترجمته في: تاج التراجم ص (234)، مفتاح السعادة (2/186).

⁽⁷⁰⁾ أصول السرخي (1/188).

⁽⁷¹⁾ انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (6/360)، بدائع الفوائد (4/173)، الصواعق المرسلة (1/293).

من غيره؛ لأنَ حمله على المعنى بعيد بلا دليل يعتبر تحكماً محضاً يرده الشرع والعقل، ويؤدي إلى إبطال العمل بظاهر النصوص، وإلى خفاء الحق وإظهار الباطل؛ لأنَّه يسوغ - في حال جواز التأويل بلا دليل - أن يدعى أهل الأهواء أنَ النصوص التي تدل على زيف باطلهم ليست على ظاهرها، وأنَّها تدل على معنى آخر يؤيد ما يعتقدونه، فيدعى من شاء تأويل ما شاء، وتصرف الألفاظ حينئذ عن ظواهرها إلى معانٍ قد تحتملها وقد لا تحتملها بلا دليل، وهذا في الحقيقة تلاعب في الألفاظ⁽⁶⁶⁾. والدليل إذا دلَّ على أنَّ المعنى الراجح للفظ غير

مراد، هو دليلٌ في الوقت نفسه على أنَّ المعنى المرجوح هو المراد وإن لم يكن ذلك المعنى المرجوح معيناً؛ لأنَّه إذا لم يُرد هذا أريدَ ذاك؛ وهذا بعض العلماء كابن حزم الظاهري يشترط لصحة التأويل كون الدليل دلَّ على أنَ المعنى الراجح غير مراد⁽⁶⁷⁾، بينما آخرون كشيخ الإسلام ابن تيمية يشترط كون الدليل دلَّ على أنَّ المعنى المرجوح هو المراد⁽⁶⁸⁾، والمعنى واحد؛ لأنَّ المعنى الراجح نقيس المعنى المرجوح، فلا يجتمعان؛ إذ لو أمكن حمل اللفظ

⁽⁶⁶⁾ انظر: اختلاف الحديث للإمام الشافعي مطبوع بهامش كتاب الأم (7/27-28)، جمع الجواamus بشرح المحلى (2/88)، أضواء البيان (1/268)، ثر الوورد شرح مراقي السعودية (1/277).

⁽⁶⁷⁾ انظر: النبذة في أصول الفقه ص (37).

⁽⁶⁸⁾ انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (13/288).

آخر. والقصد أنَّ الظاهر في معناه إذا اطرد استعماله في موارده مستوياً، امتنع تأويله، وإنْ جاز تأويل ظاهر ما لم يطرد في موارد استعماله، ومثال ذلك: اطراد قوله: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى» (طه:5)، ثمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» (الأعراف:54) في جميع موارده من أوها إلى آخرها على هذا اللفظ، فتأويله بـ(استولى) باطل، وإنما كان يصح أنَّ لو كان أكثر مجده بلفظ (استولى) ثمَّ يخرج موضع عن نظائره ويرد بلفظ (استوى)، فهذا كان يصح تأويله بـ(استولى)، ففقط لهذا الموضع، واجعله قاعدة فيها يمتنع تأويله من كلام المتكلم وما يجوز تأويله⁽⁶⁴⁾.

الشرط الثاني: أن يقوم دليل على أنَّ المعنى الظاهر للفظ المأول غير مراد.

وهذا من أهم شروط التأويل، وقد صرَّح به كثير من العلماء⁽⁶⁵⁾؛ لأنَّ الأصل في اللفظ الظاهر، أنَّ يحمل على معناه الظاهر، وهذا الأصل لا يخالف إلا بدليل؛ لأنَّ المعنى الظاهر أقرب إلى مراد المتكلم من غيره، وليس من الشرع ولا العقل أنَّ يحمل الكلام على معنى بعيد مع إمكان حمله على معنى أقرب منه، إلا إذا وجد دليل يقرب ذلك المعنى البعيد ويجعله أقرب إلى مراد المتكلم

⁽⁶⁴⁾ الصواعق المرسلة (1/384).

⁽⁶⁵⁾ انظر: تفسير الطبرى (2/16)، البذلة في أصول الفقه ص (37)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (13/288)، بدائع الفوائد (4/173)، الصواعق المرسلة (13/288)، نهاية السول (2/197).

بمعنى التفسير بالمعنى العام؛ لأنَّه بيانٌ لما أريد باللفظ⁽⁶³⁾. وبهذا يتبيَّن أنَّ اللفظ الذي يقبل التأويل هنا، هو اللفظ الظاهر دون غيره، ولكن لا بدَّ أنَّ يعلم أنَّ اللفظ الظاهر الذي يقبل التأويل هو ما لم يطرد استعماله على وجه واحد، قال ابن القيم في الظاهر الذي يقبل التأويل: «فهذا ينظر في وروده، فإنَّ اطرد استعماله على وجه واحد، استحال تأويله بما يخالف ظاهره؛ لأنَّ التأويل إنما يكون لموضع جاء نادراً خارجاً عن نظائره منفرداً عنها، فيؤول حتى يُردَّ إلى نظائره، وتأويل هذا غير ممتنع؛ لأنَّ إذا عُرف من عادة المتكلم باطراد كلامه في توارد استعماله معنى ألفه تأويله من كلام المتكلم وما يجوز تأويله⁽⁶⁴⁾.

المخاطب، فإذا جاء موضعٌ يخالفه رده السامع - بما عهد من عرف المخاطب - إلى عادته المطردة، هذا هو المعقول في الأذهان والفتور وعند كافة العقلاء، وقد صرَّح أئمة العربية بأنَّ الشيء إنما يجوز حذفه إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه قد استعمل فيه ثبوته أكثر من حذفه، فلا بدَّ أن يكون موضعُ ادعاء الحذف عندهم صالحًا للثبوت، ويكون الثبوت مع ذلك أكثر من الحذف، حتى إذا جاء ذلك محفوفاً في موضعٍ علم بكتراً ذكره في نظائره أنه قد أزيل من هذا الموضع، فحمل عليه، فهذا شأن من يقصد البيان والدلالة، وأما من يقصد التلبيس والتعمية فله شأن

⁽⁶³⁾ انظر: الصواعق المرسلة (1/382)، بيان المختصر (2/416)، شرح الكوكب المنير (3/461)، حاشية العطار على شرح المحلي لجمع الجواamus (2/88).

(البقرة:٢٢٨) على الحيض والطهر.

وبهذا يتبيّن لنا أن حكم التأويل الأصولي، هو حكم التفسير بمعناه العام؛ لأنَّه فرد من أفراده، فهو إذن فرض كفاية إذا توافرت فيه شروط الصحة، وعليه: فليس التأويل الأصولي مذموماً مطلقاً، بل هو محمود فيها إذا توافرت فيه شروط الصحة، وإنَّه مذموم، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الإمام أحمد رحمه الله إنما أنكر في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية تأويلاً لهم لتشابه القرآن على غير تأويله، ولم ينف مطلقاً التأويل؛ لأنَّ منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم باطل كتأويل الجهمية وأمثالهم من المبتدةعة^(٨٠). وقال الشيخ محمد العثيمين عن هذا النوع من التأويل: (والتحقيق: أنه إن دلَّ عليه دليلٌ صحيحٌ فهو حقٌّ محمودٌ يُعمل به، ويكون من المعنى الأول للتأويل - وهو التفسير -؛ لأنَّ تفسير الكلام تأويلاً إلى ما أراده المتكلِّم به، سواء كان على ظاهره، أم على خلاف ظاهره ما دمنا نعلم أنه مراد المتكلِّم)^(٨١).

مسألة: الأحكام التي يجري فيها التأويل الأصولي.

إذا توافر شروط الصحة في التأويل الأصولي جاز استعماله مطلقاً، سواء كان في النصوص المتعلقة

هو ذلك المعنى المرجوح دون غيره، أما إذا أراد أن يبين أنَّ اللفظ ليس على ظاهره فحسب، بغض النظر عن المعنى المرجوح الذي يدل عليه، فلا يشترط هذا الشرط^(٧٧).

فإذا ثابتت هذه الشروط جاز العمل بالتأويل بالإجماع، قال إمام الحرمين: «وتأويل الظواهر على الجملة مسوغ، إذا استجمعت الشرائط التي سنصفها - إن شاء الله تعالى -، ولم ينكر أصل التأويل ذو مذهب، وإنما الخلاف في التفاصيل، وإن قدرنا فيه خلافاً فالمعتمد في الرد على المخالف إجماع من سبق؛ فإن المستدلين بالظواهر كانوا يؤولونها في مظان التأويل، وهذا معلوم اضطراراً كما عُلم أصل الاستدلال»^(٧٨)، وقال الأمدي:

«إذا عُرف معنى التأويل فهو مقبول، معهول به إذا تحقق مع شروطه، ولم يزل علماء الأمصار في كل عصر من عهد الصحابة إلى زمننا عاملين به من غير نكير»^(٧٩).

النوع الثالث: المجمل، وهو اللفظ الذي لا يكفي وحده بالعمل به، فهذا يجب التوقف فيه حتى يتبيّن المراد منه، ويحصل ذلك بالنظر في الأدلة. كدلالة لفظ (القراء) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقُتُ يَرَيْضَرُ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوَةٍ﴾

(٧٧) بدائع الفوائد (٤/١٧٣). وانظر: الصواعق المرسلة

(٧٨) البرهان (١/١٩٤).

(٧٩) الإحکام، للأمدي (٣/٥٣).

من المعارض، وكان قائماً بنفسه.

الشرط الثالث: أن يكون المعنى الذي حمل عليه اللفظ، مما يحتمله اللفظ.

لا بدَّ أن يكون المعنى المرجوح الذي حُمل عليه اللفظ من المعاني التي يحتملها اللفظ لغة، قال ابن قدامة: (وكُلُّ متَأْوِلٍ يحتاج إلى بيان احتمال اللفظ لما حمل عليه...)^(٧٢)؛ وذلك لأنَّ النصوص الشرعية جاءت باللغة العربية، فإذا أطلق اللفظ العربي على معنى أو أكثر فلا يسُوغ إطلاقه على غيرها؛ لأنَّ ذلك يعد تحريفاً للكلم عن مواضعه، وفي هذا افتراءٌ على أهل اللغة، قال ابن القاسم في معرض ذكره للأمور التي لا تتم دعوى التأويل إلا بها: (الأمر الأول: بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي تأوله في ذلك التركيب الذي وقع فيه وإلا كان كاذباً على اللغة منشأً وضعاً من عنده، فإنَّ اللفظ قد لا يحتمل ذلك المعنى لغة)^(٧٣)؛ إذ أننا لو لم نشترط ذلك، لفسرَ كُلَّ من شاء الكلمة بما شاء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فلا بدَّ أن يكون ذلك المعنى المجازي ما يراد به اللفظ، وإنَّه في كل مبطل أن يفسر أيَّ معنى سُنح له، وإنَّ لم يكن له أصل في اللغة)^(٧٤).

(٧٢) روضة الناظر (١/٥١١)، وانظر: مجموعة الفتاوى شيخ

الإسلام بن تيمية (١٣/٢٨٨).

(٧٣) الصواعق المرسلة (١/٢٨٩). وانظر: بدائع الفوائد (١٧٣/٤).

(٧٤) مجموعة الفتاوى (٦/٣٦٠).

(٨٠) انظر: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٦٦) و(١٣/٢٨٨)، شرح الطحاوية ص (١٨٣ - ١٨٢).

(٨١) تقرير التدمرية ص (٨٦).

يتنازع السلف فيها، قال ابن القيم عن الصحابة ^(٦٧): «لأن سبعة الأسلمية لم يتنازعوا في تأويل آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفقت كلمتهم وكلمة التابعين بعدهم على إقرارها، وإمارتها مع فهم معانيها، وإثبات حقائقها»^(٦٨).

ومن النصوص العقدية التي وجد ما يسوغ تأويلها؛ لكونها معارضةً للدليل سمعي، أو إجماع قطعي: قوله تعالى: «وَمَنْ يَقُولُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَلَدًا فِيهَا» (النساء: ٩٣) ظاهرها: أنه يخلد في النار، وهذا الظاهر معارض بالأدلة الدالة على أن أهل الكبائر التي هي دون الشرك لا يخلدون في النار، ولو مات من غير توبته، كقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» (النساء: ٤٨)، وقتل المؤمن عمداً من الكبائر التي هي دون الشرك، فجمعًا بين النصوص قال أهل السنة: إن فاعل الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبierreته، هذا حكمه في الدنيا، وأما حكمه في الآخر فهو تحت المشيئة: إن شاء الله عذبه بكبierreته، وإن شاء غفر له؛ وهذا أول السلف الخلود في الآية بطول المكث، وأن هذا جزاؤه إن شاء الله أن يعذبه بهذه الكبيرة^(٦٩).

والحكمة من هذا النوع من التأويل هو التوفيق بين النصوص التي ظاهرها التعارض، فيؤول أحد

(٦٧) الصواعق المرسلة (١/ ٢١٠).

(٦٨) انظر: شرح الطحاوية ص (٣٠٦)، شرح الشيخ محمد العثمين للعقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٤).

والراجح قول ابن مسعود ^(٧٠)؛ لأن سبعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال، فجاءت النبي ^(٧١) فاستأذنته أن تنكح، فأذن لها، فنكحت^(٧٢). وروي عن ابن عباس أنه بلغه هذا الحديث، فرجع عن قوله^(٧٣).

وأما تأويل النصوص المتعلقة بالأحكام العقدية فقد وقع فيه عراك شديد بين أهل القبلة، بينأخذ بظاهرها، ومؤول لها، ومفوض فيها. ومنهج أهل السنة والجماعة في تأويل هذه النصوص كمنهجهم في تأويل النصوص الفقهية؛ لأن المتكلم بهما واحد، وهو الله تعالى، وقد أمر بتدبّرها واتباعها جيّعاً من غير تفريق بين أصول وفروع. فالاصل أن تبقى النصوص عموماً على ظاهرها حتى يرد ما يقتضي صرفها عن ذلك الظاهر. فإذا ورد ما يقتضي ذلك وتواترت شروط صحة تأويلها، ومسوغاته، أولت، وإلا فلا.

فمن النصوص العقدية الظاهرة التي لا مسوغ لتأويلها؛ لكونها واضحة ولا معارض لها: نصوص الصفات من حيث المعنى، فمعناها واضح، وأما حقيقتها وكيفيتها فلا يعلمها إلا الله تعالى؛ وللهذا لم

(٧٠) رواه البخاري، كتاب الطلاق، باب: (أولات الأحوال أجلهن أن يضعن حملهن) (٥/ ٣٧٠)، (٥٠١٢)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل (١٠/ ١٥٥)، (١٤٨٥). عن أم سلمة ^(٧١).

(٧٢) انظر الخلاف في هذه المسألة: المغني (١١/ ٢٢٧)، المجموع شرح المذهب (١٩/ ٤٣١).

أصحابه حين قتلوا من سلّم عليهم وأخذوا غنيمته؛ لأجل التأويل، ولم يؤخذ المستحاشة بتركها الصوم والصلاوة؛ لأجل التأويل، ولم يؤخذ عمر ^(٧٤) حين ترك الصلاة لما أجب في السفر ولم يجد ماء، ولم يؤخذ من تعك في التراب كتموك الدابة وصلى؛ لأجل التأويل، وهذا أكثر من أن يستقصى)^(٧٥).

وأما الإجماع: فقد أجمع الصحابة ^(٧٦) ومن بعدهم على تأويل هذا النوع من النصوص. حكاه غير واحد من العلماء كالآمدي وغيره^(٧٧). ومن أمثلة النصوص الشرعية الفقهية التي أوثّها الصحابة ^(٧٨): قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَرْوَاحًا يَتَرَّصَّنْ بِأَنفُسِهِنَ أَرْبَعَةَ أَسْبَعَ وَعَشْرًا» (البقرة: ٢٣٤)، ظاهره: أنه عام في كل امرأة توفي عنها زوجها، وأوله ابن مسعود ^(٧٩) بتخصيصه فيها عدا الحامل؛ لقوله تعالى: «وَأَوْلَتُ الْأَهْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعُنَ حَمْلَهُنَّ» (الطلاق: ٤)، فالحامل المتوفى عنها زوجها تعتد على العموم وتعتد بأربعة أشهر وعشرين، وذهب على ابن عباس ^(٨٠) إلى أن الحامل المتوفى عنها زوجها تعتد بأربع الأجلين إما الوضع أو أربعة أشهر وعشرين،

(٧٣) إعلام الموقين (٤/ ١١٤).

(٧٤) انظر: الإحکام، للأمدي (٣/ ٥٣)، الوصول إلى الأصول

(٧٥) (١/ ٣٧٥)، البحر المحبيط (٣/ ٢٨)، إرشاد الفحو

(٧٦) (٢/ ١٣٢).

بالأحكام الفقهية، أم العقدية، فأما تأويل النصوص المتعلقة بالأحكام الفقهية فقد دل على جوازه سنة النبي ^(٧٩)، وإجماع الصحابة ^(٨١) ومن بعدهم. فمن السنة: إقرار النبي ^(٨٢) للصحابية الذين تأولوا أمره حين قال لهم: (لا يصلّي أحدكم العصر إلا فيبني قريظة)^(٨٣)، فظاهر هذا الحديث: الأمر بصلة العصر في دياربني قريظة، بعض الصحابة ^(٨٤) لزموا ظاهر الأمر، فلم يصلوا العصر إلا فيبني قريظة، وذلك بعد خروج وقتها؛ لأنهم لم يصلوا إلى هناك إلا بعد غروب الشمس، وبعضهم تأول هذا الأمر فصلوا العصر في وقتها، وهم في طريقهم إلىبني قريظة، وقالوا: (إنما أراد النبي ^(٨٥)) حثنا على الإسراع في المسير إلىبني قريظة، وإلا فالواجب علينا أن نؤدي الصلاة في وقتها). فلما علم النبي ^(٨٦) بحالهم أقرهم ولم يعنف أحداً منهم. وصور إقراره ^(٨٧) للصحابية ^(٨٨) إذا تأولوا بعض النصوص كثيرة. قال ابن القيم: (النبي ^(٨٩) لم يؤخذ خالداً في تأويله حين قتل بنى جذيمة بعد إسلامهم، ولم يؤخذ أساميـة حين قتل من قال: (لا إله إلا الله)؛ لأجل التأويل، ولم يؤخذ من أكل نهاراً في الصوم عمداً؛ لأجل التأويل، ولم يؤخذ

(٧٧) رواه البخاري، كتاب صلاة الحجـوف، باب: صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماء (١/ ٣٢١)، (٩٠٤)، ومسلم، كتاب

(٧٨) الجهاد والسير، باب: المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمـرـين

(٧٩) (١٢/ ١٣٩)، (١٣٩/ ١٢)، عن ابن عمر.

3 - أن التعريف الصحيح للتأنّيول الأصولي هو: (صرفُ اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر).

4 - أن معنى التأويل الأصولي عند التأمل هو معنى التفسير، لكنه خاص باللفظ الظاهر، فيما إذا فسر بخلاف ظاهره. بينما التفسير الذي هو أحد أطلاقي التأويل الشرعي، يشمل تفسير اللفظ مطلقاً، سواء كان اللفظ نسقاً، أم ظاهراً، أم محماً، وسواء فسر اللفظ الظاهر بها يوافق ظاهره أم بما يخالفه. فيكون التأويل الأصولي فرداً من أفراد التأويل الشرعي، وعليه: فكل تأويل أصولي تأويل شرعي، ولا عكس، فيكون بينهما عموم وخصوص مطلق.

5 - أن إطلاق الأصوليين التأويل على صرف اللفظ عن ظاهره، اصطلاح حادث، وحكمه حكم وضع المصطلحات، والأصل في وضعها الجواز مالم يترتب عليها مخذور فتمنع. وعليه: فإذا لم يترتب على هذا المصطلح مخذور وقلنا بجوازه، فحكمه حكم التفسير الذي هو أحد إطلاقي التأويل الشرعي، وحكمه فرض كفاية.

6 - أن للتأويل الأصولي شروطاً لا يصح إلا بها، فإن توافرت فيه فهو صحيح مقبول يعمل به بإجماع العلماء، وإن فهو فاسد مردود.

7 - أن كثيراً من المؤخرین لما خصّوا التأويل بصرف اللفظ عن ظاهره وأساءوا استعماله، ظن كثيرون من

(٩١). وهذا لما خصّ المؤخرون التأويل بصرف اللفظ الظاهر عن ظاهره وأساءوا استعماله، ظن كثيرون من الناس أن هذا التأويل لا يكون إلا مذموماً، والصواب أن منه ما هو مذموم، ومنه ما هو محمود كما تقدم.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرِينَا الْحَقَّ حَقًا وَيَرِزَّقَنَا اتِّبَاعَهِ، وَأَنْ يَرِينَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَيَرِزَّقَنَا اجْتِنَابَهُ، وَآخَرَ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِيمَانٍ إِلَيْ يَوْمِ الدِّينِ.

* * *

الخاتمة

وتشتمل على أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث:

- 1 - أن التأويل في النصوص الشرعية ورد بمعنى: الحقيقة التي يؤول ويرجع إليها الشيء، والتفسير. وهو المعنian اللذان يرجع إليهما أشهر المعاني اللغوية للفظ التأويل.

- 2 - أن النصوص الشرعية وآثار السلف منها ما ورد فيها التأويل وهو يحتمل معنى الحقيقة والتفسير، ومنها ما ورد فيها التأويل بمعنى الحقيقة فقط، ومنها ما ورد فيها التأويل بمعنى التفسير فقط.

(٩١) نثر الورود(١).

الذى قتله هو الذى باشر قتله، لا من استنصر به، وهذا النصين ليتوافق مع الآخر، لأن يخص أحدهما عموم الآخر، أو يُعَيَّد إطلاقه، وبذلك تعملها جميعاً، وهذا أولى من إعمال أحدهما وإهمال الآخر؛ لأن إعمال اللفظ أولى من إهماله.

ولكن كثيراً من المؤخرین بعد القرون المفضلة قد أساءوا استعمال هذا النوع من التأويل إما بسبب سوء قصد أو بسبب سوء فهم أو بسبب الأمرين جمِعاً، فأولوا كثيراً النصوص الشرعية مثل تأويلهم اليد بالنعمة وبالقوءة، والاستواء بالاستيلاء، ومجيء الرب تعالى بمجيء أمره وغيرها كثير.

بل إن كثيراً من أهل البدع تماذوا في هذا النوع من التأويل، فأولوا النصوص بها لا تحتمله من قريب ولا بعيد؛ من أجل تأييد بدعهم وضلالاتهم، مثل تأويلات الرافضة، كتأويلهم قوله تعالى: «مَرَّاجُ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» (الرحمن:١٩) قالوا: هما علي وفاطمة، «تَخْرُجُ مِنْهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» (الرحمن:٢٢) قالوا: هما الحسن والحسين إلى آخر هذيناهem. وهذا لا مسوغ له في الشرع ولا في اللغة ولا في العرف؛ وهذا سميّاً لعباً، لأن المؤول تلاعب بالألفاظ حسب شهوته. قال الشنقيطي: «وما حمل فيه اللفظ على معنى مرجوح لغير دليل سمي لعباً، لأن الذي حمله على ذلك متلاعجاً بكتاب الله تعالى أو سنة نبيه

صفين مع علي». - فقالوا: «نحن لم نقتله، إنما قتله من جاء به حتى أوقعه تحت رماحنا». قال ابن القيم: «فهذا هو التأويل الباطل المخالف لحقيقة اللفظ وظاهره، فإن

(٨٩) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بغير الرجل... (١٨/٥٦)، (٢٩١٦)، عن أم سلمة.

(٩٠) الصواعق المسلسلة (١/١٨٤). وانظر: منهاج أهل السنة (٣٥٧/٤).

- الذيل على طبقات الخاتمة، عبد الرحمن بن أحمد الخنبل (ابن رجب)، ت/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1425هـ.
- الرد على الجهمية، للإمام أحمد بن حنبل، ت/ صبرى شاهين، دار الثبات، ط 1، 1424هـ.
- الردو والنقد، لمحمد الباقري، ت/ ترحيب الدوسري، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1426هـ.
- روضة الناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت/ شعبان إسماعيل، مؤسسة الريان، بيروت، ط 1، 1419هـ.
- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القرقيوني، ت: محمد فؤاد عبد الباقى، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، توزيع: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- سنن أبي داود، لسلیان بن الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1410هـ.
- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، ت/ مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ط 2، 1412هـ.
- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 7، 1410هـ.
- شذرات الذهب، عبد الحفيظ بن العواد الخنبل، ت/ جنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت.
- شرح الأصول من علم الأصول، للشيخ/ محمد العثيمين، باعتماء/ نشأت المصري، دار البصيرة، القاهرة، 1422هـ.
- شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين التفتازاني، ت/ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1416هـ.
- شرح الطحاوية، مصدر الدين أبي العز الحنفي، ت/ أحمد شاكر، طبع: وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، 1418هـ.
- تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، دار المنار بمصر، ط 3، 1367هـ.
- تقريب التدمرية، للشيخ محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، ط 1، 1412هـ.
- تهذيب الآثار، لمحمد بن جرير الطبرى، ت/ محمود شاكر، مطبعة المدى، القاهرة.
- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)، دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، ط 1، 1327هـ.
- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحد الأزهري، ت/ أحد البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- تيسير التحرير، لمحمد أمين البخاري (أمير بادشاهة)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- جامع الترمذى، لمحمد بن عيسى الترمذى، ت/ عبد الرحمن عثمان، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1414هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، ت/ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1427هـ.
- الجوواهر المضيئة في طبقات الحنفية، عبد القادر القرشي، ت/ عبدالفتاح الحلو، مطبعة البابي الحلبي، 1398هـ.
- الحدود في الأصول، لسلیان بن خلف الباقي، ت/ نزيه حماد، طبعة مؤسسة الزغبي، بيروت.
- اختلاف الحديث للشافعى، وهو مطبوع بهامش كتاب الأم، طبعة الشعب.
- درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت/ محمد رشاد سالم، بإشراف جامعة الإمام بالرياض، ط 2، 1411هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن - الهند، 1392هـ.

- بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر (ابن القيم)، ت/ معروف رزيق، دار الخير، بيروت، ط 1، 1414هـ.
- البرهان في أصول الفقه، لإمام الحرمين الجويني، ت/ عبد العظيم الديب، دار الوفاء، المنصورة، ط 3، 1412هـ.
- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1412هـ.
- بيان المختصر، لمحمد بن عبد الرحمن الأصفهانى، ت/ محمد مظهر بقا، دار المدى، جدة، نشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط 1، 1406هـ.
- تاج الترجم في طبقات الحنفية، لقاسم بن قططليغا، مطبعة العانى، بغداد، 1962م.
- التأويل خطورته وآثاره، للدكتور عمر سليمان الشقر، ط 1، 1412هـ، دار النفائس، عمان.
- التأويل عند الأصوليين، للدكتور عبد المحسن الرئيس، (رسالة الماجister) من جامعة الإمام بالرياض، 1406هـ.
- التجيز شرح التحرير، لعلي بن سليمان المرداوى، ت/ عبدالرحمن الجبرين، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1421هـ.
- إعلام الموقعين، لمحمد بن أبي بكر (ابن القيم)، ت/ عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جُجزي الكلبي، ت/ محمد هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415هـ.
- تفسير ابن جرير، لمحمد بن جرير الطبرى، ت/ عبد الله التركي، دار هجر.
- تفسير ابن كثیر، لإسماعيل بن عمر بن كثیر، دار المعرفة، بيروت، ط 2، 1428هـ.
- البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثیر، باعتماء/ حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.

قائمة المصادر والمراجع

الإحکام في أصول الأحكام، لعلی بن أحمد الأندلسي (ابن حزم)، ت/ أحمد شاكر. 1984م

الإحکام في أصول الأحكام، لعلی بن محمد الأتمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1402هـ.

إرشاد الفحول، لمحمد بن علي الشوكاني، ت/ شعبان إسماعيل، دار الكتب، مصر، ط 1، 1413هـ.

إرواء الغليل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1405هـ.

أساس البلاغة، لمحمد بن عمر الزمخشري، دار الفكر، بيروت، 1409هـ.

أصول السرخسي، لمحمد بن أحمد السرخسي، ت/ رفيق العجم، دار المعرفة بيروت، ط 1، 1418هـ.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

إعلام الموقعين، لمحمد بن أبي بكر (ابن القيم)، ت/ عبد الرحمن الأعلم، خير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1980م.

البحر المحيط في أصول الفقه، لمحمد الزركشي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 2، 1428هـ.

البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثیر، باعتماء/ حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.

- الغني، عبد الله بن أحمد المقدسي (ابن قدامة)، ت/ عبد الله الوصول إلى الأصول، لأحمد بن علي (ابن برهان)، ت/ عبدالحميد أبو زيند، مكتبة المعرف، الرياض، 1403 هـ.
- وفيات الأعيان، لأحمد بن محمد بن خلكان، ت/ محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط 1، 1405 هـ.
- مفتاح السعادة، لأحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط 1، 1412 هـ.
- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتذير والمفسر، للكتور/ مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط 3، 1433 هـ.
- * * *
- مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت/ عدنان زرزور، ط 2، 1392 هـ.
- المقصد الأرشد، لإبراهيم بن محمد الخنبل (ابن مفلح)، ت/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، 1410 هـ.
- منهج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت/ محمد رشاد سالم، ط 1، 1406 هـ.
- الموافقات، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، ت/ مشهور آل سليمان، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ط 1، 1417 هـ.
- ميزان الاعتدال، لمحمد بن أحمد النذهي، ت/ علي البجاوي، طبعة عيسى الحلبي، 1963 م.
- النذر في أصول الفقه، لعلي بن أحمد الأندلسبي (ابن حزم)، ت/ أحمد السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1401 هـ.
- نشر الورود على مراقي السعودية، لمحمد الأمين الشنقيطي، ت/ محمد الشنقيطي، دار المنارة، جدة، ط 1، 1415 هـ.
- نهاية السول، لعبد الرحيم بن الحسن الإسنوبي، ومعه حواشيه المسماة (سلم الوصول) للمطيعي، عالم الكتب.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، بإشراف/ علي الحلبي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط 1، 1421 هـ.
- ت/ د/ الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1407 هـ.
- طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي الشيرازي، ت/ إحسان عباس، نشر دار الرائد العربي، بيروت، 1978 م.
- العقيدة التدميرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مع شرحها للشيخ/ عبد الرحمن البراك، إعداد/ عبد الرحمن السديس، دار التدميرية، ط 2، 1432 هـ.
- غريب الحديث، لعبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي)، ت/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، 2004 م.
- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1407 هـ.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم (ابن منظور الأفريقي)، دار صادر، بيروت، ط 1، 1410 هـ.
- مجاز القرآن، لمعمر بن المثنى التيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1401 هـ.
- المجموع شرح المذهب، ليحيى بن شرف النووي، حققه وأكمله: محمد المطبي، مكتبة الإرشاد، جدة.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم، طبع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، 1416 هـ.
- المستدرك، لمحمد بن عبد الله الحكم، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1411 هـ.
- المستضفي، لمحمد بن محمد بن محمد الغزالى، ت/ محمد الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1417 هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ت/ عبد السلام هارون، طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب السبكي، ت/ عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية.
- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد الدمشقي (ابن قاضي شبهة)، دار الجليل، بيروت، 1420 هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، للشيخ/ محمد العثيمين، باعتماء/ سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط 2، 1415 هـ.
- شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد الفتوحji (ابن النجار)، ت/ محمد الزحلبي، والدكتور/ نزيه حماد، مكتبة العيikan، الرياض، 1418 هـ.
- شرح المحلي على جمع الجوامع، بلال الدين المحلي، وهو مطبوع مع حاشية العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1420 هـ.
- شرح تنقية الفصول، لشهاب الدين القرافي، ت/ طه عبد الرءوف سعد، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1393 هـ.
- الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملائين، بيروت، ط 4، 1990 م.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت/ د/ مصطفى البغاء، دار ابن كثير، دمشق، نشر وتوزيع: الياء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 4، 1410 هـ.
- صحيح سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعرف، الرياض، ط 1، 1417 هـ.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، وهو مطبوع مع شرحه للنسووي، مطبعة المدى، القاهرة، الناشر: مؤسسة قرطبة، ط 1، 1412 هـ.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، ت/ علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط 2، 1412 هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب السبكي، ت/ عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية.
- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد الدمشقي (ابن قاضي شبهة)، دار الجليل، بيروت، 1420 هـ.



برنامج تدريسي مقترن لتنمية التفكير الإيجابي وأثره على جودة الحياة، والتحصيل الدراسي

لدى الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال جامعة الجوف: دراسة تجريبية

علا عبد الرحمن محمد^(١)، وهفاء عبد العزيز الحلواني^(٢)، وزبيدة أنسور عبد الرحيم^(٣)

جامعة الجوف

المستخلص: هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريسي مقترن لتنمية التفكير الإيجابي، وأثره على كل من: جودة الحياة، والتحصيل الدراسي لدى الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال بكلية التربية بجامعة الجوف، وتكون أفراد الدراسة من (٨٠) طالبة من طالبات المستوى الثامن، مقسمة إلى مجموعتين مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية، واستخدمت الأدوات التالية: مقياس التفكير الإيجابي، مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة، وتوصلت لأهم النتائج التالية: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متواسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التفكير الإيجابي بعد تطبيق البرنامج بأبعاده (التواءات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي للآخرين، تقبل الذات غير المشروط، تقبل المسؤولية الشخصية) لصالح المجموعة التجريبية، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متواسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في جودة الحياة بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متواسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسيين القبلي والبعدي في جودة الحياة لصالح القياس البعدى، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متواسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل الدراسي بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية ما قد يدل على فاعلية البرنامج المقترن وأثره على كل من جودة الحياة والتحصيل الدراسي.

الكلمات المفتاحية: الإيجابية، التفكير، طلبة الجامعة.

=====

A Proposed Training Program for Improving Positive Thinking and its Impact on Quality of Life and Academic Achievement among Female Kindergarten Graduates of Al-jouf University:

An Experimental study

Ola Mohammed⁽¹⁾, Haifa AL Hathloul⁽²⁾, and Zezt Abdul Rahim⁽³⁾
Al-Jouf University

Abstract: The study aimed at identifying the effectiveness of a proposed training program for improving some of positive thinking and its impact on quality of life and academic achievement among female kindergarten graduates of Al-jouf University. The sample of the study consisted of 80 female eighth level students, divided into two groups (control group- experimental group). The following tools were used: Positive Thinking Scale and Quality of Life Scale for university students. The paper concludes the following: first, there were statistically significant differences between the mean scores of the experimental group and the control group in Positive Thinking Scale after the treatment, using the dimensions of the program - positive expectations and optimism, emotional control, others' positive acceptance, unconditional self acceptance and acceptance of self responsibility- in favor of the experimental group. Second, there were statistically significant differences between the mean scores of the experimental group and control group in Quality of life Scale after the applying the program in favor of the experimental group. Third, there were statistically significant differences between the mean scores of the experimental group in pre-post Quality of Life Scale in favor of the post scale. Finally, there were statistically significant differences between the mean scores of experimental and control groups in the Academic Achievement Scale after applying the program in favor of the experimental group which demonstrates the effectiveness of the suggested program and its impact on both quality of life and academic achievement.

Keywords: Positive Thinking, University Students.

=====

(1) أستاذ مساعد، قسم رياض الأطفال، كلية التربية، جامعة الجوف University of Al-Jouf.	(1) أستاذ مساعد، قسم رياض الأطفال، كلية التربية، جامعة الجوف University of Al-Jouf. البريد الإلكتروني: olaneay@yahoo.com
(2) أستاذ مساعد، كلية العلوم، جامعة الجوف	(2) أستاذ مساعد، كلية العلوم، جامعة الجوف
(3) أستاذ مساعد، قسم رياض الأطفال، كلية التربية، جامعة الجوف University of Al-Jouf.	(3) أستاذ مساعد، قسم رياض الأطفال، كلية التربية، جامعة الجوف

دراسة بركات (2006) إلى أن حوالي 40.5% من طلاب وطالبات الجامعة يظهرون نمطاً من التفكير الإيجابي، في حين 59.5% يظهرون تفكيراً سلبياً.

ونظراً لأهمية هذا المفهوم الحديث والذي لم يحظ بالقدر الكاف من البحث والدراسة في البيئة العربية - في حدود علم الباحثات - سعت الدراسة الحالية لتصميم برنامج لإكساب التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال بجامعة الجوف وقياس أثره على جودة الحياة. وتحددت أسئلة الدراسة بما يلي:

أسئلة الدراسة:

1- ما البرنامج التدريسي المقترن في إكساب الطالبات المعلمات برياض الأطفال أبعاد التفكير الإيجابي التالية (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، الضبط الانفعالي والتحكم العقلي في الانفعال، التقبل الإيجابي للاختلاف عن الآخرين، تحمل المسؤولية الشخصية، تقبل الذات غير المشروط، الرضا عن النفس)؟

2- ما أثر البرنامج التدريسي المقترن في تنمية جودة الحياة لدى الطالبات المعلمات برياض الأطفال؟

3- ما أثر البرنامج التدريسي المقترن على التحصيل الدراسي لدى الطالبات المعلمات برياض الأطفال؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- إعداد برنامج لتنمية التفكير الإيجابي

الفرصة له للتعامل مع المشكلات بطريقة إيجابية، كما يتفق مع دراسة ديفيد (2006) حيال ارتباط التفكير الإيجابي بتحقيق النجاح، كما أوضحت هاملتون

(Hamilton, 2005) بأن المشاعر الإيجابية توسع المعرفة لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة وتجعلهم يفكرون بطريقة إيجابية، لذا فإن تدريب الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال على مهارات التفكير الإيجابي يتطلب لأطفالنا بالروضة، كما أكدت دراسة دياز (Diaz, 2006) أن التفكير الإيجابي يؤدي إلى بناء الثقة بالنفس واحترام الذات، وأضافت دراسة

كراميسوفا (Kramtsovay, 2008) و(قاسم, 2009م) إلى وجود ارتباط بين استراتيجيات التفكير الإيجابي وكل من السعادة والرضا عن الحياة بصفة عامة.

كما اتفقت دراستي: كندال (Kendall, 2000)، ومونرو (Munro, 2004) على وجود علاقة جوهرية بين مستوى التفكير الإيجابي ومستوى التفاؤل لدى الأفراد، كما أورد الغريفي (2005، ص 8) أن التفكير الإيجابي للشخص هو منطلق سعادته في حاضره ومستقبله، وبناء أمنه البناء الراسد، فالشخص المتفائل والسعيد في هذه الحياة هو سعيد بسبب تفكيره الإيجابي.

وأظهرت دراسة كابررا (Caprara, 2005) التأثير المتلازم لعتقدات كفاءة الذات الاجتماعية والوجودانية على التفكير الإيجابي والشعور بالسعادة، كما توصلت

تحدث له، والسعى الدائم إلى تطوير جميع جوانب الحياة (مصطفى، 2003م، ص 23).

وقد أكد سيليجمان (Seligman, 2002 p 8) على أن تنمية الحصول الإيجابية في الشخصية أمراً ضرورياً للإنسان، وحسناً وقائياً ضد الضغوط ونواتجها السلبية، كما أن لها دوراً في استشارة السعادة الحقيقة فهي من أفضل السبل للوصول للهناء والسعادة النفسية، وتحظى بالفشل وتحمل الصعاب، وتحرر الفرد من قسوة الماضي.

وعليه ندرك مدى أهمية التفكير الإيجابي فالإنسان يستطيع أن يقرر طريقة تفكيره فإذا اختار أن يفكر بالتفاؤل للتووجه التفاؤلي Optimism Orientation في الحياة والتفكير السلبي يعد مرادفاً للتووجه السلبي Pessimism Orientation بما يتضمنه من توقعات إيجابية للنجاح وللسعادة والإنجاز، الذي يؤدي إلى فقدان الثقة في إمكانية مواجهة وتحظى المواقف العادلة والصعبة مما يؤدي إلى الفشل (العنزي، 2008م، ص 21).

وعليه فقد زاد اهتمام العلوم الاجتماعية بما ينبغي أن تكون عليه الشخصية من كفاءة وإيجابية وما تحمله

مشكلة الدراسة: تبرز أهمية التفكير الإيجابي في بناء شخصية الفرد، وإكسابه بعض السمات والصفات الخاصة ببناء الثقة بالنفس، واحترام الذات، وتقبل الآخرين، والقدرة على مواجهة المشكلات، والإحساس بالسعادة والنجاح وهذا بدوره يؤدي لإحساس الفرد بالرضا عن الحياة بصفة عامة، فقد أكد وونج (Wong, 2012) أنه يمكن الفرد حالة من السعادة الداخلية من خلال إتاحة ذلك تغيراً في طريقة تفكير الفرد، وأسلوب حياته، ونظرته لذاته، وتجاه الناس والأشياء، والمواقف التي

مقدمة:

يعد التفكير عاملاً من العوامل الأساسية في حياة

الإنسان فهو الذي يساعد على توجيه الحياة وتقديمها، كما يساعد على حل كثير من المشكلات، وتجنب الكثير من المخاطر ، وبه يستطيع الإنسان السيطرة والتحكم في أمور كثيرة وتسيرها لصالحه، فالتفكير عملية عقلية راقية تبني وتوسّس على محصلة العمليات النفسية الأخرى.

فالتفكير الإيجابي يعد مرادفاً للتووجه التفاؤلي

برادف Optimization Orientation في الحياة والتفكير السلبي يعد مرادفاً للتووجه السلبي Pessimism Orientation بما يتضمنه من توقعات إيجابية للنجاح وللسعادة والإنجاز، الذي يؤدي إلى فقدان الثقة في إمكانية مواجهة وتحظى المواقف العادلة والصعبة مما يؤدي إلى الفشل (العنزي، 2008م، ص 21).

وعليه فقد زاد اهتمام العلوم الاجتماعية بما ينبغي

أن تكون عليه الشخصية من كفاءة وإيجابية وما تحمله

من خصال وسمات ومهارات تساعدها على الوقاية والخلاص من المشكلات والشعور بجودة الحياة، فالتفكير الإيجابي يعد أسلوباً جديداً من أساليب التفكير العصري ومعياراً للذات التي لا ترضى بديلًا عن أعلى مستويات التقدم والنجاح (الرقيب، 2006م)، وينطلب ذلك تغيراً في طريقة تفكير الفرد، وأسلوب حياته، ونظرته لذاته، وتجاه الناس والأشياء، والمواقف التي

معالجة المشكلات بتوجيهه من قناعات عقلية بناءة وباستخدام استراتيجيات القيادة الآتية والتي تزيد من إمداد الفرد بثقته في أدائه وسيطرته وإدارته لعمليات التفكير لديه (إبراهيم، 2006م، ص114).

كما عرفه زحلوط (2009م) بأنه هو فن التعامل بما هو متاح من أدوات وقدرات ووسائل للحصول على أفضل النتائج، وطريقة التفكير هي إحدى خيارات الحياة، والشخص السعيد هو من يمتلك مجموعة من طرق التفكير تمكنه من التعامل بشكل أمثل مع مصاعب ومواقف الحياة المختلفة.

وعليه يتضح أن للتفكير الإيجابي أبعاد يمكن تعلمها وترسيخها في العقول واعتبارها عادات عقلية تساعده الفرد للوصول إلى حل المشكلات التي تقابله ليصل للإحساس الغامر بالسعادة وهو ما يجعله راض عن نفسه ويشعر بجودة الحياة، مما يؤدي إلى زيادة الدافعية نحو التحصيل الدراسي والتفوق.

كما يتميز الأفراد الذين يستخدمون التفكير الإيجابي بعدد من الخصائص على المستوى العقلي وال النفسي والاجتماعي، مما يجعلهم أكثر تكيفاً مع أنفسهم وأفكارهم ومشاعرهم فهم يبحثون عن الأفكار قبل أن يحصلوا على الأحداث، ومن صفات الشخص الإيجابية ما يلي: عشق العمل، الصدق، حساب النفس، المثابرة، تواصل التفكير، التحليل، العمل بروح الفريق،

تحصل عليها الطالبات على مقياس جودة الحياة وتتمثل بشعور الطالبات بالرضا والسعادة وقدرتهم على إشباع حاجاتهم من خلال ما يتتوفر لديهن من قدرات وإمكانات، وما يقدم لهن من خدمات في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارتهم للوقت والاستفادة منه.

- التحصيل الدراسي: مدى استيعاب الطالبات لما تعلموه من خبرات معرفية ومهارية في مجموعة المقررات الدراسية التي يدرسونها خلال فصل دراسي واحد. (السيد، 2011م، ص3) وتعرفه الباحثات إجرائياً بأنه: الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبات في الاختبارات التحصيلية في جميع المقررات الدراسية خلال الفصل الدراسي الواحد وهو ما يطلق عليه المعدل الفصلي للطالبة.

أدبيات الدراسة:

يعد التفكير الإيجابي والشعور بالخيرية والإحساس بالسعادة أحد الموضوعات الأساسية التي يرتكز عليها علم النفس الإيجابي، وفي ذات الوقت فإنه لا يهمل التفكير السلبي أو التشاؤمي بل يسعى علم النفس الإيجابي إلى التعرف على أهم السمات في التفكير في محاولة لتعظيم الجوانب الإيجابية لدى الفرد والتي تدفع به إلى التخلص من التفكير بشكل سلبي (Conoley, 2008, pp.67-70)

للطلاب المعلمات بقسم رياض الأطفال يشمل الأبعاد رياض الأطفال بالمستوى الثامن.

- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 1434/1435هـ.
- الحدود المكانية: كلية التربية أقسام الطالبات بجامعة الجوف.

مصطلحات الدراسة:

2 - قياس أثر البرنامج المقترن في تنمية جودة الحياة لطالبات الجامعة.

3 - الكشف عن أثر البرنامج المقترن على التحصيل الدراسي للطالبات بالجامعة.

أهمية الدراسة:
يتوقع أن تسهم الدراسة الحالية فيما يلي:
التأكيد على أهمية التفكير الإيجابي وارتباطه بالرضا والسعادة في كافة مجالات الحياة، وتقديم توصيات علمية وعملية لمساعدة متخذي القرار والقائمين على تربية الطفل لأهمية التفكير الإيجابي لدى الأطفال وأثره على شخصية الطفل المستقبلية، إضافة إلى الإسهام بإثراء المكتبة العربية ببعض المقاييس الهامة مثل مقياس التفكير الإيجابي، وتقديم برنامج لتنمية التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال.

حدود الدراسة:
اقتصرت الدراسة على ما يلي:
- الحدود البشرية: الطالبات المعلمات بقسم

الحياة لتساعدها على إعداد جيل جديد من الأطفال يتحمل الحياة وضغوطها قادر على التعامل معها مع ظروفها.

وهناك مجموعة من الأساليب التي تجعل الفرد سعيداً وراضياً كأداء مجموعة من التمارين السريعة للمحافظة على تماسكه وقوته، وهي أيضاً بمثابة إسعافات أولية فعالة لإعادة العقل والجسم والمشاعر إلى حالتها الطبيعية الإيجابية. (بيفر، ٢٠٠٤م، ص ص ٧٩-١٩٥).

اتضح ما سبق أهمية جودة الحياة للأفراد بصفة عامة ولعلمة رياض الأطفال بصفة خاصة، وتعرض الباحثات للعديد من الدراسات ذات العلاقة بالموضوع، فقد أجرى وونج (Wong, 2012) دراسة هدفت إلى البحث عن العلاقات بين التفكير الإيجابي مقابل التفكير السلبي مع التوتر النفسي والصحة النفسية، لدى طلاب جامعة سنغافورة، وتوصلت لنتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية بين التفكير الإيجابي وكل من الصحة النفسية، والرضا عن الحياة، ووجود علاقة عكسية مع مؤشرات الاضطراب النفسي، التوتر والقلق والاكتئاب والغضب، وأجرى قاسم (2009م) دراسة حول أبعاد التفكير الإيجابي في مصر (دراسة عاملية) وأبرزت نتائجها: وجود ثلاثة عوامل رئيسة ساهمت في ٥٨٪ من نسبة التباين الكلي وهي (التفاؤل - التوقعات الإيجابية ثم تقبل المسؤولية الشخصية وأخيراً الذكاء الوج다كي

يكون نتيجة لتقليد لقدوة مثلي له، ومنها ما يكتسب عن طريق شخص آخر ورؤيه الأمور من منظوره، وعلى الفرد الوعي أن يختار أفضل هذه الاستراتيجيات توافقاً مع ظروفه وأفكاره حتى يصل لأقصى درجات التفكير الإيجابي.

ويتعلق مفهوم جودة الحياة «بإدراك الفرد لجوانب حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الإيجابية وتوافقه مع القيم السائدة في المجتمع» (عبد الفتاح، وسید، ٢٠٠٦م، ص ١٨٧). كما «يتمثل في درجة رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، وإدراك هؤلاء الأفراد لقدرة الخدمات التي تقدم لهم على إشباع حاجاتهم المختلفة» (الأشول، ٢٠٠٥م، ص ٥). «وشعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية، مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه» (منسي، وكاظم، ٢٠٠٦م، ص ٦٥)، وعليه فتحسين جودة حياة الإنسان من أهم أهداف الدراسات الإنسانية في الوقت الحاضر، فقد حاول الباحثون على اختلاف تخصصاتهم قياس كيفية إدراك الفرد لحياته للتعرف على العناصر الأساسية التي تجعله يصل لأعلى جودة للحياة، وتحتاج معلمة رياض الأطفال بصفة خاصة أن تصل إلى أعلى درجات جودة

تحدث به نفسك يمكن أن يجعل منك إنساناً سعيداً ناجحاً يحقق أحالمه أو تعيساً وحيداً يائساً من الحياة (الفقي، ٢٠٠٧م، ص ٢٨)، فالحديث السلبي للذات يقود إلى الفشل، ويبدد احترام الذات، والثقة بالنفس، فيستنزف الطاقة الجسدية والذهنية (برازيلز، ٢٠٠٦م، ص ١٢). كما أن هناك العديد من استراتيجيات التفكير الإيجابي مثل: إستراتيجية المثل الأعلى وتعلق بتبني وجهة نظر ومعتقدات وقيم شخص تعتبره مثلاً أعلى لنا في مجال معين ثم نتصرف كما لو كان هو شخصياً متواجداً في وقت تحدي ما نواجهه في حياتنا، أما إستراتيجية إعادة التعريف: فتتحول حول تفكير الشخص في نفسه، فإن كان تعريفه لنفسه بأنه أقل من الآخرين سبب له الاعتقاد بالضعف، أما عندما تغير التعريف وأصبح ينظر إلى نفسه بأنه جيد الإنصات فقد جعله يشعر بالرضا عن نفسه، فزاد تقديره الذاتي، وبذلك تحول التعريف من الضعف إلى القوة، أما إستراتيجية البدائل فترتکز على امتلاك الشخص لأكثر من خيار حل المشكلة فالنجاح يعتمد على المرونة التامة والتحرك السريع ببدائل وأفكار جديدة تجعل الفرد يستفيد من الفرص المتاحة (الفقي، ٢٠٠٧م، ص ٩٨-٨٨).

اتضح ما سبق تعدد استراتيجيات التفكير الإيجابية فمنها ما هو داخلي وهو الحديث الذاتي للفرد وله التأثير الأكبر في شخصيته إيجاباً أو سلباً، ومنها ما

طالبات الجامعة، كما أكدت الدراسات السابقة عموماً أن التفكير الإيجابي مصدر شعور الفرد بالسعادة، والصحة النفسية السوية، والصحة البدنية، والرضا عن الحياة، في حين أكدت الدراسات الأجنبية على وجود علاقة بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة.

فرض الدراسة:

١ - الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج في التفكير الإيجابي بأبعاده (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي لآخرين، تقبل الذات غير المشروط، تحمل المسؤولية الشخصية، الرضا عن النفس) لصالح القياس البعدى.

٢ - الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التفكير الإيجابي بعد تطبيق البرنامج بأبعاده (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي لآخرين، تقبل الذات غير المشروط، تحمل المسؤولية الشخصية، الرضا عن النفس) لصالح المجموعة التجريبية.

٣ - الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة

دراسة هارفين (2004) Haveren حول أثر مستوى التفكير السلبي والإيجابي في التحصيل لدى طلبة الجامعة في ضوء متغيرات الجنس ومستوى التعليم، وتوصلت لنتائج أهمها: أن الطلبة الجامعيين سواء كانوا في السنة الأولى أو الأخيرة فإنهم لا فروق جوهريه بينهم من حيث مستوى التفكير السلبي والإيجابي، بينما أظهرت

النتائج وجود فروق جوهريه بين مستوى التفكير السلبي والتفكير الإيجابي، والذكور أظهروا مستوى أفضل على التفكير الإيجابي، كما هدفت دراسة Edmeads (2004) إلى معرفة علاقة بعض المتغيرات بنمطي التفكير الإيجابي والسلبي لدى الطلبة في إحدى الجامعات الأمريكية، وتوصلت الدراسة لأهم النتائج التالية: وجود علاقة جوهريه بين نمطي التفكير ومتغيري التحصيل والجنس لمصلحة الطلاب مرتفع التحصيل وإناث حيث أظهر الطلاب ذوي التحصيل المرتفع

والطلاب ميلاً أكبر نحو التفكير الإيجابي، ولم تظهر الدراسة علاقة جوهريه بين متغير التخصص ونمطي التفكير الإيجابي والسلبي.

انصح مما سبق: ندرة الدراسات العربية التي أجريت لتصميم برنامج لتنمية التفكير الإيجابي لطلاب الجامعة بالرغم من وجود دراسات أجنبية تطرقت لهذا الموضوع، لاسيما الدراسات التي تربط بين التفكير الإيجابي وكل من جودة الحياة، والتحصيل الدراسي لدى

جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية واستراتيجيات مقاومتها لدى طلبة جامعة السلطان قابوس فتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة سالبة بين جودة الحياة والضغط النفسي، وعلاقة موجبة دالة بين الضغوط النفسية ومعدل استراتيجيات مقاومة الضغوط.

كما قام Caprara (2005) بدراسة تحديد الخصائص الشخصية والمسارات التهائية المؤدية إلى التكيف الناجح من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، وتوصلت لنتائج منها أن تأثير معتقدات فعالية الذات الاجتماعية والوجودانية على التفكير الإيجابي والسعادة هو تأثير تلازمي وطولي، بالإضافة إلى إسهام معتقدات فعالية الذات لإدارة العواطف الإيجابية والسلبية في العلاقات المتبادلة في تعزيز التوقعات الإيجابية عن المستقبل وتحافظ على مفهوم ذات عالي، والشعور بالرضا عن الحياة.

كما أجرى الضعيف (2005) دراسة تنمية الإيجابية وأثرها في بعض الأضطرابات النفسية لدى عينة من طلبة جامعة عين شمس بالقاهرة وتوصلت لنتائج أنها: وجود فروق دالة بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية التي خضعت للبرنامج، وزيادة متوسطات درجات الأفراد على مقياس الإيجابية صاحبه انخفاض في مستوى درجات الأفراد على بعض الأضطرابات النفسية، أما

بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في تقبل المسؤولية الشخصية والتقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين، الذات غير المشروط لصالح الذكور.

أما دراسة Fernández (2009) حول تأثير الجوانب النفسية والاجتماعية للعمل على جودة حياة المعلمين في مدارس البلدية في البرازيل والتي توصلت لنتائج أهمها تأثير الجوانب المادية والنفسية والبيئية على المعلمين الذين تميزوا بالعمل النشط ومطالبه العمل بالمقارنة بمجموعات العمل السلبي وعدم مطالبة العمل، كما أظهر التقييم إن الجوانب المادية والبيئية حصلت على أقل مستوى بالمقارنة بالجوانب النفسية والاجتماعية، إن المعلمين ذوى المهام النشطة والصعبة هم أكثر المتضررين في مجال جودة الحياة، فهم بحاجة إلى تحسين جودة حياتهم.

بينما قام إبراهيم (2006) بدراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج لتنمية التفكير الإيجابي لدى طلاب المعارض للضغط النفسي بكلية المجتمع بجامعة الملك خالد بها، وتوصلت لأهم النتائج التالية: وجود تحسن في درجات المجموعة التجريبية عن المجموعة الضابطة على اختبار التفكير الإيجابي، ومقاييس الضغوط النفسية، واختبار الأبعاد الثلاثة.

وأجرى سعيد وآخرون (2006) دراسة حول

الضبط الانفعالي والتحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي لإآخرين، تحمل المسؤولية الشخصية، تقبل الذات غير المشروط، الرضا عن النفس) ويشتمل كل بعد على عدد من البنود وعلى الطالبة اختيار استجابة من فيها حيث كانت على التوالي كما يلي: (0.87, 0.84, 0.85, 0.84, 0.85, 0.89) بمتوسط بلغ 0.85.66٪ وهي قيم قد تكون مقبولة لأغراض الدراسة، وتم حساب الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ على عينه الدراسة 0.89 الاستطلاعية وتراوحت نسبة الثبات بين 0.78 إلى 0.78 وهي قيم ربما تكون مرتفعة ومقبولة.

2 - مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة إعداد

محمد عبد الحليم منسي، علي مهدي كاظم (2006م): ويكون المقياس من 60 بندًا منها موزعة على ستة أبعاد فرعية للمقياس كما يلي (جودة الصحة العامة، جودة الحياة الأسرية والاجتماعية، جودة التعليم والدراسة، جودة العواطف، جودة الصحة النفسية، جودة شغل الوقت وإدارته) كما تم حساب صدق المقياس من خلال استخدام الصدق التلازمي بين الدرجة الكلية لمقياس جودة الحياة إعداد منظمة الصحة العالمية، ومقاييس جودة الحياة من إعداد كل من منسي، وكاظم (2006م)، وحصلت على نسبة صدق 0.83، كما تم حساب ثبات المقياس بالإعادة حيث تم استخراج معامل الثبات بطريقة الإعادة على عينة الدراسة الاستطلاعية، ثم أعيد

الضبط الانفعالي والتحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي لإآخرين، تحمل المسؤولية الشخصية، تقبل الذات غير المشروط، الرضا عن النفس) ويشتمل كل بعد على عدد من البنود وعلى الطالبة اختيار استجابة من بين خمسة إجابات (أوافق تماماً، أافق، إلى حد ما، لا أافق، لا أافق إطلاقاً).

طريقة تقدير الدرجات: العبارات المقابلة لاستجابات الطالبات على العبارات الإيجابية تأخذ الدرجات التالية: (1-2-3-4-5)، العبارات المقابلة لاستجابات الطالبات على العبارات السالبة تأخذ الدرجات التالية: (1-2-3-4-5).

صدق وثبات المقياس: تم التحقق من صدق المقياس من خلال عرضه على (10 محكمين) من المتخصصين في مجال رياض الأطفال وعلم النفس والإرشاد النفسي وذلك للتأكد من مضمون بنود المقياس ومدى تمتيلها لما تقيسه، ومدى وضوح ودقة التعليميات وطريقة تقدير الدرجات على المقياس، وتراوحت نسبة الاتفاق ما بين (85٪، 100٪)، أما صدق المحك فقد بلغت قيمة معامل الارتباط بين درجات عينة الدراسة الاستطلاعية على مقياس التفكير الإيجابي إعداد عبد الستار إبراهيم، ومقاييس التفكير الإيجابي المستخدم في الدراسة الحالية إعداد عبد الرحمن كانت كما يلي: بطريقة الإعادة على عينة الدراسة الاستطلاعية، ثم أعيد

التفكير الإيجابي، وتأثيره أيضاً على كل من: جودة الحياة، والتحصيل الدراسي للطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال جامعة الجوف.

مجتمع البحث وعيته:

تم اختيار مجتمع البحث من طالبات كلية التربية قسم رياض الأطفال المسجلين بالفصل الدراسي الأول 1434هـ بالمستوى الثامن، وتم تقسيمهم إلى مجموعة المجموعة الأولى وهي المجموعة التجريبية متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدى في جودة الحياة لصالح القياس البعدى.

5 - الفرض الخامس: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين طالبة وهي المجموعة الضابطة.

وتكونت عينة الدراسة الاستطلاعية (50) طالبة من طالبات قسم رياض الأطفال بجامعة الجوف، أما عينة الدراسة الأساسية فت تكونت من (80) طالبة من طالبات رياض الأطفال المستوى الثامن بقسم رياض الأطفال بسكاناً جامعة الجوف مقسمة إلى مجموعتين مجموعة ضابطة (40) طالبة، ومجموعة تجريبية (40) طالبة.

أدوات الدراسة:

1 - مقياس التفكير الإيجابي: يهدف المقياس قياس بعض أبعاد التفكير الإيجابي للطالبات بكلية التربية قسم رياض الأطفال، والمكون في صورته النهائية من (60) بندًا لقياس بعض أبعاد التفكير الإيجابي والتي تمثل في الأبعاد التالية (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، المجموعتين للتعرف على فاعلية البرنامج في تنمية

التفكير الإيجابي، وتأثيره أيضاً على كل من: جودة الحياة، والتحصيل الدراسي للطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال جامعة الجوف.

4 - الفرض الرابع: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدى في جودة الحياة لصالح القياس البعدى.

6 - الفرض السادس: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدى في التحصيل الدراسي لصالح القياس البعدى.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التجاري ذي المجموعتين: المجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة، ويعتمد على القياسين (القبلي، والبعدى) لكل من المجموعتين للتعرف على فاعلية البرنامج في تنمية

متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج في التفكير الإيجابي بأبعاده (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي للأخرين، تقبل الذات غير المشروط، تحمل المسؤولية الشخصية، الرضا عن النفس) لصالح القياس البعدى.

العقل فى الانفعال.
 4 - الوحدة الثالثة: التقبل الإيجابي للأخرين.
 5 - الوحدة الرابعة: تقبل الذات غير المشروط.
 6 - الوحدة الخامسة: تحمل المسؤولية الشخصية.
 7 - الوحدة السادسة: الرضا عن النفس.
 8 - جلسة ختامية. بواقع جلستين أسبوعياً.

عرض نتائج الدراسة وتفسيرها:
نتائج الفرض الأول: لا اختبار صحة الفرض الأول والذي ينص على أنه: (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين جدول رقم (١). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي للفكر الإيجابي ن = 40).

جدول رقم (١). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي للفكر

حجم التأثير	مرتب ابنا	مستوى الدلالة	قيمة	المجموعة التجريبية قبل			الأبعاد للفكر الإيجابي
				المتوسط	الانحراف المعياري	المجموع التجريبية بعدى	
مرتفع	0.761	0.01	11.15	8.29	57.73	9.66	48.45
مرتفع	0.807	0.01	12.79	5.23	48.60	6.08	40.03
مرتفع	0.793	0.01	12.22	3.74	51.78	5.87	42.25
مرتفع	0.749	0.01	10.78	2.99	46.53	5.80	38.20
مرتفع	0.835	0.01	14.04	2.85	43.03	3.44	35.63
مرتفع	0.781	0.01	11.81	6.59	540.8	7.57	46.58
مرتفع	0.95	0.01	27.861	15.08	3.017	21.15	2.51

حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99٪ وذلك لصالح البعدى وربما يدل على كفاءة البرنامج لإكسابهم التفكير الإيجابي.
 اتضحت من الجدول رقم (١) ما يلي:
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطالبات المعلمات للمجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لصالح البعدى

تطبيق المقياس للمرة الثانية على العينة نفسها بعد مضي أسبوعين وتوصلت إلى نسب ثبات 0.92 وهي نسبة ثبات مقبولة لأغراض الدراسة.

3 - البرامج المقترن لتنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعلمات:

ب/ أهداف البرنامج التدريسي: سعى البرنامج إلى تنمية أبعاد التفكير الإيجابي التالية (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي للأخرين، تقبل الذات غير المشروط، تحمل المسؤولية الشخصية، الرضا عن النفس) لدى الطالبات المعلمات على تنميتها حيث يهدف البرنامج المقترن إلى تنمية بعض مهارات التفكير الإيجابي للطالبات المعلمات برياض الأطفال.

ج/ الأساليب التدريبية والاستراتيجيات المستخدمة: وقد روعي استخدامها بما يتناسب وطبيعة كل جلسة لتحقيق الأهداف المرجوة ومن هذه الأساليب ما يلي (المحاضرة - العصف الذهني - المناقشة - ورش العمل - القراءات - المسابقات).

د/ جلسات البرنامج: وتوكنت جلسات البرنامج من الأسس عند بناء البرنامج المقترن:
الأطفال والتعرف على آثارها على جودة الحياة.
الإطار العام للبرنامج المقترن:
أ/ الأسس التي يقوم عليها بناء البرنامج المقترن:

تم تصميم البرنامج المقترن للطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال بهدف تنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي والبنياني - والنهائي).

ما يلي: 1 - أن يكون للبرنامج أساس نظري قوى

وفلسفه واضحة. (فلسفه علم النفس الإيجابي)
 2 - مراعاة التسلسل المنطقي في جلساته بحيث تكون متابعة وكل جلسة تمهد لما بعدها.

1 - جلسة افتتاحية وتعريف.
 2 - الوحدة الأولى: التوقعات الإيجابية والتفاؤل.
 3 - الوحدة الثانية: الضبط الانفعالي والتحكم

التجريبية إلى تنوع أساليب التدريب التي تم استخدامها داخل الجلسات، ويتافق ذلك مع دراسة كل من: كابرا (Caprara, 2005)، وونج (Wong, 2012) والتي أكدت على أن الأفراد الذين يستخدمون التفكير الإيجابي لديهم القدرة على تحقيق الأهداف واتخاذ القرارات، والتعلم بصورة صحيحة كما أدى استخدام استراتيجيات التفكير الإيجابي (الحوار الذاتي، والقصصي) إلى إكساب الأفراد التفكير الإيجابي، وهذا ما تم استخدامه في البرنامج الحالي للدراسة الحالية، ويتافق أيضاً مع دراسة كل من إبراهيم (2006م)، العنزي (2008م)، التي أكدت على وجود تحسن في المجموعة التجريبية حيث أدى البرنامج المقترن للمشاركات نجاحاً بعد استخدامهن بعض الاستراتيجيات السابقة، بالإضافة إلى تنوع الأنشطة ما بين أنشطة فردية وأنشطة جماعية أدت إلى تحسين التفكير الإيجابي لديهن.

كما أبرزت الدراسة الحالية أن الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال أثناء جلسات التفكير الإيجابي بدأن بالتفاعل مع البرنامج ومع استراتيجياته المختلفة للتخلص من الأفكار السلبية، وببدأن يذكرون بعض المواقف التي وردت بحياتهم وتمثلوا فيها بمواقف سلبية، ثم بدأن بتحويلها إلى مواقف إيجابية، مما أدى إلى تحسين تفكيرهن من خلال الجلسات المتنوعة، ويشير حجم الأثر الموضح في جدول رقم (١)، (٢) إلى فاعلية

- إن للبرنامج أثراً كبيراً في نمو أبعاد التفكير الإيجابي بالدراسة الحالية للطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال بالمجموعة التجريبية حيث أن حجم التأثير مرتفع باستخدام مربع ايتا.

تفسير النتائج للفرضين الأول والثاني: أسفرت نتائج الفرض الأول والثاني عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة، وفي القياس البعدى للمجموعة التجريبية مقارنة بالقياس القبلي في أبعاد التفكير الإيجابي التالية (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي للأخررين، تقبل الذات غير المشروط، تحمل المسؤولية الشخصية، الرضا عن النفس) وربما يشير إلى فاعلية البرنامج التدريسي في تحسين التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعلمات برياض الأطفال.

ويمكن تفسير هذه النتيجة كما يلي: قد يعود التحسن في الدراسة الحالية إلى مجموعة من العوامل من أهمها البرنامج التدريسي الذي تم تقديمها للطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال والذي قدم من خلاله مجموعة من الأنشطة المتعددة والمختلفة على مدار جلسات البرنامج أدت إلى إكسابهم أبعاد التفكير الإيجابي.

كما يمكن تفسير هذا التحسن الذي طرأ على الطالبات المعلمات في التطبيق البعدى للمجموعة

للآخرين، تقبل الذات غير المشروط، تحمل المسؤولية الشخصية، الرضا عن النفس) لصالح المجموعة التجريبية.

- إن للبرنامج أثراً كبيراً في نمو أبعاد التفكير الإيجابي بالدراسة الحالية للطالبات بقسم رياض الأطفال.

نتائج الفرض الثاني: لاختبار صحة الفرض الثاني والذي ينص على أنه: (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التفكير الإيجابي بعد تطبيق البرنامج بأبعاده (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي

جدول رقم (٢). دلالة الفروق بين متوسطات درجات الطالبات المعلمات للمجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس التفكير الإيجابي بعد تطبيق البرنامج ن=40.

حجم التأثير	مرتب ايتا	مستوى الدلالة	قيمة ت	المجموعة التجريبية بعدي				الأبعاد للفكر الإيجابي
				المتوسط	الانحراف المعياري	الانحراف المعياري	المتوسط	
مرتفع	0.44	0.01	5.535	6.33	49.65	8.29	57.73	التوقعات الإيجابية والتفاؤل
مرتفع	0.68	0.01	9.10	3.72	39.32	5.23	48.60	الضغط الانفعالي والتحكم العقلي في الانفعال
مرتفع	0.64	0.01	8.39	5.54	42.75	3074	51.78	القبول الإيجابي للاختلاف عن الآخرين
مرتفع	0.77	0.01	11.48	3.96	38.50	2.99	46.53	تحمل الذات غير المشروط
مرتفع	0.71	0.01	9.746	3.63	35.38	2.85	43.03	تحمل المسئولية الشخصية
مرتفع	0.48	0.01	6.051	5.41	47.58	6.59	54.08	الرضا عن النفس
مرتفع	0.89	0.01	18.051	11.37	2.53	15.08	3.017	الدرجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي

اتضح من الجدول رقم (٢) ما يلي:
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99٪ وذلك لصالح المجموعة التجريبية ربما يدل على كفاءة البرنامج لإكسابهم التفكير الإيجابي وبذلك ثبت صحة الفرض الثاني.
 القياس البعدى لمقياس التفكير الإيجابي لصالح

والبعدي لمقياس جودة الحياة لصالح القياس البعدى). وبذلك ثبت صحة الفرض الثالث، كما يتضح ارتفاع حجم التأثير لمربع ايتا.

نتائج الفرض الرابع: لاختبار صحة الفرض الرابع والذي ينص على أنه: (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لمقياس جودة الحياة باستخدام اختبار(t) ويوضح الجدول رقم (4) نتائج هذا التحليل.

جدول رقم (4). يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (t)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي لمقياس جودة الحياة: $N = 40$.

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة	مربيع ايتا	حجم الأثر
ت قبلي	79.93	16.33	11.211	0.01	0.763	
ت بعدي	1.015	11.05				

تبين من الجدول رقم (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقات القبلي والبعدي لصالح البعدى وجود أثر موجب ودال لتأثير البرنامج على جودة الحياة لدى طالبات المجموعة التجريبية. وتتفق نتيجة الدراسة

الحالية مع دراسة خالد الضعيف (2005م) والتي هدفت إلى بناء برنامج لتنمية الإيجابية لدى عينة من طلبة الجامعة، ومهاراتها لتوظيفها في حياتهم بشكل عام، لكي يستطعوا مواجهة متطلبات الحياة وتحسين جودة الحياة

وهذا ما تم في الدراسة الحالية، وكان أثر البرنامج على تحسين جودة الحياة للطالبات المعلمات بقسم برياض الأطفال بجامعة الجوف، كما تعزى هذه الدراسة أيضاً

أكدت على أن التمارين السريعة تعتبر بمثابة إسعافات البرنامج في إجراء التغيير الجوهري.

كما يمكن تفسير هذا التحسن الذي طرأ على المجموعة التجريبية في القياس البعدى للطالبات المعلمات بعد تعرضهن لفعاليات البرنامج المقدم في الدراسة الحالية للمجموعة التجريبية.

نتائج الفرض الثالث: لاختبار صحة الفرض الثالث والذي ينص على أنه (توجد فروق ذات دلالة

إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في جودة الحياة بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية).

ولتتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب الفروق بين متوسطات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في التطبيق البعدى لمقياس جودة الحياة باستخدام اختبار (t) ويوضح الجدول رقم (3) نتائج

الإنفعالات وضبطها مما أدى إلى وصوله لجودة الحياة. ويتفق أيضاً مع دراسة بيفر (2004م) والتي

لتحول من التفكير السلبي إلى الإيجابي باستخدام إستراتيجية التحدث الذاتي والتي تقود الفرد نحو تحسين أدائه والتركيز على مهارات الإتقان المختلفة والتحكم في الانفعالات وضبطها مما أدى إلى وصوله لجودة الحياة.

جدول رقم (3). يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (t)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على القياس البعدى لمقياس جودة الحياة: $N = 40$.

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة	مربيع ايتا	حجم الأثر
ت	1.015	11.05	8.502	0.01	0.649	
ض	77.60	15.16				

اتضح من الجدول رقم (3) وجود فروق ذات دلالة في المجموعة التجريبية، حيث أن قيمة t المحسوبة أكبر من قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99% وذلك لصالح المجموعة التجريبية.

لصالح المجموعة الضابطة، حيث أن قيمة t المحسوبة أكبر من قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99% وذلك لصالح المجموعة التجريبية،

جدول رقم (٥). يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على القیاس البعدی للتحصیل الدراسي: $N=40$.

حجم الأثر	مربع ایتا	مستوى الدلالة	قيمة ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموعة
مرتفع	0.712	0.01	9.830	0.293	4.73	ت بعدي
			0595		3.79	ض بعدي

السادس والذي ينص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي في التحصيل الدراسي لصالح القياس البعدی. وللحقيق من صحة هذا الفرض تم حساب الفروق بين متوسطات القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية للتحصيل الدراسي باستخدام اختبار (ت) ويوضح الجدول رقم (٦) نتائج هذا التحليل.

تبين من الجدول رقم (٥) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على التحصيل الدراسي لصالح المجموعة التجريبية، حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99٪ وذلك لصالح المجموعة التجريبية، وبذلك ثبت صحة الفرض الخامس، كما اتضحت ارتفاع حجم التأثير لمربع ایتا.

نتائج الفرض السادس: لا اختبار صحة الفرض

جدول رقم (٦). يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي للتحصيل الدراسي: $N=40$.

حجم الأثر	مربع ایتا	مستوى الدلالة	قيمة ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموعة
مرتفع	0.75	0.01	10.84	0.574	3.82	قبلي
				0.294	4.73	بعدي

تبين من الجدول رقم (٦) وجود فروق ذات بدرجة ثقة 99٪. - كما يشير حجم الأثر إلى أنه مرتفع مما يدل على دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقات القبلي والبعدي لصالح البعدي تأثير البرنامج على التحصيل الدراسي.

تفسير نتائج الفرضين الخامس والسادس: على التحصيل الدراسي حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي أسفرت نتائج الفرضين الخامس والسادس إلى وجود

إلى تقبل الفرد لذاته وتحسين صورته الإيجابية أمام نفسه مما أدى إلى شعوره بالثقة بالذات والرضا عن الحياة وبذلك أدى إلى تحسين جودة الحياة لديهن، وتتفق أيضاً مع دراسة الدليمي (2012م) التي توصلت إلى وجود علاقة إيجابية بين تقبل وتقدير الذات (أحد أبعاد التفكير الإيجابي) ووجودة الحياة.

اتضح مما سبق إلى أن التفكير الإيجابي بأبعاده المختلفة التوقعات الإيجابية والتفاؤل، الضبط الانفعالي والتحكم العقلي في الانفعال، التقبل الإيجابي للاختلاف عن الآخرين، تحمل المسؤولية الشخصية، تقبل الذات غير المشروط، الرضا عن النفس أدى إلى الشعور بالسعادة والرضا وجودة الحياة وهذا ما توصلت إليه الدراسة كابرا (Caprara, 2005) حيث تم من خلالها تعزيز التفكير الإيجابي بأبعاده المختلفة بتقدير الذات والتعاطف والسعادة وإدارة العواطف الإيجابية مما أدى إلى جودة الحياة والشعور بالرضا في الحياة، وتتفق أيضاً مع دراسة (قاسم، 2009م) التي أكدت أن المشاعر الإيجابية لدى الفرد تؤدي إلى زيادة إدراكه لجودة الحياة بينما تؤدي المشاعر السلبية إلى انخفاضها، كما تتفق مع الفنجيري (2006م) الذي يشير إلى إمكانية زيادة الشعور بالسعادة لدى الأفراد من خلال تغيير نمط الحياة والمفاهيم الخاطئة التي يتبعها الفرد وتدربيه على إدارة المشاعر والانفعالات (أحد أبعاد التفكير الإيجابي).

بالإضافة إلى استخدام إستراتيجية الحديث الذات الإيجابي للتخلص من معتقدات الذات السلبية مما أدى وللحقيق من صحة هذا الفرض تم حساب الفروق بين متوسطات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في التطبيق البعدي للتحصيل الدراسي باستخدام اختبار (ت) ويوضح الجدول رقم (٥) نتائج هذا التحليل.

- 3 - توفير الدورات التدريبية للطلاب المعلمات برياض الأطفال بجميع المستويات لتنمية التفكير الإيجابي لديهن وتحسين جودة الحياة.
- 4 - منح فرصة للطلاب المعلمات بتنمية التفكير الإيجابي من أجل زيادة التحصيل الدراسي، وجودة الحياة من خلال التدريب الميداني.
- 5 - إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات في مجال التفكير الإيجابي على الطالبات المتفوقات والمعثارات في المرحلة الجامعية، وكذلك دوره في خفض مستوى الضغوط النفسية لعلماء الروضة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:
 الأشول، عادل عز الدين. (2005م). نوعية الحياة من المنظور الاجتماعي والنفسي والطبي. وقائع المؤتمر العلمي الثالث، الإنماء النفسي والتربوي للإنسان العربي في ضوء جودة الحياة (ص ص 3-11)، جامعة الرقازيق - مصر، 15-16 مارس.

الدليمي، ناهده عيد زيد وآخرون. (2012م). تقدير الذات وعلاقتها بجودة الحياة للطلابات جامعة بابل. مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 20 العدد الرابع.

الرقيب، توفيق زايد محمد. (2006م). درجة فهم عمداء كليات الجامعات الأردنية الرسمية مفهوم التفكير الإيجابي وأثر ذلك على عملية صنع القرار. مجلة خبراء التربية الالكترونية، السنة الأولى، العدد الأول.

- وذلك صالح المجموعة التجريبية.
- وجود فروق ذات دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على التحصيل الدراسي لصالح المجموعة التجريبية، حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99%.
- وذلك صالح المجموعة التجريبية.
- وجود فروق ذات دالة إحصائية بين متوسطات درجات الطالبات المعلمات بالمجموعة الضابطة في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح البعد على التحصيل الدراسي حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99%.

كما يشير حجم الأثر إلى أنه مرتفع مما يدل على تأثير البرنامج على التحصيل الدراسي.

2 - توصيات الدراسة:

- في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة نستخلص التوصيات والمقررات التالية:
- 1 - ضرورة اهتمام الجامعة بتنمية التفكير الإيجابي، وجودة الحياة لدى طلبة الأقسام العلمية والأدبية.
 - 2 - تطبيق البرنامج الحالي المقترن على معلمات رياض الأطفال بالروضات وذلك للارتقاء بمستوى جودة الحياة لديهن.

فروق ذات دالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لصالح البعد حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99% وذلك لصالح البعد مما يدل على كفاءة البرنامج لإكسابهم التفكير الإيجابي.

- وجود فروق ذات دالة إحصائية بين متوسطات درجات الطالبات المعلمات بالمجموعة الضابطة في القياس البعدى لقياس التفكير الإيجابي لصالح المجموعة التجريبية حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99% وذلك لصالح المجموعة التجريبية.

- وجود فروق ذات دالة إحصائية بين متوسطات درجات الطالبات المعلمات بالمجموعة الضابطة في القياس البعدى لقياس التفكير الإيجابي على التحصيل الدراسي إلا أن الفروق كانت لصالح المجموعة التجريبية ولصالح البعد مما يدل على فاعلية البرنامج وتأثيره على التحصيل الدراسي، وعلى الرغم من تقارب المتوسطات الحسابية للمجموعتين في أدائهم للتحصيل الدراسي مع دراسة كل من: هارفين (Harveren, 2004) التي توصلت إلى وجود علاقة جوهرية بين التفكير الإيجابي للطالبات وارتفاع مستوى التحصيل الدراسي.

اتضح مما سبق تأثير البرنامج على التحصيل الدراسي للطالبات المعلمات برياض الأطفال، مما يؤكّد على فاعلية البرنامج وأثره في زيادة التحصيل الدراسي للطالبات بقسم رياض الأطفال بجامعة الجوف.

ملخص نتائج وтوصيات الدراسة:

1 - ملخص نتائج الدراسة:

- وجود فروق ذات دالة إحصائية بين متوسطات درجات الطالبات المعلمات للمجموعة

- outcomes of a positive psychology project. *Journal of college & Character*. Vol.3, pp.1-14.
- Munro, K. (2004). Optimism: How to avoid negative thinking. www.KaliMunro.com
- Seligman. (2002). Positive Psychology, Positive Prevention and Positive Therapy. New York: Oxford University press. pp.3-9.
- Seligman, M. et al. (2004). Strengths of Character and Wellbeing. *Journal of Social and Clinical Psychology*, Vol.23, pp.603-619.
- Wong, S. S. (2012). Negative thinking versus Positive Thinking in a Singaporean student sample: Relationships with psychological well-being and psychological maladjustment. *Learning and Individual Differences*, Vol.22 ,pp.76-82.
- ***

- العدد الرابع، أكتوبر.
- منسي، محمود عبد الحليم، كاظم، علي مهدي. (2006م). مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة. بحوث ندوة علم النفس وجودة الحياة، مسقط، جامعة السلطان قابوس، كلية التربية، 17-19 ديسمبر.
- مصطفى، وفاء محمد. (2003م). حق أحلامك بقوة التفكير الإيجابي. الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت.
- ثانياً: المراجع الأجنبية:**
- Caprara, G.V, Steca, P. (2005). Affective and social self-regulatory efficacy beliefs as determinants of positive thinking and happiness. *European Psychologist*. Vol. 10, 4, pp.275-286.
- Conoley, C. and Conoley, J. (2008).Positive Psychology and Family Therapy, John Wiley & Sons, INC.
- David's. (2006). Success Through A Positive Mental Attitude ? The Role of Positive Thinking in Door-to-Door Sales, the Sociological Quarterly, Vol.47, 1, pp. 41-68.
- Diaz,R,Pablo.(2006).Positive thinking through Hispanic eyes: Building self-confidence and self-esteem among Latinos, Drew University. www.books.google.com
- Edmeads, J. (2004). The power of negative thinking related with some factors, Journal Articles, <https://www.nursingcenter.com/lnc/journalindex> No. 00178748
- Fernandez, M. & Rocha, V.(2009) .Impact of the psychosocial aspects of work on the quality of life of teacher, Revista Brasilia de Psiquiatria, Mar,Vol.31,1,pp.15-20.
- Hamilton, Deanna, Hladek. (2005). The power of positive thinking: Do positive emotions broaden the cognitive repertoire of preschoolers ?. Bryn Mawr College www.brynmawr.edu/find/cvs/mschulz.pdf
- Harveren, V. R. (2004). Levels career decidedness and negative career thinking by athletic status, gender and academic class ,DIS,NO.AAc996358
- Jung, o., S., Kim. (2007). Positive-Thinking and Life Satisfaction amongst Koreans. Yonsei Medical Journal ,Vol.48,3,pp.371-378.
- Kendall, P. C. (2000). Self-referent speech and psychopathology: The balance of Positive and negative thinking. *Cognitive –Therapy-and Research*,Vol.13, 6,pp. 583-598.
- Khratsovay, I. (2008). Character strengths in college:

- الرقيب، سعيد صالح. (2008م). أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية. ورقة عمل في المؤتمر الدولي عن تنمية المجتمع، تحديات وآفاق الجامعة الإسلامية باليزبا.
- السيد، مني توكل. (2011م). فلق المستقبل وأثره على التحصيل العلمي لدى طلاب الجامعة. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التحصيل العلمي بكلية المجتمع. جامعة المجمعة.
- العريفي، نادية محمد. (2005م). الأسرة وبرمجة التفكير الإيجابي لدى الطفل. السعودية، الرياض.
- العنزي، يوسف محيان سلطان. (2008م). دراسة أثر التدريب على التفكير الإيجابي واستراتيجيات التعلم في علاج التأخر الدراسي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي في دولة الكويت. رسالة دكتوراه، غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- الضعيف، خالد حسن. (2005م). تنمية الإيجابية وأثرها في بعض الاضطرابات النفسية لدى عينة من طلاب الجامعة. دراسة تجريبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات.
- الفقي، إبراهيم. (2007م). المفاتيح العشرة للنجاح. ط2، مؤسسة الخطوة الذكية، جدة.
- الفنجري، حسن عبد الفتاح. (2006م). السعادة بين علم النفس الإيجابي والصحة النفسية. إبراهيم، الإخلاص للطباعة والنشر.
- إبراهيم، أمانى سعيدة. (2006م). فاعلية برنامج لتنمية التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعرضات للضغوط النفسية (في ضوء النموذج المعرفي). مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، العدد الرابع.
- بردیر، کریمان. (2006م). التعلم الإيجابي. رؤى نفسية وتربيوية معاصرة، عالم الكتب، القاهرة.
- برایلز، جوديث (2006م). لا تعطن نفسك في ظهرك. ط1، شركة الحوار الثقافي بيروت.
- برکات، زياد. (2006م). التفكير الإيجابي والسلبي لدى طلبة الجامعة. دراسة ميدانية في ضوء بعض التغيرات الديموغرافية والتربوية. مجلة دراسات عربية في علم النفس، 9 (85)، 4-138.
- بیفر، فیرا. (2004م). السعادة الداخلية خطوات إيجابية نحو الإحساس بالسعادة والرضا. ترجمة مكتبة جریر، الرياض، مكتبة جریر.
- زلحولط، هنادي. (2009م). کن مبدعا وحلق مع السرب في مخيم العائدين. نساء سورية (مرصد حر يهتم بقضايا المجتمع في سورية).
- سعيد، عبد الحميد وآخرون. (2006م). جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية واستراتيجيات مقوماتها لدى طلبة جامعة السلطان قابوس. بحوث ندوة علم النفس وجودة الحياة، مسقط، جامعة السلطان قابوس، كلية التربية، 17-19 ديسمبر.
- عبد الفتاح، فوقية، سيد، محمد حسين. (2006م). العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بنى سويف. المؤتمر العلمي الرابع: دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني لاكتشاف ورعاية ذوي الحاجات الخاصة، كلية التربية - جامعة بنى سويف.
- قاسم، عبد الله المرید. (2009م). أبعاد التفكير الإيجابي في مصر. دراسة عاملية. مجلة دراسات نفسية، المجلد التاسع عشر،



مجلة الجوف للعلوم الاجتماعية، المجلد ٧ ، العدد (١)، ص ص ٩٥ - ١٢٠ ، ١٤٣٥/٢٠١٤ هـ

واقع التعليم الجامعي وتحدياته في بعض الجامعات السعودية

من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس: دراسة ميدانية

نوفاف بن عبدالله الرويلی^(١)

جامعة الجوف

المستخلص: هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم الجامعي وتحدياته في بعض الجامعات السعودية وهي: جامعة أم القرى، وجامعة الملك فيصل، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. بلغ أفراد الدراسة (١٨٧٣) عضواً من الأكاديميين السعوديين الذكور من حملة درجة الدكتوراه، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت إلى أهم النتائج التالية: تدني واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية إذ بلغ المتوسط الحسابي للمحور (٢.٦٨)، إذ تبين وجود ضعف في توفير البيئة الخصبة لتفكير الإبداعي، والشراكة بين الجامعات والقطاع الخاص لاسيما ما يتعلق بتطوير مهارات الطلاب. كما أظهرت أن أبرز التحديات التي تواجه التعليم الجامعي في الجامعات السعودية هي تحدي البحث العلمي والذي تتمثل مؤشراته بإثقال كاهل عضو هيئة التدريس بالأعباء الإدارية والتدريسية التي تعوقه عن البحث العلمي، وضعف الدعم المادي المخصص للبحث العلمي، وعدم رعاية الباحثين التميزين، وضعف الإمكانيات اللازمة للبحوث العلمية (التجهيزات، المعامل، مساعدي الباحثين).

الكلمات المفتاحية: التعليم العالي، وظائف الجامعات، المؤسسات التعليمية، أصول التربية.

The Reality and Challenges of Higher Education in some Saudi Universities

Faculty Members Point of Views: Field Study

Nawaf Abdulla ALrawaili^(١)
Al-Jouf University

Abstract: The study aims at identifying the reality and challenges of higher education at the following Saudi universities: Umm Al Qura University, King Faisal University, and Imam Muhammad bin Saud Islamic University. The study used the descriptive analytical approach, includes a sample of 1873 Saudi (male) faculty members. The study has shown the findings into two parts: first, the actual level of higher education at the Saudi universities is low according to Arithmetic Mean (2.68). It also shows that there is a deficiency in providing required environment for creative thinking, improving students' skills, and rarity of co-operation between universities and the private sectors. Second, it shows that higher education is facing many challenges: the challenge of the scientific research because of the administrative and teaching duties which has overburdened faculty members. The required financial support is less than expected. Distinguished researchers and scholars are not encouraged, and the scarcity of research facilities and resources such as: scientific equipment, labs, and research assistants.

Keywords: higher education, university vacancies, Education institutions, educational principles.

(1) Assistant professor, Department of Education and Psychology, Faculty of Education, University of Al-Jouf	(١) أستاذ مساعد، قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة الجوف
e-mail: nawafl2469@yahoo.com	البريد الإلكتروني: nawafl2469@yahoo.com

بما يعزز استقلاليتها وحياديتها وبما يعزز الشفافية والجودة (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2011).

والتعليم الجامعي السعودي - بوضعه الحالي - يواجه تحديات عديدة تحول دون الوصول إلى سهل التقدم المنشود، مما أوجد فكرة الدراسة الحالية لتحليل معمق لواقع التعليم في الجامعات السعودية بهدف تكييفه من تطوير ذاته لمواجهة التحديات المختلفة، وتأهيل موارده البشرية؛ وتنمية مهاراتها؛ وجعلها قادرة على استغلال طاقاتها بشكل أفضل.

وعليه تحددت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية وتحدياته من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1 - ما واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟

2 - ما التحديات التي تواجه بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟

3 - هل يوجد اختلاف في تحديد واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس باختلاف متغير الجامعة؟

الدراسات التخصصية والبحثية، بهدف تأهيل الخريجين للمشاركة في حل المشكلات التي تواجهه مؤسسات الدولة كافة، وبخاصة القطاع الصناعي والإنتاجي والخدمي، ذلك أن العولمة تيار يصعب تجاهله أو تفاديه، ومن الأهمية بممكان أن تبذل كل الجهود الكفيلة بحماية مواطن القوة في الثقافة والحضارة العربية والإسلامية وتعزيزها بصفتها جزءاً من الثقافة الفكرية الكبرى في العالم وهذا يستدعي تشخيص حالة التعليم الجامعي وتحديثه من حين لآخر (اليونسكو، 2004، ص46).

كما أولت وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية عملية تطوير التعليم العالي وتحديثه اهتماماً كبيراً، ظهر بشكل واضح في عزمهَا على إجراء إصلاح شامل لنظام التعليم العالي بكل جوانبه، تمثل ذلك بخطة مستقبلية طويلة المدى تتناول معالجة التحديات التي تواجهه بكل تعقيداتها، لإيجاد الحلول الناجعة لجوانب

القصور فيه، والارتقاء بجوانبه الإيجابية بأسلوب علمي متزن (وزارة التعليم العالي، 2012م).

ولقد أوصت العديد من المؤتمرات والندوات المتعلقة بالتعليم العالي على المستوى المحلي والعربي والدولي بإجراء العديد من الدراسات والبحوث حول عمليات الإصلاح والتطوير والتقويم في مجال التعليم العالي بشكل عام، وتطوير التشريعات والأنظمة الإدارية لمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي بشكل خاص،

مقدمة: العمل وإجراءاته، فقد كثرت الدعوات نحو وضع

تحتل الجامعة مكانة مرموقة في المنظومة التعليمية، فهي تربع قمة المهن التعليمي، وبحكم هذه المكانة فهي ليست مسؤولة عن تطوير ذاتها وتجديدها فقط، بل تتحمل مسؤولية تطوير منظومة التعليم وتجديدها ككل، كما تردد مؤسسات المجتمع الأخرى باحتياجها من الموارد البشرية إعداداً وتدريباً ناهيك عن مسؤوليتها بالإسهام في تطوير المجتمع لخدمته وحل قضاياه ومشكلاته (جون دانيال، 2006م، ص1)، «ولا يمكن لأي بلد نام أن يحقق تقدماً ذا شأن في التعليم وتحقيق أهداف التنمية في الألفية الثالثة دون أن يحظى بنظام تعليم عال قوي». فهو داعم للنظام التعليمي برمه، سواء في وضع المناهج، أو في البحوث التربوية، أو وضع معايير القبول التي تؤثر على مضمون التعليم وطريقه (البنك الدولي، 2003م، ص1-2)، من خلال ما يحمل في مضامينه من سمو في الفكر وعمق في المعالجة وارتفاعه في التطلعات نحو آفاق جديدة (اليونسكو، 1998م، ص47).

مشكلة الدراسة: ونتيجة لتعدد الاتجاهات في مجال التعليم الجامعي وأثر التقانات الحديثة وظهور ما يسمى بالثقافات الإدارية الجديدة التي تهدف إلى إقصاء الروح الإدارية التقليدية من الجامعات، وما تشهده الأطر الإدارية والأطر المساعدة لها من تغيرات سريعة شملت أساليب

وتربية المهارات والمقدرات الالزمة التي يحتاجها الطالبة أثناء عملية التعلم والتعليم، وتطوير شخصية الطالب الجامعي المتكاملة في ظل متغيرات العصر العلمية والانفجار المعرفي الرقمي (Singh, 2003, p.245).

يعتبر التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية بمعناه الحديث إدارة، وتنظيمًا وتمويلًا، حيث النشأة قياساً بنشأة التعليم العالي في بعض الدول العربية، وقد تمثلت البدايات الأولى لهذا النوع من التعليم في إنشاء كلية الشريعة في مكة المكرمة عام 1369هـ حيث ضمت الدفعية الأولى خمسة عشر طالباً شكلوا النواة الأولى لطلاب التعليم العالي في المملكة، تلا ذلك إنشاء كلية التربية عام 1372هـ في مكة المكرمة أيضاً بعد تعديل اسمها من كلية المعلمين، بعد ذلك قامت كلية الشريعة في الرياض عام 1373هـ (الداود، 1416هـ، ص 174).

وشهد عام 1377هـ ولادة أول جامعة سعودية، عندما أنشئت جامعة الملك سعود، والتي تعتبر أول جامعة سعودية خليجية بالمنطقة، ثم تلتها الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام 1381هـ-1382هـ، ثم جامعة الملك عبد العزيز عام 1391هـ-1392هـ، فجامعة البترول والمعادن (جامعة الملك فهد للبترول والمعادن حالياً) وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1394هـ-1395هـ، ثم جامعة الملك فيصل عام 1397هـ-1398هـ، وجامعة أم القرى عام 1401هـ-1402هـ.

على التأثيرات ذات الطابع المحلي والعالمي، التي تفرض على الجامعات أن تتفاعل معها وتؤثر بها وتتأثر فيها.

الإطار النظري:

بات من المسلم به الآن أن التعليم الجامعي أصبح أحد الأنظمة المجتمعية الأكثر تأثيراً في حركة التنمية حيث يعد المصدر الأساسي في إعداد القوى التي يتطلبها أي مجتمع من المجتمعات لتنفيذ خطط التنمية فيه، بالإضافة إلى دوره المهم في تطوير البحث العلمي الذي يدفع بعجلة الحياة إلى طريق التقدم والرقي في شتى المجالات، كما أنه يعد العامل الأكثر أهمية في التكوين النوعي الجديد للاقتصاد والمجتمع، وتزداد هذه الأهمية باضطراد بمرور الزمن، وبزيادة تأثير المعرفة والمعلومات والرسائل الإنساني (الفتا، 2011م، ص 11).

وتحتمل مؤسسات التعليم العالي بما فيها الجامعات دوراً أساسياً في مواجهة أي تحديات تعترض مسيرتها، حتى تستطيع تحقيق أهدافها من إعداد للقدرة البشرية والكوادر المتخصصة في المجالات المختلفة، وتأهيلهم لإجراء البحوث العلمية بما يفي بمتطلبات عمليات التنمية المجتمعية الشاملة واحتياجات مجتمعاتها المعرفية. فقد أصبح للجامعة أدواراً كبيرة ومتعددة كخدمة المجتمع، ونشر المعرفة والمعلوماتية، ونشر التعليم الحر وتوليد الأفكار، وبناء المعرفة وربط العلم والمعرفة بسوق العمل، وفتح قنوات جديدة للتعليم،

الأخصائيين والكوادر المهنية والعلمية ذات المستوى

الرفيع (عبد المطلب، 2005م، ص 133). ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: التعليم الذي تقدمه مؤسسات التعليم الجامعي الحكومي الخاضعة لإشراف وزارة التعليم العالي، ويلى المرحلة الثانوية أو ما يعادلها، وتقدم فيه برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها ما هو على مستوى البكالوريوس، ومنها ما هو على مستوى الدراسات العليا، كالدبلوم والماجستير والدكتوراه.

التحديات: التحدي هو ذلك الوضع الذي يمثل وجوده أو عدم وجوده تهديداً أو إضعافاً أو تشويهاً، كلياً أو جزئياً، دائمًا كان أو مؤقتاً، لوجود وضع آخر يراد له الثبات والقوة والاستمرار فمثلاً التحدي الثقافي يمثل تهديداً أو خطراً أو إضعافاً أو تشويهاً، لوضع أو منظومة ثقافية معينة، فيصح أن يطلق عليه لهذا السبب «التحدي الثقافي» (Larsen, 2001, p.28).

التحديات مفاده أن «التحديات هي تطورات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق نابعة من البيئة المحلية أو الإقليمية أو الدولية» (مطهر، 2005م).

ويقصد بالتحديات في هذه الدراسة: التغيرات المحلية التي تطرأ لظروف معينة، قد تشكل عقبات تواجه التعليم الجامعي، وتسبب له مشكلات وصعوبات، تفرض مواجهتها والتصدي لها، كما تشمل المستجدات التي تواجه التعليم الجامعي في هذا العصر، والمشتملة

أهداف الدراسة:

رمت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1 - تشخيص واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية.
- 2 - التعرف على التحديات التي تواجه التعليم الجامعي عموماً وفي السعودية على وجه الخصوص.
- 3 - الوقوف على أثر متغير الجامعة في تحديد واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

أهمية الدراسة:

تكمّن أهمية الدراسة في سعيها لما يلي:

- 1 - تقديم معلومات موثقة حول واقع التعليم الجامعي وتحدياته بهدف تحسينه ووضع الآليات الملائمة للنهوض به.

2 - إثراء حقل الدراسات العلمية في مجال التعليم العالي السعودي والسعى لتأصيله بربطه بطبيعة متطلبات مجتمعه المحلي.

3 - مساعدة القيادات الجامعية وراسمي السياسات التعليمية في الجامعات على اتخاذ القرارات المناسبة والمعالجات الملائمة لواقع التعليم الجامعي.

مصطلحات الدراسة:

- التعليم الجامعي: يطلق على نوع التعليم الذي يتم في كليات الجامعة، والتي عن طريقها يجري إعداد

ص 300، الغامدي وعبد الجود، 1426هـ، ص 232). وفعالة لمقابلته.

بـ- تحدي إدارة التعليم العالي وتمويله: وفي ذات السياق أكدت دراسة الخشب والأشعـب (2006م) على أن الجامـعات تطورت أهدافها وتنوعت غـايـاتها فأصبحـت أهدافـها تـشـمل: نـقلـ المـعـرـفـةـ وإنـاجـهاـ والـحـفـاظـ عـلـيـهاـ، توـسيـعـ قـنـواتـ خـدـمةـ المـجـتمـعـ وـمـؤـسـسـاتـهـ وـخـاصـةـ الصـنـاعـيـةـ مـنـهـاـ، وزـيـادـةـ مـروـنةـ الـقـبـولـ زـمانـيـاـ وـمـكـانـيـاـ وـتـعمـيقـ التـدـاخـلـ بـيـنـ التـخـصـصـاتـ ضـمـنـ مـسـارـ تـطـوـيرـ الـمـاهـجـ، التـوـسـعـ فـيـ الـجـانـبـ التـقـنيـ وـإـعادـةـ هـيـكـلـةـ وـتـنظـيمـ الـبـنـيـةـ الـجـامـعـيـةـ وـالـتـوـجـهـ نـحوـ اـقـصـادـيـاتـ المـعـرـفـةـ، وـالـادـارـةـ الـمـعـرـفـةـ، حـيثـ تـدـخـلـ الـجـامـعـةـ فـيـ مـجـالـ تـسوـيقـهاـ (الـخـشبـ وـالـأـشـعـبـ، 2006م، ص 382).

جـ- تحدي البحث العلمي ومتطلباته: ويـكـمـنـ بـالـاحـتـيـاجـ الـمـلـحـ لـتـأـسـيـسـ مـراـكـزـ الـأـبـحـاثـ الـعـلـمـيـةـ، وـاـخـتـيـارـ الـقـيـادـةـ الـفـاعـلـةـ لـلـفـرـيقـ الـبـحـثـيـ، وـإـدـادـ الـمـواـزنـاتـ الـنـطـوـرـيـةـ الـدـقـيـقـةـ الـخـاصـةـ بـالـبـحـثـ، وـالـاهـتـامـ بـالـأـبـحـاثـ الـتـطـبـيقـيـةـ الـتـيـ تـرـتـبـتـ بـقـضـائـاـ الـجـمـعـ وـاـحـتـيـاجـاتـ مـؤـسـسـاتـهـ.

دـ- تحدي مواكبة التطورات العلمية السريعة: ويـشـتمـلـ هـذـاـ الـبـعـدـ عـلـىـ مـحاـورـ تـضـمـنـ إـعادـةـ النـظرـ فيـ الـبـرـامـجـ وـالـمـقـرـراتـ الـدـرـاسـيـةـ، وـتـطـوـيرـ الـمـاهـجـ وـفقـ رـؤـيـةـ وـرـسـالـةـ مـحدـدةـ وـالـسـتـنـادـ إـلـىـ الـمـسـتـحدثـاتـ وـالـتـرـاكـيـاتـ الـعـلـمـيـةـ الـمـعاـصرـةـ.

هـ- تحدي الموارد البشرية التي تحتاجها الجامـعـاتـ: وـيـعـدـ تـحـديـاـ أـسـاسـيـاـ فـيـ مـواجهـةـ الـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ إذـ أـنـ توـفـيرـ الـأـعـدـادـ الـكـافـيـةـ مـنـ أـعـضـاءـ هـيـثـةـ التـدـرـيسـ وـالـمـؤـهـلـينـ عـلـيـاـ وـتـرـبـويـاـ وـمـهـنـيـاـ أـصـبـعـ مـطـلـبـاـ صـعـبـ الـمـنـالـ

وعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ تـعـدـ الـجـامـعـاتـ السـعـودـيـةـ وـتـنـوـعـ مـوـاقـعـهـاـ وـتـخـصـصـاتـهـاـ إـلـاـ أـنـهـاـ تـنـقـعـ جـيـعـهـاـ فـيـ السـعـيـ نـحوـ تـحـقـيقـ أـهـدـافـ الـتـعـلـيمـ الـجـامـعـيـ السـعـودـيـ حـيثـ اـزـادـتـ أـعـدـادـ الـجـامـعـاتـ خـالـلـ الـفـتـرـةـ مـنـ عـامـ 1426هـ إـلـىـ 1435هـ بـنـسـبـةـ بلـغـتـ 96%ـ حـتـىـ وـصـلـ عـدـدـ الـجـامـعـاتـ الـحـكـومـيـةـ إـلـىـ 28ـ جـامـعـةـ، وـلـوـحـظـ خـلـالـهـ النـمـوـ الـمـتـزاـيدـ لـعـدـدـ الـجـامـعـاتـ الـأـهـلـيـةـ حـيثـ وـصـلـتـ إـلـىـ 11ـ جـامـعـةـ، كـمـ اـرـفـعـ الـعـدـدـ الـإـجـالـيـ لـلـطـلـبـيـةـ ذـكـرـاـ وـإـنـاثـاـ مـنـ 272.854ـ سـنـةـ 1430هـ إـلـىـ 443.179ـ سـنـةـ 1434هـ، بـنـسـبـةـ نـمـوـ بلـغـتـ 62.4%ـ.

وـبـلـغـ عـدـدـ الـطـلـبـيـةـ مـقـدـيـدـيـنـ فـيـ مـؤـسـسـاتـ الـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ خـالـلـ سـنـةـ 1430هـ 757.770ـ طـالـبـاـ وـطـالـبـةـ، وـأـصـبـحـ سـنـةـ 1434هـ 1.358.312ـ طـالـبـاـ وـطـالـبـةـ، بـنـسـبـةـ نـمـوـ بلـغـتـ 79.3%， وـوـصـلـتـ الـعـامـ الـجـارـيـ إـلـىـ 1.499.120ـ طـالـبـاـ وـطـالـبـةـ.

كـمـ تـزاـيدـتـ نـسـبـةـ الـالـتـحـاقـ الـإـجـمـالـيـ فـيـ مـؤـسـسـاتـ الـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ بـشـكـلـ مـلـحوـظـ خـالـلـ الـسـنـوـاتـ 1430هــ إـلـاـ ذـلـكـ لاـ يـمـنـعـ مـنـ أـنـ يـكـونـ لـكـلـ جـامـعـةـ مـنـ الـجـامـعـاتـ أـهـدـافـاـ خـاصـةـ تـنـمـيـتـهـاـ عـنـ غـيرـهـاـ مـنـ الـجـامـعـاتـ الـأـخـرـيـ، وـتـمـشـيـتـهـاـ مـعـ الـأـهـدـافـ الـعـامـةـ لـلـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ.

وـيـمـكـنـ اعتـبارـ هـذـهـ الـأـهـدـافـ أـهـدـافـاـ عـامـةـ تـرـسـمـ الـطـرـيقـ لـمـسـيـرةـ الـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ فـيـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ، إـلـاـ ذـلـكـ لاـ يـمـنـعـ مـنـ أـنـ يـكـونـ لـكـلـ جـامـعـةـ مـنـ الـجـامـعـاتـ أـهـدـافـاـ خـاصـةـ تـنـمـيـتـهـاـ عـنـ غـيرـهـاـ مـنـ الـجـامـعـاتـ الـأـخـرـيـ، وـتـمـشـيـتـهـاـ مـعـ الـأـهـدـافـ الـعـامـةـ لـلـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ.

وـقـدـ صـنـفـ الـعـدـدـ الـعـلـيـ مـنـ الـبـاحـثـيـنـ فـيـ مـجـالـ الـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ وـتـأـصـيلـهـ أـهـدـافـ الـتـعـلـيمـ الـجـامـعـيـ المـنشـودـ تـحـقـيقـهـاـ فـيـ ثـلـاثـةـ مـجـالـاتـ رـئـيـسـةـ هـيـ: أـهـدـافـ تـعـلـيمـيـةـ وـأـهـدـافـ مـعـرـفـيـةـ وـبـحـثـيـةـ وـأـهـدـافـ مـجـمـعـيـةـ (الـسـبـلـ وـآخـرـونـ، 1425هــ).

وـأـعـدـ الـطـلـبـيـةـ الـخـرـيجـيـنـ خـالـلـ الـفـتـرـةـ 1429هــ نـمـتـ صـنـفـ الـعـدـدـ الـعـلـيـ مـنـ الـبـاحـثـيـنـ فـيـ مـجـالـ الـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ وـتـأـصـيلـهـ أـهـدـافـ الـتـعـلـيمـ الـجـامـعـيـ المـنشـودـ تـحـقـيقـهـاـ فـيـ ثـلـاثـةـ مـجـالـاتـ رـئـيـسـةـ هـيـ: أـهـدـافـ تـعـلـيمـيـةـ وـأـهـدـافـ مـعـرـفـيـةـ وـبـحـثـيـةـ وـأـهـدـافـ مـجـمـعـيـةـ (الـسـبـلـ وـآخـرـونـ، 1435هــ).

تسهم بدور فاعل في الانفتاح العالمي، مما يفرض على التعليم الجامعي الاستفادة من الفرص الجديدة التي يتيحها هذا التعاون. كما أن تضمين مؤسسات التعليم الجامعي للبعد الدولي في جميع هيكلتها ومناشطها يعد أحد أهم أهداف التعليم الجامعي في عالمنا المعاصر، وأحد السمات التي تحديد مكانة مؤسسات التعليم الجامعي وأدائها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، كما توصلت الدراسة إلى تعدد مستويات تنظيم وتنفيذ تدوير التعليم الجامعي لتشمل: المستوى المحلي، والمستوى الإقليمي، والمستوى الدولي، وارتباط هذه المستويات فيما بينها بعلاقة تأثير وتأثير متبادلة.

وفي دراسة أجراها أبو عامر (2008) والتي هدفت إلى التعرف على واقع الجودة الإدارية في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر الإداريين وسبل تطويره، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المتوسط الكلي للدرجة توافق الجودة الإدارية في الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة في مجالات أداة الدراسة بدرجة توافر كبيرة.

وفي دراسة للرويلي (2007) هدفت لوضع إستراتيجية مقترنة بتطوير التعليم الجامعي بالملكة العربية السعودية، وكانت أهم نتائج دراسته أنه وجد أن الطاقة الاستيعابية للجامعات السعودية وصلت إلى أقصاها، مما جعلها غير قادرة على استيعاب المزيد من

تكنولوجيا المعلومات في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر القيادات الإدارية والأكاديمية في جامعة الملك سعود. وتوصلت الدراسة إلى أن التحديات البشرية مثلت أكبر تحديات تكنولوجيا المعلومات وشملت هذا التحدي تدريب الكوادر البشرية على الصيانة والتشغيل لأنظمة تكنولوجيا المعلومات والوعي بأهمية الحماية والأمن المعلوماتي ومهارات اللغة الانجليزية.

وأجرى العبد الله (2010م) دراسة هدفت للوقوف على واقع التعليم العالي غير النظامي في سوريا من وجهة نظر الدارسين فيه، بالإضافة إلى تحديد أهم المشكلات التي يعانيها هذا الشكل من التعليم العالي من وجهة نظر الطلبة. ومن الاستنتاجات التي وصل إليها الباحث حداة هذا النوع من التعليم الذي يفترض أن يترافق تطبيقه بالعديد من المشكلات التي يشعر بها الطلبة بشكل أكبر.

وفي دراسة للكيرعاني (1430هـ) والتي هدفت إلى إعداد إستراتيجية لتدوير التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية في ضوء الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية تتاسب مع إمكانات البيئة السعودية، وخصوصيتها الثقافية. وكان من أبرز ما توصلت إليه نتائجها: إعداد إستراتيجية لتدوير التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية في ضوء الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، وأن عضوية منظمة التجارة العالمية

في ظل التوسع المطرد في افتتاح الجامعات الجديدة، في منظومة التعليم الجامعي.

ومن خلال العرض السابق أتضح للباحث أن هناك نمواً سريعاً في مجال التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية كان مدفوعاً بقوى اجتماعية وتنموية وأدوارهم التدريسية والبحثية والمجتمعية (المسعودي، 2007م، ص ص 137-139).

و- تحدي استيعاب التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة:

يتعرض العالم للصراع على اقسام الأسواق العالمية استناداً إلى التطور التكنولوجي الفائق، وذلك بين ثلاث كتل عمالقة واشتداد حدة المنافسة العالمية ودخول السرعة

عنصر تنافسي (Edutech Report, 2006, pp. 4-5)،

ويتمثل هذا التحدي في عدة أشكال: تحديات إدارية

تمثل في الإجراءات الروتينية التي تؤخر عملية التحول نحو الإدارة الإلكترونية، وتحديات تقنية تمثل في ضعف الصيانة ونقص الأدلة الإرشادية وضعف مستوى البنية التحتية، وتحديات بشرية تمثل في ضعف مهارات اللغة الإنجليزية، والنقص في عدد الإداريات المتخصصات في تشغيل وصيانة أجهزة الحاسوب الآلي، وتحديات مالية

تمثل في محدودية دور القطاع الخاص، وضعف الدعم المالي المخصص للبحوث في مجال تقنية المعلومات (البشيري، 2005، 1429هـ). Melean, M & Y, D, C, 2005)

تلك بعض التحديات التي تواجه التعليم الجامعي، والتي تقتضي البحث عن أساليب واستراتيجيات مستقبلية لمواجهة تلك التحديات، وإحداث تغيرات كبيرة وعميقة

كما هدفت دراسة الهزاني (2013م) لمعرفة تحديات

الجامعي في دول الاتحاد الأوروبي وسياساته كهيئه منظمة، كما هدفت إلى التعريف بتاريخ ارتباط الاتحاد الأوروبي بالتعليم الجامعي، وتوصلت الدراسة إلى أن من أهم مظاهر العولمة التي ظهرت في جامعات دول الاتحاد الأوروبي والتي تم توجيهها بفعل سياسات الاتحاد كان إشراك قوى متعددة في تحديد المناهج الحكومات والروابط التخصصية والتعاون بين الأكاديميين على مستوى القطر الواحد أو الاتحاد ككل، وظهور عوامل تغير في التعليم الجامعي، كالمتاحج والأنماط الإدارية المتباينة في الجامعات، وأنماط التعلم والتعليم، وممارسات الاختبارات والثقافات السائدة في محیطات المعاهد الجامعية، إضافة إلى زيادة مسؤولية الدور الرئيس لمؤسسات التعليم الجامعي في عمليات تحديد الأولويات السياسية وطبيعة التركيب الجامعي.

وفي دراسة لعبد الحليم (1998م) والتي هدفت للتوصيل للمتطلبات التربوية من التعليم الجامعي في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية وطبيعة هذه المتغيرات، ومدى تأثيرها على التعليم الجامعي، وتوصلت إلى التنتائج الآتية: تحول المعلومات لطاقة متعددة للنمو والانتشار بغير حدود، وزيادة سرعة الانفتاح العالمي والتعاون الدولي والانتقال للمعلومات بين الدول، وضعف السيطرة على انتقالها وتبادلها التطبيق العملي للاكتشافات العلمية في ميادين الحياة، واعتماد عمليات

عملت على تعريض التربية العامة العليا، إلى سياسات اقتصادية واجتماعية محاكمة بقوانين اقتصاد السوق. كما أجرى صائغ (2000م) دراسة هدفت إلى إلقاء الضوء على واقع التمويل في جامعات المملكة العربية السعودية ورصد مصادر التمويل الحكومي وغير الحكومي في الوقت الحالي، ثم استعرض أهم بدائل التمويل الممكنة، وتوضيح بعض السياسات الكفيلة بتنويع مصادر الدخل للتعليم الجامعي كروافد إضافية للدعم الحكومي للجامعات، ثم الإسهام ببعض التوصيات والمقترنات التي من شأنها الإسهام في تنمية الموارد المالية للجامعات السعودية، وتوصلت الدراسة إلى عرض عدد من الصيغ التي من شأنها العمل على تنمية موارد الجامعات عن طريق التبرعات وتقديم الخدمات البحثية والاستشارية ومنها التركيز على الجوانب المعنوية التي تدفع الآخرين على التبرع وإنشاء الكراسي الأكademie، وتعريف المجتمع بحاجة الجامعة لدعمهم وأنه أحد مجالات الخير، وتوجيه الشكر للمتبرعين وابتکار بعض الوسائل التي تعزز ذلك كالأوسمة والشهادات، وإقامة حملات لجمع التبرعات لصالح الجامعة وبرامجها، والإعلان عن المشاريع أو البرامج التي تحتاج للتبرع.

كما قام تيشلر (2000، Teichler) بدراسة هدفت إلى تقصي جملة من مظاهر الفعل العالمي على التعليم

لحساب القطاعات الإنتاجية بهدف مساعدة الاقتصاديات القومية للدول لتواکب التنافسية العالمية. كما قام خربوش (2005م) بدراسة هدفت لرسم إستراتيجية تمويل التعليم الجامعي في الأردن: المشكلات والحلول، وخلصت الدراسة إلى اقتراح عدة حلول مستقبلية أهمها: الموازنة بين سياسات القبول والموارد المالية المتاحة، والإفادة من التقنيات الحديثة في التعليم، وترشيد الإنفاق، وتوفير مصادر إضافية للتمويل، وتفعيل مفهوم الجامعة المستجة، وإنشاء صناديق استثمارية تقوم بممارسة الأنشطة التجارية، وبذل الجهود اللازمة للحصول على المنح والتبرعات والهبات من المصادر المحلية.

وقام مكلارين وفاراماندبور & McLaren, Farahmandpur, 2001، بدراسة هدفت إلى ربط الاتجاهات الحديثة في العولمة بالإمبريالية، حيث أشار الباحثان إلى أن عولمة رأس المال الاقتصادي، وأن تقليص قطاع التربية ليصبح جزءاً من الاقتصاد، وأن الجامعات والكليات والمدارس المهنية تستجيب لسياسات الاقتصادية وتوجهاتها، فقد أصبحت برامج الدراسة العليا في كثير من الجامعات، امتداداً للتطورات في أسواق العمل التي تحكمها التوجهات الاقتصادية.

وخلصت الدراسة إلى التوصية بإعادة تشكيل التعليم العالي في ظل التوجيه الاقتصادي المعمول والإمبريالي الذي يعمل على تعزيز الفوارق الطبقية بين فئات الشعب، كما

الطلاب والطالبات، كذلك التعاون بين الجامعات السعودية والمؤسسات الحكومية في مجال البحث العلمي غير قائم، بالإضافة إلى أن برامجها التخصصية غير مرقنة ولا تلبى احتياجات العاملين في المهن المختلفة. وتوصل إلى أن أهم التحديات التي تواجه الجامعات السعودية تتمثل في عدم توفر العدد الكافي من الجامعات لاستيعاب الطلاب وقلة الموارد المالية وقلة التخصصات العلمية وتجاوزها لطاقتها الاستيعابية، كذلك أن برامجها لا تتميز بالتنوع علاوة على أنها لا تطبق إدارة الجودة لضبط نوعية مخرجاتها.

وأجرى هارنين وبيلتولا (Hayrinan & Peltola, 2006) دراسة هدفت إلى التركيز على دور الجامعات العامة كموجهات لمنطق آليات السوق، وكيفية الموازنة بين توجه الجامعات الحكومية الفنلندية للعمل وفق هذا المنطق وفي الوقت نفسه العمل لصالح الطبقات الدنيا والمهمشة في المجتمع، ومحاولة دراسة صعوبة التكامل بين قيام الجامعات الحكومية في فنلندا بوظيفتها التقليدية «التعليم والبحث» والوظيفة الثالثة وهي إنتاج المعرفة للبيع. وتوصلت إلى أن نظريات التغيير الاجتماعي الآن مدفوعة بعامل الاقتصاد والتكنولوجيا، ولقد أصبحت التوجهات السياسية للاتحاد الأوروبي والعديد من الدول الأعضاء معتمدة بشكل متزايد على اقتصاد المعرفة، ومن المتوقع أن تصبح الجامعات جزءاً من نظام الإبداع

التدريس الذكور في الجامعات الثلاث وذلك في المقر الرئيسي لكل جامعة دون الفروع سواءً أكان يعمل بالتدريس أم في الإداره.

والجدول رقم (١) يوضح الجامعات التي تمثل أفراد الدراسة وعدد أعضاء هيئة التدريس السعوديين الذكور فيها.

جدول رقم (١). أفراد الدراسة.

النسبة المئوية	عدد أعضاء هيئة التدريس	الجامعة
%32	596 عضواً	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
%46	843 عضواً	جامعة أم القرى
%22	404 عضواً	جامعة الملك فيصل
%100	1843 عضواً	المجموع

المصدر: مركز الدراسات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، وجامعة الملك فيصل.

اتضح من الجدول رقم (١) أن أفراد الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة أم القرى شكلوا أعلى نسبة من المجتمع، حيث بلغت (46٪)، ويعزى هذا لأنها من الجامعات الأقدم إضافة إلى شمولية كلياتها وخصوصيتها للطلاب والطالبات على السواء، يليها أعضاء هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي بلغت (32٪)، ثم جامعة الملك فيصل التي بلغت (22٪).

إلا أن ما تختلف به الدراسة الحالية هي معالجتها مجالات التعليم العالي بنظرة شمولية في ضوء تحليل الواقع بأبعاده و المجالات الرئيسية الثلاث مجتمعة مع ابراز تحدياته، وكذلك رصد الحراك التعليمي في الجامعات السعودية في هذه الفترة الزمنية المتتجدة والتي شهد فيها التعليم الجامعي نمواً وقفزات غير مسبوقة.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة:
المنهج الذي اعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد أساساً على جمع البيانات تحت ظروف معينة لدراسة ظاهرة معينة كما توجد في الواقع، فيصفها ويعبر عنها كمياً وكيفياً، ويحدد الظروف والعلاقات المرتبطة بها باستخدام المقاييس الازمة لذلك، ومن ثم مقارنة النتائج وتحليلها وتفسيرها بقصد الوصول إلى تعميمات صحيحة (عيادات، وأخرون، 2012م، ص180). ويعتمد هذا المنهج الوصفي التحليلي على أسلوبين: الأسلوب العملي الميداني الذي يعتمد على المسح الميداني لآراء أفراد العينة باستخدام الأدوات التي صممت لهذا الغرض. والأسلوب النظري من خلال مراجعة وتحليل الأدبيات والمراجع المرتبطة بالتعليم الجامعي.

أفرد الدراسة:

تكون أفراد الدراسة من جميع أعضاء هيئة

البحث العلمي. أما مشكلات البحث العلمي في الجامعات العربية فتمثلت في نقص المراجع العلمية ومصادر المعرفة المطلوبة للبحث العلمي، وعدم توافر الوقت الكافي للقيام بالأبحاث وازدياد حجم هجرة أصحاب الكفاءات العربية، وعدم توافر المناخ العلمي المناسب للبحث العلمي، وعدم تبلور سياسات وطنية للبحث العلمي. **التعليق على الدراسات السابقة:**

هناك دراسات عالجت مشكلة التعليم الجامعي من جوانب محددة كمشكلة التمويل في الجامعات: مثل دراسة (خربوش، 2005م) و(صاغن، 2000م)، وهناك دراسة (عدس، 1988م) والتي عالجت مشكلة البحث العلمي في الجامعات، وهناك عدد من الدراسات عالجت قضية تطوير التعليم الجامعي بكل أبعاده مثل دراسة (الرويلي، 2007م)، ودراسة (عبابنة، 2014م)، ودراسة (أبو عامر، 2008م). كما أن بعض الدراسات ربطت تأثير بعض التغيرات العالمية كالعولمة على التعليم الجامعي كدراسة (McLaren & Farahmandpur, 2001)، وقد أسفرت الدراسة عن أن الأمور المشجعة على البحث العلمي في الجامعات تتمثلت في المؤهلات العلمية والشخصية للباحث، وتوافر المناخ العلمي المناسب للباحث، وتوافر مصادر المعرفة للباحث وسهولة الوصول إليها، وتوافر الوقت لدى عضو هيئة التدريس للقيام بالأبحاث، وتوافر التمويل الكافي، وتقدير الأبحاث العلمية ونشرها، وضعف الأموال المرصودة لغايات

-ألفا في حساب معامل الثبات لكل استبانة على

حالة وكل محور من محاورها، فكانت كما في الجدول رقم (3).

جدول رقم (3). ثبات الأداة باستخدام معامل الاتساق الداخلي كرونباخ الفا.

الاتساق الداخلي	المجال
0.94	واقع أداء الجامعات السعودية
0.85	التحديات التي تواجه التعليم في الجامعات السعودية

وتشير معاملات الثبات السابقة لأداة الدراسة إلى أنها تتمتع بدرجة من الثبات تتناسب والغرض من الدراسة.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول والذي نصه «ما واقع التعليم الجامعي السعودي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟»

قام الباحث باحتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمحور الأول في الاستبانة ويتضمن (20) عبارة تناولت واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية من زوايا مختلفة، وفيما يلي نتائج الدراسة الميدانية في مجال المحور الأول عن واقع التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية، والجدول رقم (4)

يبين ذلك:

حدود الدراسة:

تناولت الدراسة الواقع الحالي والتحديات التي تواجه التعليم الجامعي. واقتصرت الدراسة على أعضاء هيئة التدريس السعوديين، من الذكور من حملة درجة

الدكتوراه، في الجامعات السعودية الحكومية (الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، وجامعة الملك فيصل) في المقر الرئيسي لكل جامعة دون الفروع.

ويرجع الباحث اختياره لهذه الجامعات الثلاث كونها جامعات عريقة النشأة مع تنوعها الجغرافي إذ تشمل المنطقة الوسطى والغربية والشرقية من المملكة العربية السعودية، فضلاً عن شمولها لعدد كبير من الكليات

العملية والنظرية ذات التخصصات المتنوعة، وطبقت أداة هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام

الدراسي 1432هـ/1433هـ.

صدق وثبات أدلة الدراسة:

للتتأكد من صدق أدلة الدراسة قام الباحث بعرض الاستبانة بصورتها الأولية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في الإدارة التربوية وأصول التربية

والتعليم العالي بلغ عددهم (17) مختصاً، وأجريت التعديلات وفقاً لآرائهم، أما ثبات الأداة فتم باستخدام طريقة الاتساق الداخلي، حيث طبقت على عينة

مؤلفة من (73) عضو هيئة تدريس من خارج أفراد المجتمع المستجيبين، واستخدم الباحث طريقة كرونباخ

أم القرى، وجامعة الملك فيصل (70، 157، 96) فرداً على

التواقي.

أداة الدراسة:

قام الباحث بالاطلاع على الأدب النظري

والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، ومقابلة بعض المسؤولين عن التعليم الجامعي في

الجامعات السعودية، مما مكنه من تحديد محاور أداة الدراسة وهي الاستبانة الملائمة لطبيعة الدراسة وأهدافها، حيث قام بتصميمها لجمع المعلومات من

أفراد الدراسة، وتضمنت في صورتها النهائية (20) عبارة تناولت محور واقع التعليم الجامعي و(18) عبارة تناولت

محور تحديات التعليم الجامعي، وقد أعتمد الباحث للإجابة على كل عبارة مقياس ليكرت المدرج المكون

من أربع درجات هي: (موافق بدرجة عالية وله (4) درجات - موافق بدرجة متوسطة وله (3) درجات -

موافق بدرجة منخفضة وله درجتان - غير موافق وله درجة واحدة). ولأن المقياس يتضمن خيارات أربعة، فإن المدى يكون على النحو التالي: المدى = 3-1=4، ولما

كان طول الفئة في هذه الاستبانة يساوي 0.75، فإن الاستجابة التي تحصل على: 1-1.75 تعدّ معدومة،

والاستجابة التي تقع بين 1.76-2.50 تعدّ منخفضة، أما الاستجابة التي تقع بين 2.51-3.25 فهي متوسطة،

والاستجابة التي تقع بين 3.26-4 فهي عالية.

عينة الدراسة:

قام الباحث بتوزيع الاستبانة على جميع أفراد

مجتمع الدراسة لتشمل كليات ومعاهد وإدارات الجامعات محل الدراسة جميعها.

الجدول رقم (2) يوضح الاستبيانات

المسترجعة من الجامعات الثلاث. ومن الجدول رقم (2) يتضح أن نسبة عدد الاستبيانات المرتجعة من جامعة أم القرى يصل إلى 48.6%. وهذا يتفق مع حجم أفراد

مجتمعها، تليها جامعة الملك فيصل بنسبة 29.7%， وأخيراً جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بنسبة 21.7%.

ويود أن يشير الباحث هنا إلى أن نسبة الاستبيانات المرتجعة من المجتمع الأصلي للدراسة تبلغ 17.5%.

جدول رقم (2). التكرارات لعدد الاستبيانات المرتجعة والنسب المئوية حسب متغير الجامعة.

الجامعة	عدد الاستبيانات	النسبة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية	70	%21.7
أم القرى	157	%48.6
الملك فيصل	96	%29.7

اتضح من الجدول رقم (2) الآتي: بلغ عدد الاستبيانات المرتجعة حسب متغير الجامعة لكل، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة

والقيم الداعية لثقافة التسامح.

وأما بخصوص المحرص على التطوير المستمر في قواعد البيانات المتوفرة لدى الجامعات فجاءت متوفرة بدرجة (متوسطة)، ويعزو الباحث ذلك إلى أهمية المعلومات في عصرنا الحاضر ووعي الجامعات بأنها أداة فاعلة للتواافق مع التغيرات المتعددة، كما أن قواعد المعلومات تعد من أنجح الوسائل لحفظ البيانات والإحصاءات والبحوث والدراسات وسهولة الوصول إليها واسترجاعها، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة المزاني (2014) في حاجة الجامعات السعودية إلى وجود سياسات واضحة لتطوير تكنولوجيا المعلومات الإدارية.

وحول احتضان الجامعات للقاءات العلمية المتنوعة ذات الأهمية فجاءت متوفرة بدرجة (متوسطة)، وقد يعزى ذلك لأهمية المشاركة مع قطاعات الإنتاج والتنمية لمواجهة ما يفرضه واقع عالم زاخر بالمتغيرات من أجل مواكبة النمو المتتسارع في مسيرة الجامعات لتحقيق درجة عالية من الجودة والتميز.

وحول مسألة إسهام الجامعة بجهد في البحث العلمي في المملكة فهي متوفرة ولكن بدرجة (متوسطة)، وتعزى هذه النتيجة إلى قيام الجامعات بدعم البحث العلمي وتشجيعه بما يتناسب مع متطلبات التنمية، من خلال قيامها بإعداد برامج البحث العلمية وتنفيذها

الإبداعي في الجامعات السعودية، ويمكن أن يعزى ذلك إلى ضعف العائد المادي الذي توفره الوظيفة الأكاديمية مما قد يؤدي إلى تكرار التجارب والخبرات بعيداً عن روح التحدي التي تدفع لبذل الجهد وشحذ القدرات العقلية والروحية بحثاً عن الإبداع والجديد، كما قد يعود ذلك لننمط القيادة الذي تدار به هذه الكفاءات الأكademie، وضعف الحواجز المعنوية الدافعة للإنجاز، مما جعل الجامعات السعودية بيئه غير خصبة للتفكير الإبداعي، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الرويلي (2007) من حيث ضعف توفر بيئه التفكير الإبداعية في الجامعات السعودية.

أما بخصوص أقامة الجامعة لشراكات مع القطاع الخاص بهدف تطوير مهارات الطلاب، فيبدو أنه ما زال الطريق طويلاً أمام الجامعات السعودية لتحقيق هذه الشراكة بشكلها المأمول، ويعزو الباحث ذلك إلى عدم ثقة القطاع الخاص في قدرة الجامعات على توفير الحلول المناسبة لمشكلاتها، وكذلك إلى عدم وجود قنوات لتوثيق التعاون والتنسيق في مجالات تطوير مهارات الطلاب.

أما نشر ثقافة التسامح في نفوس طلابها فيرى الباحث أن الأصل في ذلك عائد إلى عقيدتنا الإسلامية السمحنة، إضافة لتخصيص الجامعات لبرامج وأنشطة ثرية لدعم هذا الجانب، فضلاً عما تقدمه المؤسسات الدينية والمجتمعية من برامج ومواضع ترسخ المبادئ

جدول رقم (4). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع التعليم في الجامعات السعودية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية.

الرتبة	الرقم	ال詢رات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	6	نشر ثقافة التسامح في نفوس طلابها.	3.03	.86
2	14	تحرص على التطوير المستمر في قواعد البيانات المتوفرة لدىها.	2.90	.87
3	4	تحتضن الجامعات اللقاءات العلمية المتنوعة ذات الأهمية.	2.86	.81
3	9	تسهم الجامعة بجهد في البحث العلمي في المملكة.	2.86	.82
5	8	تنوع الجامعة أنشطتها المختلفة.	2.83	.80
6	20	تعاون مع الجهات الرسمية والخاصة من أجل توفير التمويل اللازم.	2.76	.91
7	11	تقدم معارف ومهارات عالية المستوى للطلاب تؤهلهم للنجاح علمياً وعملياً.	2.74	.77
8	15	تحرص على التقييم المستمر للبرامج.	2.70	.80
8	18	تمتحن الجامعة الحرية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس.	2.70	.94
10	19	تستغل الجامعة مواردها المالية والأكاديمية والإدارية بكفاءة وفعالية.	2.69	.81
11	10	توفر بيئه تعليمية ملائمة تثير دافعية الطلبة للتعلم.	2.68	.78
12	2	تلبى مخرجات الجامعات السعودية احتياجات سوق العمل.	2.65	.81
13	13	تشجع أعضاء هيئة التدريس على خدمة المجتمع المحلي.	2.64	.82
14	1	يمحق التعليم في الجامعات السعودية معايير الجودة الشاملة.	2.62	.75
15	17	توفر الجامعة تكنولوجيا التعليم المناسبة في تدريس المساقات المختلفة.	2.59	.94
16	5	تواصل الجامعات السعودية مع الجامعات العربية والأجنبية والمؤسسات ذات العلاقة.	2.57	.86
17	16	تمتحن الطلاب قروضاً مصرفية تساعدهم في إتمام دراستهم.	2.54	1.08
18	3	يتعلق أعضاء هيئة التدريس قراراً كافياً من التدريب أثناء الخدمة.	2.51	.75
19	7	توفر بيئه خصبة للتفكير الإبداعي.	2.40	.83
20	12	تقيم الجامعة شراكات مع القطاع الخاص بهدف تطوير مهارات الطلاب.	2.32	.82
الكلي		واقع أداء الجامعات السعودية	2.68	.60

اتضح من الجدول رقم (4) أن واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية - المشمولة بالدراسة، كان في مجمله بدرجة (متوسطة) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في تلك الجامعات بمتوسط حسابي (2.68)، وانحراف معياري (0.60)، وقد أظهرت نتائج الدراسة عدم توافر أي عبارة بدرجة (معدومة)، وبعبارتين متوفرة بدرجة (منخفضة)، أي أن متوسطاتها الحسابية أكبر من (1.75) وأقل من (2.5)، كذلك أتضح أن ثمانية عشرة عبارة متوفرة بدرجة (متوسطة)، أي أن متوسطاتها الحسابية أكبر من (2.5) وأقل من (3.25)، بينما لم تتوفر أي عبارة بدرجة (عالية).

من هنا اتضح ضعف توفر البيئة الخصبة للتفكير

مشكلات البحث العلمي في الجامعات العربية عدم توافر المناخ العلمي المناسب والوقت الكافي لأعضاء هيئة التدريس للقيام بالأبحاث.

أما بخصوص أخذ النفقات الإدارية النصيب الأوفر من ميزانية الجامعة، والذي قد يحول دون النهوض بحركة البحث العلمي الذي يمثل جانباً رئيساً

من رسالة الجامعة، فيمكن عزو ذلك إلى سوء تقدير نفقات البحث العلمي من قبل بعض المسؤولين عن البحث العلمي والشؤون المالية في الجامعات السعودية، وإلى عدم إيمانهم بأهميته لمواكبة التطورات الحديثة في مختلف ميادين العلم والمعرفة، كما يعزى إلى ضعف جهاز الرقابة المالية في الجامعات للتأكد من إجراءات الصرف والإنفاق حسب البنود المحددة. وتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة خربوش (2005) بأهمية ترشيد الإنفاق، والموازنة بين سياسات القبول والموارد المالية المتاحة.

2 - **جميع التحديات البالغة (18) تحدياً شكلت تحديات تواجه التعليم الجامعي السعودي ولكن بدرجات متفاوتة، وربما يعود ذلك إلى أن هذه التحديات قد تكون ذات تأثير بالغ على تحقيق الجامعات لوظائفها وأهدافها مما قد يهدد مستقبل التعليم فيها.**

3 - **أسفرت الدراسة عن تحدي واحد فقط بدرجة منخفضة وهو «سيطرة اللغة الانجليزية على مناهج**

1- هناك تحديات قوية تواجه التعليم الجامعي السعودي درجتها عالية تتراوح بين (3.29-3.38) وهذه التحديات هي:

- تقلل كاهل عضو هيئة التدريس بالأعباء الإدارية والتدرисية التي تعوقه عن البحث العلمي (3.38).

- **تأخذ النفقات الإدارية النصيب الأوفر من ميزانية الجامعة (3.29).** ويفسر الباحث موافقة غالبية مجتمع الدراسة على هذه العبارة بدرجة (عالية) لكثرة الأعباء واللجان والأعمال الإدارية الروتينية التي تطغى على الزمن اللازم للبحث العلمي، إضافة إلى عزوف أعضاء هيئة التدريس عن الإنتاجية العلمية وتقديم الدراسات والخدمات الاستشارية التي تعود عليهم بعوائد مالية مجانية، كما يعزو الباحث زيادة الأعباء التدرисية والإدارية على كاهل عضو هيئة التدريس إلى عدة أسباب منها: النقص الحاد في أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات، إضافة إلى الأعمال الإدارية واللجان التي تستحوذ على جل أوقاتها، فضلاً عن زيادة أعداد الطلبة مما يجعل الجهد مضاعفاً حيال تدريسيهم وتقييمهم ومتابعة ما يقدمونه من مناشط، مما يعوق الباحثين عن تقديم بحوثهم أو دراسات لأغراض التنمية المهنية. وتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة عدس (1988) بأن من أهم

الحسامية والانحرافات المعيارية لعبارات المحور الثاني من الحسائية والانحرافات المعيارية لعبارات المحور الثاني من الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني والذي نصه «ما التحديات التي تواجه التعليم الجامعي السعودي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟»

لإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسط

جدول رقم (5). المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية للتحديات التي تواجه التعليم في الجامعات السعودية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسائية.

الرقم	الرتبة	الفقرات	المتوسط الحسائي	الانحراف المعياري
24	1	تأهل عضو هيئة التدريس بالأعباء الإدارية والتدرисية التي تعوقه عن البحث العلمي.	3.38	.82
31	2	تأخذ النفقات الإدارية النصيب الأوفر من ميزانية الجامعة.	3.29	.76
37	3	عدم رعاية الباحثين المتميزين.	3.19	.87
30	4	ضعف الإمكانيات الازمة للبحوث العلمية (التجهيزات، المعامل، مساعدتي الباحثين).	3.16	.82
25	5	تنسم الشراكة والتفاعل بينها وبين مؤسسات المجتمع بالضعف.	3.14	.84
29	6	عدم إيجاد سياسات واضحة لتوجيه البحث العلمي ورعايته.	3.04	.93
27	7	عدم وضع سياسات تطوير واضحة.	3.02	.87
26	8	لاتتمكن من تلبية متطلبات خطط التنمية.	3.01	.80
21	9	تعاني الجامعات السعودية من قلة التخصصات العلمية فيها.	2.99	.80
28	10	لاتتخد الإجراءات العملية الازمة فيها يخص لإرشاد الأكاديمي.	2.91	.93
38	11	ضعف انتهاء أعضاء هيئة التدريس لعملهم الجامعي.	2.90	.96
32	12	توظيف التقائه في الفعاليات العلمية لديه.	2.85	.69
22	13	لاتميز برامجها الأكademية بالتنوع.	2.84	.81
23	14	لاتواكب في برامجها التطور العلمي والتقني.	2.83	.78
36	15	قلة توفر الفرص المتكافئة لأعضاء الهيئة التدرissية من الذكور والإناث.	2.81	.84
35	16	الإتجاه نحو عدم التمييز بين الجنسين في الجامعات.	2.67	.97
33	17	ظهور أنماط جديدة للتعليم الجامعي تباع للطلبة الجمع بين العمل والدراسة.	2.53	.90
34	18	سيطرة اللغة الانجليزية على مناهج التعليم الجامعي كلها.	2.11	.89
الكلي		التحديات التي تواجه التعليم في الجامعات السعودية	2.93	.46

اتضح من الجدول رقم (5) المتوسطات الحسائية التعليم في الجامعات السعودية، وأظهرت نتائج الدراسة والانحرافات المعيارية لعبارات التحديات التي تواجه الخاصة بهذا المحور ما يلي:

- إجبار الجامعات على قبول أعداد كبيرة من التنمية، وكذلك قلة التخصصات العلمية فيها وعدم تعزيز الطلاب. (تكرارها 4).

- تفشي المحسوبية في اختيار القيادات الجامعية. (تكرارها 3).

- عدم التواؤم والترابط بين التعليم العام المفتوح من الاستبانة والذي سجل فيه أفراد العينة ما وجدوه مناسباً من إضافات داخل محاور الاستبانة لأمر لم يتطرق إليه الباحث ويرى المستجيب ضرورة رصده.

لإجابة عن سؤال الدراسة الثالث والذي نصه «هل يوجد اختلاف في تحديد واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس باختلاف متغير الجامعة؟»

لإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع التعليم الجامعي بين استجابات أفراد الدراسة بحسب متغير الجامعة، والجدول رقم (6) أدناه يوضح ذلك.

جدول رقم (6). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية حسب متغير الجامعة.

العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفئات
70	.40	2.70	الإمام محمد بن سعود الإسلامية
157	.45	2.65	أم القرى
96	.43	2.71	الملك فيصل

اتضح من الجدول رقم (6) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع

براجمها بالتنوع ومواكبتها للتطور العلمي، تشكل جميعها عائقاً أمام تحقيق الجامعة لأهدافها.

وأخيراً يود الباحث أن يشير إلى نتيجة الجزء

وقد وردت للباحث (53) استبانة من جملة الاستبانات تحمل إضافات وتعليقات، صنفتها الباحث حسب تكرارات ورودها تنازلياً وفق ما يلي:

1- أكثر العبارات تكراراً والتي وردت تحت محور (التحديات التي تواجه التعليم الجامعي) ما يلي:

- عدم تطوير المناهج لمواكبة العصر الحالي بالإضافة إلى عدم تطوير وسائل التعليم. (تكرارها 7).

- عدم توفر مكتبات غنية بالمراجع. (تكرارها 5).

- ضعف رواتب أعضاء هيئة التدريس.

(تكرارها 5).

- عدم الاهتمام بالأمور الحياتية للأستاذ الجامعي مثل توفير السكن المناسب (تكرارها 5).

- عدم إتقان الطلاب مهارات اللغة الإنجليزية.

(تكرارها 4).

- تسرب أعضاء هيئة التدريس للقطاع الخاص.

(تكرارها 4).

- عدم وضع سياسات تطوير واضحة.

- قصورها عن تلبية متطلبات خطط التنمية.

- قلة التخصصات العلمية في الجامعات السعودية.

- لا تخذل الإجراءات العملية اللازمة فيما يخص الإرشاد الأكاديمي.

- ضعف انتهاء أعضاء هيئة التدريس لعملهم الجامعي.

- توظيف التقانة في الفعاليات العلمية لديها.

- لا تميز برامجها الأكاديمية بالتنوع.

- لا توافق في برامجها التطور العلمي والتقني.

- قلة توفر الفرص المتكافئة لأعضاء الهيئة التدريسية من الذكور والإإناث.

- الاتجاه نحو عدم التمييز بين الجنسين في الجامعات.

- ظهور أنماط جديدة للتعليم الجامعي تتيح للطلبة الجمع بين العمل والدراسة.

وكلها تحديات ينبغي أخذها في الاعتبار عند تطوير التعليم الجامعي.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الرويلي (2007) بأن هذه التحديات المتمثلة في ضعف الإمكانيات الازمة للبحوث، والشراكة المجتمعية في الجامعات السعودية وقصورها عن تلبية متطلبات خطط

التعليم الجامعي كلها، ويمكن أن يعزى ذلك لتمسك الجامعات السعودية بالتدريس باللغة العربية في كثير من التخصصات والمسارات الأكاديمية خاصة وأن الجامعات السعودية مازالت تعتز بالมوروث الثقافي

العربي الأصيل وتحاول المحافظة عليه كون هذه اللغة تمثل لغة القرآن الكريم. كما أن المجتمع السعودي يمثل نقطة التقاء بين المجتمعات العربية والإسلامية

والمجتمعات المتطورة وأنه الآن أمام تحدي بالغ الأهمية يتصل بإعداد أفراد للجمع بين المحافظة على أصالة العقيدة الإسلامية وتطبيقها في جوانب الحياة

واستيعاب الحضارة المعاصرة بكل أبعادها ومتغيراتها.

4- بقية التحديات وعددها خمس عشرة تحدياً أوضح أنها موجودة وقائمة وتحول دون تحقيق أهدافنا من التعليم الجامعي، ولكن بدرجة (متوسطة) - في قوتها، وهذه التحديات مرتبة تنازلياً وفق متوسطها الحسابي وهي:

- عدم رعاية الباحثين المتميزين.

- ضعف الإمكانيات الازمة للبحوث العلمية (التجهيزات، المعامل، مساعدي الباحثين).

- ضعف الشراكة والتفاعل بينها وبين مؤسسات المجتمع.

- عدم إيجاد سياسات واضحة لتوجيه البحث العلمي ورعايته.

- 1 - إتباع أساليب جديدة في الإدارة مثل تبني أسلوب مدخل إعادة الهندسة كمدخل إداري في التمويل والإنفاق، والذي يركز على الأنشطة ذات القيمة كأسلوب حديث في التمويل.
- 2 - العمل على تعزيز التعاون وتنمية روح الشراكة بين الجامعات وقطاعات المجتمع (الشركات والمؤسسات وأصحاب رؤوس الأموال)، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الآليات التالية:
- إنشاء بنك شامل للمعلومات بوزارة التعليم العالي، يسهم في تقديم المعلومات الكاملة عن اتجاهات البحث العلمي واحتياجات قطاعات المجتمع من الأبحاث المستقبلية والباحثين المتخصصين.
 - عرض بعض خطط البحث العلمية على بعض قطاعات المجتمع المعنية للإسهام في تمويلها، والعمل على تطوير تلك البحوث العلمية التطبيقية وتسخيرها لخدمة القطاع الخاص مما يشجعه على المشاركة في تمويلها.
 - إشراك ممثلين عن القطاعات الإنتاجية في مجالس الكليات والمعاهدات وجامعها الاستشارية على مستوى الجامعات.
 - التعاون مع الغرف التجارية الصناعية لتحديد المشكلات والمعوقات التي تواجه مؤسسات القطاع الخاص، وطرحها كمشروعات بحثية لخضوعها لختبار الجامعات السعودية:
- أ - توصيات تتعلق بمحور واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية:
- 1 - أن تنظر الجامعات السعودية في مدخلاتها وعملياتها وخرجاتها، من منظور الجامعة المتوجه، وتسعى إلى تسويق بعض برامجها وخدماتها وإمكاناتها.
 - 2 - توجيه الجامعات إلى خدمة المجتمع وإيلاء أهمية خاصة للأبحاث والدراسات المتعلقة بالاحتياجات التنموية الوطنية.
 - 3 - مد جسور التعاون بين الجامعات السعودية والجامعات العالمية في مجالات التعليم الجامعي جميعها.
 - 4 - تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس وتأهيلهم من خلال التدريب المستمر، لتوفير كوادر يمكنها العمل في المركز البحثي الجامعي والتعاون مع القطاعات الاجتماعية في المجتمع.
 - 5 - تحديد البنية التحتية لمؤسسات التعليم الجامعي ومنها المباني الجامعية وتجهيزاتها، والقاعات الجامعية وتزويدها بوسائل التكنولوجيا الحديثة، والصالات الرياضية والمعامل ومساعدي الباحثين.
 - 6 - الاهتمام بالتوافق لدى مؤسسات التعليم الجامعي بين أنشطة التدريس الجامعي والبحث العلمي وخدمة قضايا المجتمع والتنمية الوطنية.
- ب - توصيات تتعلق بمحور التحديات التي تواجه الجامعات السعودية:

ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات متغير الجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية، م terug الحسيني، تم استخدام تحليل التباين الأحادي جدول رقم (7). أم القرى، الملك فيصل).

مصدر التباين	اسم الجامعة	مجموع المربعات	درجات الحرية	مقدمة الدلالة الإحصائية
.1	2.720	1.360	2	6.2

جدول رقم (7). تحليل التباين الأحادي لأثر متغير الجامعة على تحديد واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية.

وأوضح من الجدول رقم (7) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) وذلك الشراكة بين الجامعات والقطاع الخاص وعلى وجه التحديد في مجال تطوير مهارات الطلاب. 2 - أما ما يتعلق بأبرز التحديات التي تواجه التعليم الجامعي في الجامعات السعودية فتمثلت بأنفاقاً كاً هاً عضو هيئة التدريس بالأعباء الإدارية والتدرисية التي تعوقه عن البحث العلمي؛ وأخذ النفقات الإدارية النصيب الأوفر من ميزانية الجامعة؛ ومحدودية رعاية الباحثين المميزين؛ وضعف الإمكانيات الالزامية للبحوث العلمية كالتجهيزات والمعامل ومساعدي الباحثين.

تطبيق معايير الاعتماد الأكاديمي في كلية التربية:

ملخص النتائج والتوصيات:

النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

- 1 - فيما يخص واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية أظهرت النتائج وجود ضعف في توفير البيئة الباحث بها يلي:

نظام التعليم في المملكة العربية السعودية. (ط2)، الرياض: مكتبة الرشد.
الكيراني، محمد كشيم. (1430هـ). إستراتيجية تطوير التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية لمرحلة ما بعد الانضمام لمنظمة التجارة العالمية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.
الفتا، جواود. (2011م). الإدارة الحديثة لمنظومة التعليم العالي. عمان: دار صفا للنشر والتوزيع.
السعدي، سعد بن بركي. (2007م). الاحتراف في إدارة برامج التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس لمقابلة تحديات التعليم. المتodi العربي الرابع للتربية والتعليم - التعليم واحتياجات سوق العمل. الأردن. ص 137 - 145.
مطهر، محمد. (2005م). التحديات التي تواجه التعليم العالي في الجمهورية اليمنية: الواقع والرؤية المستقبلية. بحث مقدم للمركز الوطني للمعلومات، اليمن.
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (2011م). اختتام أعمال المؤتمر الثالث عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي. ديسمبر. أبو ظبي: الأمارات العربية المتحدة.
المزانى، نوره بنت سعود. (2013م). تحديات تكنولوجيا المعلومات في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر القيادات الإدارية والأكاديمية في جامعة الملك سعود. المؤتمر الدولي الثالث للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد. الرياض.
وزارة التعليم العالي. (1421هـ). التقرير الوطني الشامل عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. تقرير مقدم إلى

المصاحب للدورة الثالثة والثلاثين لمجلس اتحاد الجامعات العربية، المنعقد في الجامعة اللبنانية - بيروت للفترة من 12 - 14/1/1421هـ الموافق 17 - 19 أبريل.
عبابنة، عماد غصاب. (2014م). دور هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي في تطوير التعليم الجامعي في الأردن من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية. **المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي. الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، الجمهورية اليمنية.** 7(15).

عبد الحليم، محمد محمد. (1998م). المتطلبات التربوية من التعليم الجامعي في ضوء بعض التغيرات المحلية والعالمية. مجلة التربية والتنمية. ع (13). مصر.
العبد الله، فواز. (2010م). واقع التعليم العالي غير النظامي في سوريا من وجهة نظر الدارسين فيه. مجلة جامعة دمشق. 26(3).

عبد المطلب، أحمد محمود محمد. (2005م). بعض الأنماط الحديثة للتعليم الجامعي ومدى تحقيق معايير ضمان الجودة فيها: بحث مقدم للمؤتمر التربوي الخامس جودة التعليم الجامعي. كلية التربية جامعة البحرين. 11 - 13 أبريل، المجلد الأول ص 129 - 156.

عيادات، ذوقان. عدس، عبد الرحمن. عبد الحق، كايد. (2012م). البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه. عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع.

عدس، عبد الرحمن. (1988م). الجامعة والبحث العلمي - دراسة في الواقع والتوجهات المستقبلية. مجلة اتحاد الجامعات العربية. عدد خاص. ص 351 - 389.

الغامدي، حمدان. عبد الجود، نور الدين. (1426هـ). تطوير

نواف بن عبد الله الرويلي: واقع التعليم الجامعي وتحدياته في بعض الجامعات السعودية... للجامعات دراستها.

خربوش، حسني علي. (2005م). إستراتيجية تمويل التعليم العالي في الأردن: المشاكل والحلول. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ندوة الإدارة الإستراتيجية للمؤسسات التعليمية، 26 - 30 يونيو. جمهورية مصر العربية. الخشاب، عبد الله. والأشعبي، خالص. (2006م). محتوى التعليم العالي لمواكبة مجتمع المعرفة، المؤتمر التاسع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، دمشق 15 - 18 ديسمبر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الداود، عبد المحسن. (1416هـ). التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. الرياض: دار أراكان للنشر.

الرويلي، سعود عبدالله برد. (2007م). إستراتيجية مقتربة لتطوير التعليم الجامعي بالملكة العربية السعودية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

السبيل، عبد العزيز. والخطيب، محمد. ومتولي، مصطفى. وعبد الجواد، نور الدين. (1425هـ). نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، (ط7)، الرياض: دار الخريجي للنشر. سقر، صالح محي الدين. (2000م). تطوير التعليم العالي في سوريا من عام 1970م - 2000م وتوجهاته المستقبلية.

الجمهورية العربية السورية، وزارة التعليم العالي. صالح، إيهان. (2005م). إستراتيجيات التطوير في التعليم العالي. ندوة الإستراتيجية للمؤسسات التعليمية، جمهورية مصر العربية، الإسكندرية.

صائغ، عبد الرحمن. (2000م). تمويل التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية: أبعاد قضائية وبعض البذائل الممكنة. بحث مقدم إلى مؤتمر إدارة وتمويل التعليم العالي،

3 - اعتماد أسلوب التطوير المستمر للبرامج الدراسية لتوسيع الانفجار المعرفي والتكنولوجي المتسارعين.

4 - تطوير التعليم الجامعي السعودي بالاستفادة من اتفاقيات التوأمة واستراتيجيات الشراكة بين الجامعات المحلية والجامعات العالمية الكبرى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

أبو عامر، أمال محمود محمد. (2008م). واقع الجودة الإدارية في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر الإداريين وسبل تطويره، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

البشرى، منى. (1429هـ). معمقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في إدارات جامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر الإداريات وعضوات هيئة التدريس بالجامعة. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الإدارة التربوية التخطيط، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

البنك الدولي. (2003م). بناء مجتمعات المعرفة. التحديات الجديدة التي تواجه التعليم العالي. تقرير صادر عن البنك الدولي: مركز معلومات قراء الشرق الأوسط (ايrik-) القاهرة).

جون، دانيا. (2006م). الجامعات العملاقة والوسائل المعرفية. تعریب محمد بن شحات الخطيب، مدارس الملك فيصل، مطابع الحميضي، الرياض.



علم إعمال «إن» وأخواتها وكفّها عن العمل: رؤية نقدية

مقبل عايد السالم^(١)

جامعة الجوف

المستخلاص: يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة تعليل التّحّة لعمل «إن» وأخواتها، وكفّهنّ عن العمل، ومحاولة تقديم وجهة نظر نقدية حول هذه العلل، وُقُسِّمت العلل إلى: علة عمل «إن» وأخواتها، وعلة الكفت عن العمل النحوية، وعلة جواز الإعمال والإهمال. وعني البحث بفقد هذه العلل التي منها استمدت التّحّة أحکامهم النحوية، وتوصل لأهمّ النتائج الآتية: ثالت العلة النحوية حظيرة كبيرة لدى التّحّة في استبانتهم للقواعد النحوية، فقد حاولوا برهنة العمل النحووي وإهماله في «إن» وأخواتها بناء على علة المشابهة. وإن القول بتعليق عمل «إن» وأخواتها في الجملة الاسمية لشبيههنّ بالفعل أمر لا بدّ من إعادة النظر فيه، وينفضل عدم الخوض – هنا – في العلة؛ لأنّ هذا الأمر يفتح الباب على مصراعيه في الجدل النحووي. ويُكتفى بالقول: هكذا نطق العرب، وهذا ما وجده التّحّة عندما قعدوا للعربة. وإن القول بجواز إعمال «إن» وأخواتها وإهماله مبنيّ على شاهد نحووي مختلف في روايته في موطن الاستشهاد به في هذا السياق؛ لذا أرى أنّ عدم التعقيّد به أولى من التعقيّد به، وهذا ما يؤدي إلى استقامة التعقيّد النحووي.

الكلمات المفتاحية: التّحّة العربي، التعقيّد النحووي، العامل النحووي، القياس.

Reasoning of Acting "Inna and its Counterparts": Critical Perspective

Mugbil Ayed Al-Salem^(١)
Al-Jouf University

Abstract: This paper aims at studying the reasons of acting and enacting "Inna" and its counterparts. It also seeks to present a critical view point about these reasons which are classified into; the reasons of acting Inna and its counterparts, the reasons of their syntactic enacting and the reasons of their realization and negligence. The paper focuses on criticizing these reasons and concludes the following: grammarians considered syntactic reasoning an important subject to extract syntactic rules. They tried to prove the realization and negligence of Inna and its Counterparts based on the reason of the similarity between the act of them in the nominative sentence and the act of the verb. The paper recommends reconsidering this issue of similarity rather not to discuss this reasoning because it widens the syntactic argument, it is suffice to say "this is the way Arabs speak", and the way grammarians formulize rules in the Arabic syntax. Furthermore, the statement of acting Inna and its counterparts in the sentence is inappropriately reasoned.

Keywords: Arabic grammar, formulating Rules, grammarian Agent, Analogy.

نوف بن عبد الله الرويل: واقع التعليم الجامعي وتحدياته في بعض الجامعات السعودية...

Singh, Harvey. (2003). "Building effective blended learning programs". *Educational Technology*, 43 (6), p (243 - 254).

Teichler, U. (2000). The Role of the European Union in the international of Higher Education, In: Scott. *The Globalization of Higher Education*, Buckingham, open University press.

* * *

المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي، المنعقد في الرياض خلال الفترة من ١٨ - ٢١ رجب ١٤٢١ هـ، الموافق ١٥ - ١٨ أكتوبر ٢٠٠٠ م، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسسكو)، الرياض.

وزارة التعليم العالي. (١٤٣٥ هـ). التعليم في المملكة: الجامعات الحكومية. تم استعادتها بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٢ م من الموقع الإلكتروني:

<http://www.mohe.gov.sa/ar/studyinside/Government-Universities/Pages/ImamU.aspx>

وزارة التعليم العالي. (٢٠١٢). الخطة المستقبلاة للتعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية. تم استعادتها بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٢ م من موقع الإلكتروني:

<http://aafaq.kfupm.edu.sa/news/Aafaq-booklet.pdf>

يونسكو. (١٩٩٨ م). التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين: تقرير الرؤية والعمل. عمان.

اليونسكو. (٢٠٠٤ م). تقرير متابعة عالمي خاص بالتعليم للجميع. مركز معلومات الشرق الأوسط.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Edutech, Report. (2006). Leadership Abstracts. *Challenges and Opportunities*. 22(2), pp. 4-5.

Hayrinan, M & Peltola U. (2006). The Problem of a Market-oriented University, *Higher Education*, 52; Springer; P.P.(251-181).

Larsen, R.(2001). Lifelong Learning for Equity and Social Cohesion: A New Challenge to Higher Education. *European Education*, (33) 4,28.

McClea, M. & Yen, D. C. (2005). A Framework for the Utilization of Information Technology in Higher Education Admission Department. *International Journal of Educational Management*. 19 (2), pp. 87 - 101.

McLaren, p. & Farahmandpur dpur, R. (2001). Teaching Against Globalization and the new Imperialism: Toward A Revolutionary pedagogy. *Journal of teacher Education*. 52(2).

(1) An Assistant Professor at the Department of Arabic- Faculty of Administrative Sciences and Humanities -Aljouf University.

(1) أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الادارية والإنسانية، جامعة الجوف

e-mail: drmugbil@hotmail.com البريد الإلكتروني:

الإسلامي باعتباره الرّكن الثالث من أركان القياس في استنباط الأحكام، وهذه الأركان، هي^(٤):

١ - المقياس عليه: و«هو المطرد سواء أكان أصلاً أم فرعاً»^(٥).

٢ - المقياس: قواعد وصيغ جديدة توجد بالقياس على القواعد المضبوطة^(٦).

٣ - التعليل (العلة): العامل المشترك بين المقياس عليه والقياس.

٤ - الحُكْم: ما يُضفي على المقياس من قاعدة. وبهذا، تكون «العلة» من مصادر التشريع في الدين الإسلامي، وبها تُستنبط الأحكام الشرعية لما ليس فيه نصّ؛ وذلك بمساواة ما لم يصدر فيه حكم بما صدر فيه حكم بشرط تساويي العلة الموجبة لإصدار الحكم في الحالتين^(٧). ويُغضّن الطرف عن المائلة بين المقياس (الفرع) والمقياس عليه (الأصل)^(٨).

(٤) انظر: حسان، تمام، الأصول، عالم الكتب - القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٥٦-١٥١.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٥٦.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٥٨.

(٧) خلاف، عبد الوهاب، مصادر التشريع الإسلامي فيها لانصر فيه، دار القلم - الكويت، الطبعة السادسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ١٩.

(٨) الكفوي، أبواب بن موسى، الكُلَيَّات، اعتبرت به: د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، مادة (القياس)، ص ٧١٥.

ونلحظ اهتمامهم بذكر المقياس عليه في تبريرهم للبناء الفتح - هنا.

بدأت دراسة العلل النحوية تأخذ طابعاً مستقلاً، فنجد كتاباً متخصصاً في دراسة العلل النحوية، نحو: «الإيضاح في علل النحو» لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. ويدرك الزجاجي في مقدمة كتابه هذا سبب تأليفه، فيقول: «وهذا كتاب أنسأناه في علل النحو خاصةً، والاحتجاج له، وذكر أسراره، وكشف المستغلق من لطائفه وغوامضه دون الأصول، لأنّ الكتب المصنفة في الأصول كثيرة جداً، ولم أر كتاباً إلى هذه الغاية مفردًا في علل النحو، مستوعباً فيه جميعها»^(٩).

وهذا يقودنا إلى الاستدلال إلى أنّ كتاب الزجاجي هذا هو أول كتاب متخصص في دراسة العلة النحوية. ويردّ على النّحّاة في طرحهم للعدل النحوية ابن مضاء القرطي في كتابه «الرّد على النّحّاة»، وفيه يوجه دعوته إلى إلغاء العوامل، ويدرك قصده من تأليف هذا الكتاب، وهو «أنّ أحذف من النحو ما يستغني النحو عنه»^(١٠).

ولكن، من أين جاءت العلة إلى النحو العربي؟ جاء مصطلح «العلة» إلى العربية من الفقه

(٢) الزجاجي، أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل

النحو، الزجاجي، ص (٣٨).

(٣) القرطي، ابن مضاء أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، الرد على النّحّاة، دراسة وتحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص (٦٩).

وكفّه؟

منهجية البحث:

اهتمّ الباحث في عرضه لمفردات بحثه بعرض الرأي والرأي الآخر، ناظراً إلى هذه الآراء بعين ناقدة تبحث عن الحقيقة العلمية؛ ليتسنى له عرضها وتبيّنها. فقد اعتمد الباحث على مصادر متنوعة ومتخصصة في هذا المجال. واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وتمّ تقسيم البحث وفق متطلبات البحث إلى: دراسة علة عمل «إن» وأخواتها، فعلة كفّهن عن العمل النحووي، فعلة جواز الإعمال والإهمال، وخُتِّم البحث بعرض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

علة العمل النحووي:

عند النظر في كتب النّحّاة، ودراسة فكرهم النحووي، وطريقة استنباطهم لقواعدهم النحوية، نلحظ اهتمامهم بالعدل مصدرًا أساسياً لتسويغ تعقيدهم للنحو العربي. ومحاولتهم في إيجاد التعليقات لقواعد المستنبطة. وقد بدأ الاهتمام مبكراً في ذكر العلة النحوية، ولم يكن هذا الأمر مستقلاً في كتب متخصصة، بل كان متشاروًأ في ثنايا كتبهم، فمثلاً ذُكرت علة بناء «إن» و«ليت» على الفتح «لأنّهما بمنزلة الأفعال نحو كان»^(١١).

(١) سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق:

عبد السلام هارون. مكتبة الماخنجي - القاهرة. الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. (٣٦٠ / ٣).

التمهيد:

الحمد لله حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال سلطانه، وعظيم قدرته، وسعة رحمته ومغفرته، والصلة والسلام على هادي الأنام، ومبلغ رسالة الإسلام محمد ﷺ. وبعد؛ يعود سبب اختيار هذا الموضوع لما يُشار من تساؤلات حول علة عمل «إن» وأخواتها وكفّهن عن العمل، فكلما ذُكرت العلة زاحمتها سؤال ينفضها، وهكذا دواليك. وتكون مشكلة البحث في اضطراب تعليقات النّحّاة في باب «إن» وأخواتها وكفّهن عن العمل، فمن الإهمال إلى جواز الإعمال والإهمال، فضلاً عن أن تعليلاتهم التي ذكروها لم تسلم من سهام النقد، فكان لا بدّ من إبداء وجهة نظرى التقديمة لهذه العلل.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تمحیص علل النّحّاة التي جعلوها سبباً لعمل «إن» وأخواتها وكفّهن عن العمل، ومحاولة وضع هذه العلل في ميزان النقد ليتبين مدى موافقتها في تعليل العمل وكفّه من عدمه، وما إذا كانت هذه العلل رصينة أم أنها عرضة للجدل والمناقشة. ويهدف البحث إلى إجابة التساؤلات الآتية:

- ما أهمية تعليل عمل «إن» وأخواتها؟ وهل كانت هذه العلل محكمة؟

- هل المبررات التي وضعها النّحّاة لعمل «إن» وأخواتها وكفّهنها عن العمل كافية لتبرير هذا العمل

أَمَّا وجه الشَّبَهِ بعْدَ الْحُرُوفِ، فَإِنَّ «إنَّ» قد تخفَّفَ فَتَصِيرُ «إنَّ» وَتَبْقَى عَالِمَةً، وَهِيَ تَتَكَوَّنُ مِنْ حَرْفَيْنِ - كَمَا فِي الْأَمْثَلِ الْمَعْرُوشَةِ فِي حَالَةِ بَنَائِهَا عَلَى السُّكُونِ؛ لَذَا مَيْدَنَ الْمُسَوَّغِ الْعَدْدِيِّ مِنَ الْمُسَوَّغَاتِ الْمُعْتَمَدَةِ لِعَمَلِهِنَّ فِي الْجَمْلَةِ الْأَسْمَيِّةِ.

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلزَّوْمِيَّهِنَّ لِلْأَسْمَاءِ دُونَ الْأَفْعَالِ، فَلَا يُعَدُّ هَذَا حَجَّةٌ لِعَمَلِهِنَّ، فَحُرُوفُ الْجَرِّ جَمِيعُهَا تَخْتَصُ بِالْأَسْمَاءِ، وَحُرُوفُ الْقَسْمِ وَلَا تَعْمَلُ إِلَّا بِاسْمٍ مُفَرِّدٍ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى جَمْلَةِ اسْمَيِّةٍ كَيْ تَعْمَلُ فِيهَا.

وَأَمَّا القَوْلُ بِوُجُودِ مَعْنَى الْفَعْلِ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ، فَهُنَّا لَا يَقْتَصِرُ عَلَيْهِنَّ وَحْدَهُنَّ، فَحُرُوفُ الْجَرِّ «الْكَافُ» يَفِيدُ التَّشِيهَ فِي إِحْدَى دَلَالَاتِهِ، نَحْوَ: «رَيْدُ كَالْأَسْد»^(١٨). وَهُنَّ حَجَّةٌ فَلَسْفِيَّةٌ تُحُورُ كَيْفَمَا أَرَادَ صَاحِبَهَا، وَقَدْ تَصَدَّقُ مَعَ حُرُوفٍ أُخْرَى، نَحْوَ حُرُوفِ الْجَرِّ «عَنْ» فَيُمْكِنُ أَنْ يُفْسِرَ بِوُجُودِ مَعْنَى الْفَعْلِ «تَجَاوِزُ» فِيهِ، نَحْوَ: «عَفَوْتُ عَنِ الْمَسِّ».

وَيُعَلَّلُ عَلَمُ «إنَّ وَأَخْواتِهِ» فِي الْجَمْلَةِ الْأَسْمَيِّةِ لِرَعْيِ شَبَهِهِنَّ بِالْفَعْلِ - كَمَا ذَكَرَ آنَفًا، وَالْأَفْعَالُ تَرْفَعُ وَتَنْصَبُ، وَيُقَدَّمُ الْمَتَصُوبُ عَلَى الْمَرْفُوِعِ لِدَفْعِ تَوْهِمِ فَعْلِيَّهَا^(١٩)، وَالْمَفْعُولُ قَدْ يَتَقدَّمُ عَلَى الْفَاعِلِ، فَيَتَقدَّمُ

(١٨) ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، مغني الليسب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ص (٢٣٤).

(١٩) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيّمة (٢/٣٤٠).

وَذُكْرُ أَنَّ «إنَّ» مَكْسُورَةٌ مُشَبَّهَةٌ بِالْفَعْلِ بِلِفْظِهَا فَعَمِلَهَا عَمَلُ الْفَعْلِ الْمُتَعَدِّي إِلَى الْمَفْعُولِ^(٢٠). وَهَذَا مَا يُفْسِرُ أَثْرَهَا فِي اسْمَهَا وَخَبْرَهَا.

وَلَكِنَّ، هَلْ وَجْهُ الشَّبَهِ الْآتِفَةُ تَعْدُ مَسْوَغًا كَافِيًّا لِعَلَمِ «إنَّ» وَأَخْواتِهِ فِي الْجَمْلَةِ الْأَسْمَيِّةِ؟

وَقَدْ تَعْمَلُ «إنَّ» وَأَخْواتِهِ مُخْفَفَةً، فَتَكُونُ حِينَئِذٍ مَبْنِيَّةً عَلَى السُّكُونِ. فَيَذَكُرُ سَيِّدُوهُ فِي كِتَابِهِ: «وَحَدَّثَنَا مُنْتَهِيَّا بِهِ الْمُؤْمِنُ عَنْ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ يَقُولُ: إِنْ عَمِراً لَمْ تَطْلُقْ»^(٢١). وَاستَشَهَدَ بِقِرَاءَةِ نَافِعِ الْمَدْنِيِّ وَابْنِ كَثِيرِ الْمَدْنِيِّ^(٢٢).

بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ كُلًا لَمَّا لَيُوقِفُهُمْ رَبُّكُمْ أَعْمَلُهُمْ»^(٢٣).

فَضَلَّاً عَنِ الشَّوَاهِدِ الشَّعُورِيَّةِ الَّتِي شَهَدَتْ بِعَمَلِ «كَانُ» وَ«لَكِنُ»^(٢٤). وَهَذَا لَمْ يَعُدْ الْبَنَاءُ عَلَى الْفَتْحِ مِنَ الْمُبَرَّاتِ الَّتِي يُسْتَنْدُ عَلَيْهِنَّ فِي عَلَمِ «إنَّ» وَأَخْواتِهِ؛ كَوْنِهِنَّ يَعْمَلُنَّ بِالْجَمْلَةِ الْأَسْمَيِّةِ وَهُنَّ مَبْنِيَّاتِ عَلَى السُّكُونِ.

=أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

ص (٩٣، ٩٢).

(٢٠) المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيّمة، عالم الكتب - بيروت، (٢/٣٤٠).

(٢١) سَيِّدُوهُ، أَبُو بَشِّرٍ عَمْرُو بْنِ عَمَانِ بْنِ قَبْرٍ، كِتَابُ سَيِّدُوهُ، تَحْقِيقُ عبد السلام هارون. مَكَتبَةُ الْخَانِجِيِّ - الْقَاهِرَةُ. الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. (٢/١٤٠).

(٢٢) المَصْدَرُ نَفْسُهُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا/الْحَاشِيَّةُ.

(٢٣) سُورَةُ هُودٍ، الآية (١١١).

(٢٤) انظر: شرح المفصل (٤/٥٦٢، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧).

وَيُبَرِّزُ رَأْيَ آخَرَ يُبَيِّنُ مَصْدَرَ بَحْرِيَّةِ الْعَلَةِ إِلَى النَّحْوِيِّ، وَهُوَ قَدْوُمُ الْعَلَةِ إِلَى النَّحْوِيِّ مِنْ عِلْمِ الْمَنْطَقَةِ وَالْفَلْسُفَةِ فَقَدْ «تَبَارَى النَّحْوَةُ فِيْهَا بَيْنَهُمْ وَأَخْذَ كُلَّ نَحْوِيَّ بِسْهَمٍ يَنْسَابُ مَعَ قَنَاعَتِهِ وَكَانَ لَدُخُولِ عِلْمِ الْمَنْطَقَةِ وَالْفَلْسُفَةِ أَجْوَاءِ الْحَيَاةِ الْعَرَبِيَّةِ أَكْبَرَ الْأَثْرِ فِي اِتَّسَاعِ رِقَّةِ الْتَّعْلِيلِ وَخَرْوَجَهُ مِنِ الْبَسَاطَةِ وَالْغَايَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا كَانَ فَطَبِّقَ النَّحْوَةَ قَوَاعِدَ الْفَلْسُفَةِ وَالْمَنْطَقَةِ عَلَى مَرْكَبَاتِ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ فَانْقَسَمَ النَّحْوَةَ بَيْنَ مَعَارِضِهِ وَمَوَافِقِهِ لِلْتَّعْلِيلِ وَبِذَلِكَ نَشَأَ الجَدْلُ حَوْلَ عِلَّلِ النَّحْوِيَّةِ^(٢٥).

وَمِمَّا نَالَ حَظْوَةَ كَبِيرَةَ فِي الْتَّعْلِيلِ النَّحْوِيِّ «إنَّ» وَأَخْواتِهِ، فَقَدْ اعْتَمَدَ النَّحْوَةَ عَلَى الْعَلَةِ فِي تَوْضِيْحِ عَمَلِهِنَّ وَكَفَهُنَّ عَنِ الْعَمَلِ.

يُعَلَّلُ عَلَمُ «إنَّ» وَأَخْواتِهِ فِي الْجَمْلَةِ الْأَسْمَيِّةِ لِشَبَهِ بَيْنِهِنَّ وَبَيْنِ الْفَعْلِ، وَيَتَمَثَّلُ الشَّبَهُ بِالْآتِيِّ^(٢٦):

- ١ - إِنَّهُنَّ عَلَى وزنِ الْفَعْلِ.
- ٢ - الْبَنَاءُ عَلَى الْفَتْحِ؛ فَالْفَعْلُ الْمَاضِيُّ مَبْنَىٰ عَلَى الْفَتْحِ.
- ٣ - لِزُومِ الْأَسْمَاءِ، كَمَا أَنَّ الْفَعْلُ يَلْزِمُهُ الْأَسْمَاءَ.
- ٤ - دُخُولِ نُونِ الْوَقَايَةِ عَلَيْهِنَّ.
- ٥ - وَجُودِ مَعْنَى الْأَفْعَالِ فِيهِنَّ.

وَوُجُودُ وَجْهٍ شَبَهٍ آخَرُ وَهُوَ عَدْدُ الْحُرُوفِ فِيهِنَّ ثَلَاثَةً فَأَكْثَرُ، وَكَذَلِكَ الْعَدْدُ فِي الْأَفْعَالِ^(٢٧).

(٢٥) ابن عيُش، موفق الدين أبي البقاء، شرح المفصل، تقديم: د. إميل بديع عقوب، دار الكتب العلمية - بيروت. الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. (١/٢٥٤).

(٢٦) ابن الأثيري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف، مطبعة السعادة - مصر، الطَّبْعَةُ الْأُرْبَعَةُ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م. المسألة (٢٢)، ص (١٧٨).

(٢٧) ابن الأثيري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد،=

أَوْلًا: عَلَةُ عَمَلِهِنَّ سُمِّيَّتْ («إنَّ، وَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ، وَكَانَ، وَلَكَنَّ»)

(٢٨) عيدان، د. حيدر جبار، والعبادي، صادق فوزي، بحث «العلل التعليمية وتطبيقاتها الأصول في النحو أنموذجاً»، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد السادس، ص (١٣٤).

٣ - العامل فيه لفظي ومعنوي، فهو مرفوع بالمبتدأ والابتداء.

وهو - خبر إن وأخواتها - بكل الحالات انعدمت الصّلة بينه وبين أصله الذي كان عليه - خبر المبتدأ، ولم يبق له إلا أثر دخول «إن» وأخواتها عليه وعلى المبتدأ.

ولا يفوّت الباحث في هذا المقام ذكر آراء ابن مضاء قد تُساهِم في الاستغناء عن هذه التسويفات لعمل «إن» وأخواتها في الجملة الاسمية، وهذه الآراء، هي:

▪ «إني رأيت النحويين - رحمة الله عليهم - قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانته من التغيير، بلغوا من ذلك إلى الغاية التي أَمْوا، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا. إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها، فتوعرت مسالكها ووهنت مبانيتها وانحطّت عن رتبة الإقناع حجّجها»^(٢٩).

▪ يمكن إسقاط بداية حديثه حول «إسقاط العلل الشواني والشوالث» على «إن» وأخواتها عندما تحدث عن علة رفع الفاعل، فاستخلص الرأي قائلاً: «كذا نطقت به العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام، ولا فرق بينه وبين من عرف أن شيئاً حرام بالنّص، ولا يحتاج فيه

(٢٩) القرطبي، ابن مضاء أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، الرد على التّحة، ص (٦٤).

ينحصر اختلاف البصريين والковيين في علل المبتدأ والابتداء.

النحو، ويختفي هذا الاختلاف في إعراب الجملة الاسمية المنسوبة بـ«إن» وإحدى أخواتها. فلا خلاف بينهما في نصب اسم «إن» وأخواتها، ورفع خبرهنَّ.

إنّ بقاء خبر «إن» وأخواتها مرفوعاً لا يفهم منه عدم تأثيره بدخول «إن» وأخواتها، فهي إن لم تؤثر في تغيير حركة آخره، فقد غيرت في موقعه الإعرابي ودلاته، فإعراب الخبر بعد دخول «إن» وأخواتها على

الجملة الاسمية يصير: خبر «إن» أو إحدى أخواتها

مرفوعاً بعدما كان خبراً مبتدأ مرفوع.

وبهذا، ينحصر أثر «إن» وأخواتها في الخبر في تجديد رفعٍ له غير الرافع السابق قبل دخولهن عليه^(٢٧)، وهو ما يطلق عليه «العامل»، فضلاً عن أن الخبر مختلف في عامل رفعه، فقد وردت هذه الآراء المبنية لرافع الخبر^(٢٨):

١ - العامل فيه لفظي، وهو المبتدأ.

٢ - العامل فيه معنوي، وهو الابتداء، وهو في هذه الحالة يشترك مع المبتدأ في العامل.

(٢٧) عبد الحميد، محمد محبي الدين، التحفة السننية بشرح المقدمة الأجرؤمية، ص (١٣٧).

(٢٨) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على أسفية ابن مالك، المكتبة المصرية - بيروت، (د- ط)، ١٤٢٣هـ

٢٠٠٢م. (١٨٩، ١٨٨).

صحت عنده حكمة بانيها، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللاحقة، فكلما وقف هذا الرجل على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا العلة كذا وكذا. سُنحت له وخطرت بياله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هنا دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أن ذلك ما ذكره الرجل محتمل أن يكون علة لذلك. فإن سُنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالعلول فليأت بها^(٢٩).

ومن هذه الإجابة نلحظ أن التعليل النحوي متغير من نحوٍ لأخر، فقد يرى نحوٍ علاً لعمل نحوٍ لا يراها نحوٍ آخر، وقد يُفند الشان حجج الأول، وهكذا دواليك.

وفي عمل «إن» وأخواتها في الجملة الاسمية يبرز اختلاف البصريين والkovيين في عمل «إن» وأخواتها، فقد «ذهب الكوفيون إلى أن «إن» وأخواتها لا ترتفع الخبر، نحو «إن زيداً قائم» وما أشبه ذلك. وذهب البصريون إلى أنها ترتفع الخبر^(٣٠). ولكل فريق منها حججه وأدلةه^(٣١).

(٢٠) كتاب سيبويه (٤٢/١).

(٢١) المصدر نفسه (٣٦٠/٣).

(٢٢) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، ص (٦٤).

(٢٣) المصدر نفسه، ص (٦٤، ٦٥).

- حيثُ - المنصوب على المرفوع، نحو: «كسى الثوب زيد»^(٣٢). ولكن ما نوع الفعل الذي أشبّهه، هل هو لازم أم متعدي؟ تام أم ناقص؟ وما يُستذكر في هذا المقام تعليل سيبويه لبناء «إن» و«ليت» على الفتح ل شبّههن بالفعل، وذكر الفعل الناقص (كان)^(٣٣). إن التعليلات الآنفة الذكر التي تعلل عمل «إن» وأخواتها على قياسية^(٣٤)، اعتمدت على القياس في توسيع العمل. ولا تقتصر علل النحو على القياس، بل هناك ضربان آخران، هما^(٣٥):

١ - العلل التعليمية.

٢ - العلل الجدلية النظرية.

يدرك صاحب كتاب «الإيضاح في علل النحو» إجابة للخليل عندما سُئل عن علل النحو إن أخذها من العرب أو اخترعها: «إن العرب نطقوا على سجيتها وطبعها، وعرفوا مواقع كلامها، وقام في عقولها عللها، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أن بما عندي أنه علة لما عللته منه. فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمس، وإن تكون هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد

(٢٤) المصدر نفسه، ص (٦٦).

(٢٥) ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة (٢٢)، ص (١٧٦).

(٢٦) المصدر نفسه، المسألة نفسها، ص (١٧٦، ١٧٨).

معايير الفصاحة، واستعمالها في لغة الشعر يمكن أنْ يُستدلّ منه إلى استعمالها في لغة الشر.

▪ «توصل «ما» بهذه الأحرف «إن» وأخواتها»، فيندر إعمالها ويكثر إهمالها^(٤١)، فالندرة هنا - كما ذكرنا قبل قليل - لا تشير إلى عدم الإعمال. كما جاء أنَّ «ليت» و«كأنَّ» و«لعلَّ» من أخوات «إن» بجواز الإعمال والإلغاء فيهنَّ، وذكر أنَّه في الأكثر الإلغاء^(٤٢).

إلا أنَّ هذه العبارات التي تشير إلى بقاء عمل «إن» وأخواتها بعد دخول «ما» عليهنَّ قد خلت من الشواهد التي تشير إلى الإعمال إلا شاهداً واحداً في «ليتها»، ولنا عليه تعليقات. ومع هذا فإنَّ القواعد النحوية جيئها لم تُبنَ على الشواهد المشهورة (القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر العربي)، فتجد بعض القواعد بُنيت على أقوال ثرية مسموعة، فنجد في كتب النحو عبارات مثل: «قول العرب»^(٤٣)، و«كما قال بعض العرب»^(٤٤). وهذا لا يعيب التعريف النحوي، بل يُعد دافعاً للتعريض به دائمًا، لا

(41) الفوائد الضيائية (2/337).

(42) ابن الدَّهان، أبو محمد سعيد بن المبارك، الغرفة في شرح اللمع، م/١، تحقيق ودراسة: د. فريد بن عبد العزيز الزامل السليم، دار التَّدْمِيرِيَّة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص (٩٢).

(43) كتاب سبيويه (٥٠/١).

(44) المصدر نفسه، ص (٥١).

المُنسِّبَكَ تعود الجملة التي تأثرت بدخول «إن» وأخواتها إلى ما كانت عليه قبل دخولهنَّ من حيث: الإعراب والحركات، فيعود اسم «إن» وأخواتها مبتدأً ويزول عنه النَّصب ويُعود إلى الرفع. ويُعود خبر «إن» وأخواتها خبراً مرفوعاً، وعلَّة رفعه - هنا - لأنَّه خبر للمبتدأ، ولا علاقة لـ«إن» وأخواتها في هذه الحالة.

وعلى الرغم من تأكيد النحو على إبطال «ما» عمل «إن» وأخواتها عند اتصالها بهنَّ، إلا أنَّه يوجد في كتبهم ما يشير إلى عملهنَّ باتصال «ما» بهنَّ، ومن هذه الإشارات:

▪ «وندر الإعمال في «إنما»^(٣٩)، فكلمة «ندر» تشير إلى وجود الإعمال وإنْ وُسِّم بالندرة، فالندرة لا تعني عدم الوجود، وهذا يؤكّد أنَّ النحو القدماء قعدوا للعربة على التغليب، مع محافظتهم بالنادر والقليل بذكره».

▪ «وقد تعلم على غير الأفصح كما وقع في بعض أشعارهم»^(٤٠)، فهذه العبارة تبيّن أنَّ إعمال «إن» في «إنما» يكون في غير الفصيح من اللغات، وتبيّن - أيضًا - إعمالها في لغة الشعر، على أنَّ لغة الشعر ضرورة تبيح محظورات اللغة، ولكن بقيت هذه العبارة دون توضيح

(39) ابن هشام، أوضح المسالك إلى أئمَّةِ ابنِ مالك، ص (١٠٦).

(40) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المطالع

السعيدة، تحقيق: د. طاهر سليمان حوده، الدار الجامعية للطباعة

والنشر - الإسكندرية، ص (٢٢٩).

تأتي «ما» زائدة في موضعين، هما^(٣٥): الموضع الأول: لا تؤثُّر فيه بالإعراب والمعنى، نحو قوله تعالى: «فَيَمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ»^(٣٦). وهذه ليست منسوبة مع اسم أو فعل أو حرف. وحكمها - هنا - الزيادة. أما في الموضع الثاني فتؤثُّر في الإعراب، وهي التي في «إنما» وأخوات «إن».

و«ما» الزائدة الثانية فضلاً عن أثرها في الإعراب فإنَّ لها أثراً في الدلالة، فهي تنقل دلالة «إن» وأخواتها من دلالتهنَّ الأصلية إلى دلالات إضافية أخرى، نحو: الحصر في «إنما» فنقول: إنما السعادة في الإيمان. والشك، ولا يعملن فيهما بعدهنَّ^(٣٧)، ويصرن كلمة واحدة لا نحو: كأنما الطفل رجل.

وتُسمى «ما» المتصلة بـ«إن» وأخواتها «ما» الكافية؛ لإلغائها عمل «إن» وأخواتها بعد اتصالها بها^(٣٨)، فهي تكُفُّ العامل عن عمله^(٣٩). والعامل - هنا - هي وأخواتها، والعمل هو النصب والرفع. وبهذا الاتصال

(35) الزجاجي، كتاب حروف المعاني، تحقيق: د. علي الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص (٥٤).

(36) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(37) الجاي، نور الدين عبد الرحمن، الفوائد الضيائية، تحقيق: د. أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - العراق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (٢/٣٣٧).

(38) المروي، علي بن محمد، كتاب الأزهري في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات جمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص (٨٨).

إلى استنباط علة ليتقل حكمه إلى غيره، فسأل: لم حرم؟ فإنَّ الجواب على ذلك غير واجب على الفقيه^(٣٠).

▪ «إن الشيء لا يُقاس على الشيء إلا إذا كان حكمه مجهولاً، والشيء المقيس عليه معلوم الحكم، وكانت العلة الموجبة للحكم في الأصل موجودة في الفرع»^(٣١). و«إن» وأخواتها معلومات الحكم التحوي، وهو البناء، والعمل في الجملة الاسمية.

ثانياً: علة الكف عن العمل:

تدخل «ما» على «إن» وأخواتها، فتدمج معهنَّ، ولا يعملن فيهما بعدهنَّ^(٣٢)، ويصرن كلمة واحدة لا كلمتين، ولا يبقى لها أثر نحوبي. و«ما» هذه زائدة تكُفُّ «إن» وأخواتها عن العمل^(٣٣)، بل وتلغي عملها وجوباً^(٣٤)، وهذا هو أثرها في النحو؛ فتحوّل العامل إلى مُهمَّل - لا محَّل له من الإعراب.

(30) المصدر نفسه، ص (١٢٧).

(31) المصدر نفسه، ص (١٣١).

(32) الأسموني، أحمد أبو مدين، شرح الأسموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

(33) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص (١٤٢).

(34) ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الفكر، ص (٢٧٩).

القفص ببلل، فهذه «ما» الموصولة.

2 - «إن» ما مطیعاً نافعُ؟ أو «إن» ما مطیعُ نافعُ؟

أي إن شيئاً مطیعاً أو بطيء نافعُ، فهذه «ما» الموصولة.

وقد نجد البعض يكتب «إن» ما زيد حاضرُ،

وهي بهذه الجملة كافية.

أما بالنسبة لـ«ليتها» والتي بقيت على اختصاصها

بـالجملة الاسمية، فقد أسقط عليها النحاة حكم أخواتها،

فقد ألغوا عملها قياساً على بقية أخواتها، فذكروا أنَّ

دخول «ما» على «ليت» لا يُزيل اختصاصها بالأسماء^(٦٣).

وتكمنفائدة هذا في قياس «ليتها» على بقية أخواتها؛ كي

لا يتعري هذا التعريف النحواني نقص أو نقض.

وبناءً على ما تقدم ذكره، أرى أن إنها وأيتها وليتها

ولعلها وكأنها ولكنها حروف ذات طابع شكلي غير ما

كانت عليه، وإن كانت ذات طابع تركيبي، فقد اكتسبن

دلالة جديدة وخاصية نحوية جديدة - حروف مهملة.

ثالثاً: علة جواز الإعمال والإهمال:

تظهر هذه العلة في إعطاء حكم «ليت» عند

دخول «ما» عليها لبقية أخواتها، وذلك عندما أبقوا عمل

«ليت» بعد دخول «ما» عليها. فقالوا بجواز عمل «إنها»

وأخواتها في الجملة الاسمية وجواز الإهمال.

(٦٣) الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، (٤٤٥ / ١).

أَضْلَلَ مِنْ أَتَّبَعَ هَوَّهُ بِغَيْرِ هُدًى مَنْ كَلَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(٥٥).

3 - «كأنها» الدالخة على الجملة الفعلية، قوله تعالى:

سُبْحَدُ لُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى

الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ^(٥٩).

يُعرب الاسم الذي يلي هذه الحروف المتصلة

بـ«ما» مبتدأ، وإن وليهن فعل فيُعرب وفق ز منه^(٦٠). وقد

اكتفى النحاة بإعراب «إنها» وأخواتها بـ«كافَة

ومكفوفة»^(٦١)؛ أي أن «ما» كافَة و«إن» وأخواتها

مكفوفات. ولا يُحکم على «ما» بزيادتها في الإعراب-

هنا.

كما اشترط بعض النحاة وصل «ما» بالحرف

المكفوف عن العمل، فإن لم يتصل قد يكُف «إن»

وأخواتها عن العمل، لذا لا يُعدّ الوصل ضروريًا،

وهذا مثالان يوضّحان هذا^(٦٢):

1 - «إن» ما في القفص ببلل؟؛ أي إن الذي في

(٥٨) سورة القصص، الآية (٥٠).

(٥٩) سورة الأنفال، الآية (٦).

(٦٠) العلوبي، هبة الله بن علي بن محمد، أمالي ابن الشجري، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ١٩٩٢م، (٥٥٩ / ٢).

(٦١) حسن، عباس، النحو الرافي. دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثالثة، (د - ت)، (٦٣٦ / ١).

(٦٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها/الحاشية.

على تهيئة هذه الحروف للدخول على ما لم يكن يدخل

عليه قبل الكف^(٥٣).

وي يمكن تلخيص دور «إنها» وأخواتها بالآتي:

1 - عدم الاختصاص بنوع محدد من الجمل.

2 - لا يكن إلا في صدر الكلام.

3 - انعدام الأثر النحووي.

يجوز أن تلي (إنها)، وأيتها، ولكنها، وكأنها، ولعلها

الجملة الاسمية والفعلية^(٥٤)، باستثناء «ليتها» التي تبقى

محضّة بالجملة الاسمية.

ومن الشواهد القرآنية التي دخلت فيها هذه

الأحرف المحفوظة عن العمل:

1 - «إنها» الدالخة على الجملة الاسمية، قال

تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا كَنْ

مُصْلِحُونَ^(٥٥). والداخلة على الجملة الفعلية، قوله تعالى:

«إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ تَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا^(٥٦).

2 - «أنها» الدالخة على الجملة الاسمية، قوله

تعالى: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ

عِنْهُدُهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ^(٥٧). والداخلة على الجملة الفعلية:

«فَإِنَّمَا لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ

(٥٣) شرح المفصل (٥ / ٦٨).

(٥٤) ارشاد الضرب (٣ / ١٢٨٤).

(٥٥) سورة البقرة، الآية (١١).

(٥٦) سورة النساء، الآية (١٠).

(٥٧) سورة الأنفال، الآية (٢٨).

أن يؤخذ بالعزل وال اختيار.

ويُعَلَّ إبطال عمل «إن» وأخواتها بدخول «ما»

عليهن «لأنها تزيل اختصاصها بالأسماء، وتهيها

للدخول على الفعل؛ فوجب إهمالها لذلك^(٤٥). فيزول

الاختصاص عنهن^(٤٦). وهن بهذه الحال لا يكن إلا في

مبتدأ الكلام^(٤٧)، ولهن حق صدارة الكلام في الجمل

الاسمية والفعلية^(٤٨)، فدخول «ما» على «إن» وأخواتها

غير عملهن الذي كن يعملنه قبل دخول «ما» عليهم^(٤٩)،

وهن بهذا صرن بمنزلة حروف الابتداء^(٥٠).

وصرن حروفًا مهملة غير مختصة بمحدد من الجمل.

وسُمِّيَت هذه الـ«ما» بالمهملة والمقطعة^(٥١)، فهي قد عملت

(٤٥) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١٤٢ / ١).

(٤٦) كتاب سيبويه (٣ / ١٣٠).

(٤٧) المصدر نفسه (٤ / ٢٢١).

(٤٨) سليمان، د. عزمي محمد عيال، حق الصدارة في النحو العربي،

الطبعة الأولى - ٢٠١١م، دار الحامد - عمان - الأردن،

(٤٩) كتاب الأزهري في علم الحروف، ص (٨٨).

(٥٠) كتاب سيبويه (٤ / ٢٢١).

(٥١) الطائي، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: د. عبد المنعم

أحمد هريدي. دار المأمون للتراث - مكة المكرمة، الطبعة

الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص (٤٧٩).

(٥٢) ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، ارشاد الضرب

من لسان العرب. مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى،

(٥٣) ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، (٣ / ١٢٨٤).

وبما أن الشاهد مختلف بروايته بين نصب «الحمام» ورفعه، تكون موطن الاستشهاد مختلف في روايته فكان الأجر ألا يُعد النحو بناءً على شاهد مختلف في روايته. ولم يقف النحاة القدماء في كتبهم وهم يقدّلون النحو العربي على شاهد يُثبت عمل «إنما» أو «أنما» أو «لكلما» أو «كأنما» أو «لعلما». وإنما أسقطوا حكم الإعمال والإهمال فيهن من «ليتما».

إن الحرص الشديد لدى مقدمي النحو على تقنين القواعد التي استبطوها جعلهم يعيدون النّظر في قوّتهم بإهمال عمل «إنما» وأخواتها عندما وقفوا أمام قول النّابغة الّذبياني، فمنهم من اقتصر على «ليتما» في جواز الإعمال والإهمال، ومنهم من توسيع في التعريف، فأجاز الإعمال والإهمال في بقية الأخوات حملًا على القياس في التعريف النّحوي. (وللتيسير ينصح بإهمال هذه الأدوات جميعها إذا اتصلت بها «ما» الزائدة^(٧٤). وهذا من باب سهولة تعليم النحو العربي؛ لكي لا يتشتت ذهن المتعلم، ولكن هذا لا ينسحب على المتخصص في النحو العربي الذي يتعامل مع نحو العربية بعين فاحصة ناقلة تسعى إلى البحث عن الحقيقة وكشفها والبناء عليها.

(٧٤) عمر، د. أحمد مختار، وزهران، مصطفى التحاس، عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو الأساسي، منشورات ذات السلسلة - الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص (٣٧٦).

٤ - إن هذا الشاهد وحيد في موطن الاستشهاد به، فلم أقف على شاهد غيره في هذا المجال.

يُرجع السيوطي سبب تعدد رواية الشاهد الواحد إلى الشاعر نفسه، فقد يكون قد أنشده مرة على حال، ومرة أخرى على حال مختلفة عن الحالة الأولى، وأن العرب كانوا ينشدون أشعار بعضهم البعض، وكلّ يتكلّم على سجيته^(٧١). وقد يكون هذا التعدد سببه الرواية

الذين تناقلوا هذا البيت الشعري.

إن الاختلاف في حركة حرف في الشاهد النحوي يخرج الشاهد من دائرة الاحتجاج به^(٧٢)، وهذا وغيره من الظواهر التي تعرّي الشواهد النحوية «ما يدعو لإعادة النظر في بعض القواعد وأسباب الخلاف والعرس، ليس بحاجة للمتقولين، ولكن تيسيرًا للعربة، وتجريداً لها مما يُنقل كاهلها، وتبرأة من كل ما شأنه إثارة الجدل المفضي إلى التنازع والعرس والاستقال، وعملاً على ربط حاضر العربية بماضيها، وعلى وقف النّظر إلى التراث على أنه شيء كان وحسب»^(٧٣).

(٧١) السيوطي، جلال الدين، الاقتراح في علم أصول النحو، تعليق: د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية - السويس، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م، ص (١٦١، ١٦٢).

(٧٢) جبر، يحيى عبد الرؤوف، بحث «الشاهد اللغوي»، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، ١٩٩٢ م، ص (٢٩١).

(٧٣) المرجع نفسه، ص (٣٠٥ و ٣٠٦).

الأول: أن تكون زائدة، فتكون «ذا» اسم إشارة في محل نصب اسم «ليت».

الثاني: أن تكون كافة عن العمل، فيكون اسم الإشارة مبتدأ.

الثالث: أن تكون موصولة، فتكون «ما» اسم «ليت»، واسم الإشارة خبر لمبتدأ مذوق تقديره «هو»، والجملة الاسمية صلتها.

وبعد الوقوف على هذا الشاهد النحوي، لا بد من إيراد الملحوظات الآتية حوله:

١ - إن «الحمام» يروى بالنصب والرفع، فتعمل «ليتما» في النصب، وتهمل في الرفع^(٦٧).

٢ - إن «الحمام» في ديوان الشاعر جاءت بالرفع^(٦٨)، وكذلك - ضبطه في معجم شواهد النحو الشعرية^(٦٩).

٣ - جاء في كتاب سيبويه: «وأمتا ليتما زيداً منطلق فإن الإلغاء فيه حسن»^(٧٠).

=العاشر الطوال، مكتبة السوادي - جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، القسم الثاني، ص (٤٨٢).

(٦٧) ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ص (٣٢٩).

(٦٨) ديوان النّابغة الّذبياني، ص (٢٤).

(٦٩) حداد، د. حتّى جليل، معجم شواهد النحو الشعرية، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ -

(٧٠) ١٩٨٤ م، الشاهدرقم (٧٨٥)، ص (٦٥).

(٧١) كتاب سيبويه (٢/ ١٣٧).

وأورد النّحاة شاهداً نحوياً شعرياً لإثبات هذا الحكم، وهو قول الشاعر النّابغة الّذبياني^(٦٤):

قالْتَ ألا ليتما هذا الحمامُ لنا * إلى حماتينا أو نصفُه فَقدِ

فاعتمد النّحاة على هذا الشاهد في تعريفهم بجواز إعمال «ليت» بعد دخول «ما» عليها. وأسقطوا الحكم النحوي على بقية الأخوات.

وقد نال هذا الشاهد النحوي حظوة كبيرة من النّحاة في دراسته وإعرابه وتحريجه، واستمدّت هذه

الحظوة في إدراهم لأهمية تقنين النحو العربي، وأن لا يعتريه النقض.

وما يذكر في هذا المقام حول اهتمام النّحاة بقول النّابغة الّذبياني قوله أن هذا الشاهد يروى بروايتين، هما^(٦٥):

١ - رفع «الحمام»: ويكون الرفع على الإهمال.
٢ - نصب «الحمام»: والنّصب على الإعمال.
ومن مظاهر الاهتمام - أيضًا - بيان أن لـ «ما»

المتعلقة بـ «ليت» ثلاثة وجوه^(٦٦):

(٦٤) النّابغة الّذبياني، ديوان النّابغة الّذبياني، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، ص (٢٤).

(٦٥) ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ص (٢٤).

(٦٦) حداد، د. حتّى جليل، معجم شواهد النحو الشعرية، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ -

الإسلامي - جامعة أم القرى - السعودية، (١/ ٣٢٩).

(٦٧) الدرة، الشيخ محمد علي طه، فتح الكبار المتعال إعراب المعلقات =

سلمان، د. عزمي محمد عيال، حق الصدارة في النحو العربي،
الطبعة الأولى - 2011 م، دار الحامد - عمان - الأردن.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق:
عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة. الطبعة
الثالثة، 1408هـ - 1988م.

السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الاقتراح في علم
أصول النحو، تعليق: د. محمود سليمان ياقوت، دار
المعرفة الجامعية - السويس، 1426هـ - 2006م.
ص 161، 162.

المطالع السعيدة، تحقيق: د طاهر سليمان
حمدوده، الدار الجامعية للطباعة والنشر - الإسكندرية.
الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية
ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة
ال توفيقية.

الطائي، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: د عبد المنعم أحمد
هريدي. دار المأمون للتراث - مكة المكرمة، الطبعة
الأولى، 1402هـ - 1982م، ص 479.

عبد الحميد، محمد محبي الدين، التحفة السننية بشرح المقدمة
الأجرومية.

العلوي، هبة الله بنعلي بن محمد، أمالى ابن الشجري، تحقيق:
د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة
الأولى، 1423هـ - 1992م.

عمر، د. أحمد مختار، وزهران، مصطفى النحاس، وعبد اللطيف،
محمد حماسة، النحو الأساسي، منشورات ذات السلسل
- الكويت، الطبعة الرابعة، 1414هـ - 1994م.

عيدان، د. حيدر جبار، والعبادي، صادق فوزي، بحث «العلم
التعليمية وتطبيقاتها الأصول في النحو أنموذجاً»، مجلة

العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1375هـ -
1955م.

الجابي، نور الدين عبد الرحمن، الفوائد الضيائية، ج 2، تحقيق:
د. أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون
الدينية - العراق، 1403هـ - 1983م.

جر، يحيى عبد الرؤوف، بحث «الشاهد اللغوي»، مجلة النجاح
للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، 1992م.
حداد، د. حاتا جبيل، معجم شواهد النحو الشعرية، دار العلوم
للطباعة والنشر - الرياض - الرياض، الطبعة الأولى، 1404هـ -
1984م.

حسان، تمام، الأصول، عالم الكتب - القاهرة، 1420هـ -
2000م.

حسن، عباس، النحو الوافي. دار المعارف - القاهرة، الطبعة
الثالثة، (د-ت).

خلاف، عبد الوهاب، مصادر التشريع الإسلامي فيها لاصق فيه،
دار القلم - الكويت، الطبعة السادسة، 1414هـ -
1993م.

الدرة، الشيخ محمد علي طه، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات
العاشر الطوال، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الثانية،
1409هـ - 1989م.

الذبياني، التابعة، ديوان التابعة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل
إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل
النحو.

كتاب حروف المعاني، تحقيق: د. علي الحمد،
مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،
1404هـ - 1984م.

الإنصاف في مسائل الخلاف، مطبعة السعادة -
مصر، الطبعة الرابعة، 1380هـ - 1961م.

ابن الذهان، أبو محمد سعيد بن المبارك، الغرة في شرح اللمع،
م 1، تحقيق ودراسة: د. فريد بن عبد العزيز الزامل
السليم، دار التّدمريّة - الرياض، الطبعة الأولى 1432هـ -
2011م.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، المساعد على تسهيل
الفوائد، تحقيق: د. محمد كامل برकات، مركز البحث
العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى -
السعودية.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 1/1.
المكتبة العصرية - بيروت، 1423هـ - 2002م.
ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى
ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة
الأولى، 1401هـ - 1981م.

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،
دار الفكر.

معنى الليب عن كتب الأغاريب، تحقيق:
مازن المبارك.
ابن عبيش، موفق الدين أبي البقاء، شرح المفصل، ج 1، تقديم:
د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت.
الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.

أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب من
لسان العرب. مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى،
1418هـ - 1998م.
الأشموني، أحد أبو مدين، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،
ج 1، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد. دار الكتاب
الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ -
1997م.

نتائج البحث:

يعرض الباحث أهم النتائج التي تمكن من
الوصول إليها، وهي كالتالي:

1 - نالت العلة النحوية حظوة كبيرة لدى النحاة
في استنباطهم للقواعد النحوية، فقد حاولوا برهنة
العمل النحوي وإهماله في «إن» وأخواتها بناء على علة
المشابهة.

2 - إن القول بتعليل عمل «إن» وأخواتها في
الجملة الاسمية لشبههن بالفعل أمر لا بد من إعادة النظر
فيه، ويفضل عدم الخوض - هنا - في العلة؛ لأن هذا
الأمر يفتح الباب على مصراعيه في الجدل النحوي.
ويكفي بالقول: هكذا نطق العرب، وهذا ما وجده
النحاة عندما قعدوا للعربة.

3 - إن القول بجواز إعمال «إن» وأخواتها
وإهماله مبني على شاهد نحوبي مختلف في روايته في
موطن الاستشهاد به في هذا السياق؛ لذا أرى أن عدم
التعييد به أولى من التعقيده به، وهذا ما يؤدّي إلى استقامة
التعييد النحوي.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثيري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد،
أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار
الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ -
1997م.

عرض عن كتاب

مقبل عايد السالم: علل إعمال «إن» وأخواتها وكفّها عن العمل...

مركز دراسات الكوفة، العدد السادس.

القرطبي، ابن مضاء أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، الرد على
النّحاة، دراسة وتحقيق: د. محمد إبراهيم البناء، دار
الاعتصام، الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979 م.

الكَفُوي، أَيُوب بْن مُوسَى الْكُلَيَّات، اعْتَنَى بِهِ دُ. عَدْنَان درويش،
وَمُحَمَّد الْمَصْرِي، مَؤْسِسَة الرِّسَالَة، بَيْرُوت - لَبَّان، الطِّبْعَة
الثَّانِيَة، 1419 هـ - 1998 م.

المرّد، المقتضب ج / 2، تحقيق: محمد عبد الخالق عصيّمة، عالم
الكتب - بيروت.

اهروي، علي بن محمد، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق:
عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق، الطبعة الثانية، 1401 هـ - 1981 م.



عرض عن كتاب

عرض

د. غربي بن مرجي الشمري

عميد كلية التربية - مدير التحرير

- عنوان الكتاب: الحرية الأكاديمية؛ المنطلقات القانونية والضوابط: دراسة تحليلية نقدية معمقة.
- اسم المؤلف: الأستاذ الدكتور / علي بن سعد بن محمد آل هزاع القرني - أستاذ إدارة التعليم العالي - قسم الإدارة التربوية - كلية التربية - جامعة الملك سعود.
- لغة الكتاب: العربية.
- سنة الإصدار: ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٢ م.
- التعريف بالكتاب:

هذا الكتاب موجه إلى متخدزي القرار في شأن الجامعات العربية، ورؤساء الجامعات العربية ومديريها، وأعضاء الهيئة التدريسية والطلبة في الجامعات، ومديري المدارس وأساتذتها، ومفكري الأمة العربية ومتقفيها، وكل مهتم بالشأن الفكري، ويقع في (١١١) صفحة من القطع الصغير، واعتمد الباحث المنهج الوصفي المكتبي الذي يعتمد على جمع الدراسات، من الواقع الإلكترونية، والتقارير، والوثائق، والتجارب من مصادر مختلفة، وتحليلها، ونقدتها، كما اقتصر على مفهومي الحرية الفكرية على وجه العموم، والحرية الأكاديمية بمفهومها الحديث الذي يرتبط مباشرة بنشأة الجامعات، وتطور فكرها على وجه الخصوص.

ورمى الكاتب إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مفهوم الحرية الفكرية على وجه العموم، والحرية الأكاديمية في الكليات والجامعات على وجه الخصوص؟
- ما المنطلقات القانونية التي تشرع الحرية الأكاديمية في بعض الجامعات العربية والعالمية؟
- ما ضوابط الحرية الأكاديمية؟ وما المستجدات التي قد تعيق تفعيلها في واقع العمل اليومي في الكليات والجامعات؟

يحتاج إليها المجتمع لترشده إلى التفكير، والفهم، والعمل، وتعزيز وظائفهم النقدية عن طريق تحليل ما يستجد من اتجاهات اقتصادية، وثقافية، وسياسية، ومن ثم أداء دور المرصد القادر على التنبؤ والإذار المبكر والوقاية، وتسخير قدراتهم الفكرية، ومكانتهم الأدبية للدفاع عن القيم الإنسانية، والسعى الحيث لنشرها، بما في ذلك قيم السلام، والعدل، والحرية، والمساواة.

كما كشف عن عدة تحديات تواجه الجامعات التقليدية في البيئة العربية، يأتي في مقدمتها سرعة انتشار الجامعات الخاصة داخل الحدود وخارجها، وتکاثر الجامعات التي تقدم برامجها على الشبكة العنكبوتية عبر قارات العالم، بالإضافة إلى تنازل بعض الجامعات عن بعض برامجها لتدار من قبل جامعات أخرى، وهو ما يعرف بالتوأمة، كما قالت جامعات عالمية بفتح فروع لها في بلدان أخرى، وأصبحت تنافس الجامعات التقليدية أينما كانت. ويعني هذا تحول الجامعات من كونها جامعات ذات سيادة اعتبارية إلى جامعات تدار من قبل عدة جهات عبر قارات العالم بواسطة تقنية الاتصالات، والمعلومات، ولا ريب في أن ذلك يمثل بوابة ذكية تعمل على نشر مبادئ العولمة الثقافية، والمعرفة السطحية بآيجابياتها وسلبياتها. وهذا التوجه يحد من استقلال الكليات والجامعات، ويعيق حرية فكر منسوبيها دون شك حيث خضعت مؤسسات التعليم العالي لحاجات السوق الاقتصادية، من خلال استثمار اقتصاد المعرفة في تخصصات علمية محددة بعينها بعد أن كانت تتمتع بالحرية التامة في توجيه جميع برامجها وإدارتها وإعداد مخرجاتها؛ لخدمة تنمية مجتمعاتها في شتى مناحي المعرفة.

كما تبين أن الحرية الأكاديمية تحكمها عدة ضوابط منها: عدم انتفاع من تناح له الحرية من أصحاب الفكر من امتيازات مكانتهم الأدبية في الكلية، أو الجامعة في إثارة قضايا، أو موضوعات قد تؤدي إلى عنف اجتماعي، أو سياسي، أو مذهبي، أو إشاعة فساد أخلاقي، أو تشجيع انحراف سلوكي، أو الإخلال بالأمن الوطني، كما أن استقلال الجامعة، وحرية منسوبيها تمثلان جملة من الحقوق والواجبات التي تحتم عليهما تحمل المسؤولية نحو سمعة جامعاتهم، ومجتمعاتهم، وقبول المسائلة في حالة الإخلال بثوابت المجتمع وقيمته.

واستنتاج الباحث تأسيساً على ما طرحته كتابه من أفكار وآراء، أن الفتاة التي تتطلع بشغف شديد إلى الحرية الأكاديمية في الجامعات العربية هي تلك الكفاءات العلمية ثاقبة الرأي واسعة المعرفة ذات الإبداع العلمي والفكري، نتيجة لتأهيلها العلمي، ونضجها الفكري، وانتهاها الوطني، والتزامها الأخلاقي نحو العمل المسؤول على تنمية مقدرات مجتمعاتها، وأمتها ومقارعة ما يقابلها من تحديات، والتنبؤ بحاجاتهم، واقتراح حلول ناجعة لمشكلاتهم،

وتأسيساً على ذلك ينّ الكاتب أن مفهوم الحرية الأكاديمية يتمثل في استقلال الكليات والجامعات إدارياً، ومالياً ليتمكن من تصريف شؤونها دون تدخل خارجي، كما يعني تمنع الأساتذة فيها بحرية التدريس، والبحث، والنشر، وإبداء الرأي في المشكلات المجتمعية، واقتراح الحلول لها، والمشاركة في اتخاذ القرارات الأكاديمية ذات العلاقة بخخصائصهم، ولعل هذا الاستقلال يسهم في دفعها إلى تحديث برامجها، وتجويدها، وتجديد خططها، وتفعيلها بما يلبي حاجات مجتمعها، ويحقق متطلبات التنمية فيها لتكون قادرة على المنافسة العالمية، والفكرية المبدعة في عالم تحكمه المستجدات العلمية، والتقنية والمعلوماتية، والأفكار المبدعة، واقتصاد المعرفة ليصبح لها سمعتها العلمية في سوق المعرفة، وبالتالي تستطيع الحفاظ على القدرات العلمية المتميزة فيها، واستقطاب المفكرين، والمدعين من العلماء والباحثين في مختلف حقول المعرفة، واتخاذ القرارات المناسبة لدعم إبداعاتهم، وأفكارهم، ومبتكراهم، وتوظيفها لرفع مستوى وعي مجتمعها ورفاهيته وسعادته.

أما حرية الهيئة التدريسية، فتنتقل من فكرة مؤداها أن الحرية الأكاديمية تعد أساساً صلباً من أسس الإبداع ومستلزماته، وهذا ما دفع الجامعات المرموقة في العالم إلى توفير مساحة واسعة من الحرية الفكرية، والعملية تسندها أنظمة وقوانين تتيح لتلك الفئة الحرية في التدريس المبدع، وحرية البحث عن الحقيقة، ونشرها في مناخ تعليمي مناسب، فالهيئة التدريسية في الكليات، والجامعات تم إعدادها إعداداً علمياً وتربوياً وفكرياً عالياً، ولديهم من الخبرات، والدراسات ما يمكنهم من التنبؤ بحاجات مجتمعاتهم، ومشكلاتها، ومتطلباتها، والعمل على اقتراح حلول ملائمة لها. وهكذا فإن الوعي بأهمية اعتماد برامج الكليات والجامعات المحلية - تربية وغير تربية - من جهات خارجية، ربما لن يكون مجدياً بصفة مستمرة ما لم تعززه قناعات نابعة من الشعور الذاتي من منسوبي كل كلية، وجامعة بضرورة تجويذ برامجها، وتحسين مستوى أداء مخرجاتها، وهذا يتطلب محفزات معنوية ومادية، ويوتمل العمل على دراستها بموضوعية وشفافية وتوفيرها.

وظهر أن منطليات الحرية الأكاديمية القانونية تحكمها قرارات صدرت من المنظمات الدولية، أهمها مشروع الإعلان العالمي الذي صادقت عليه دول منظمة اليونسكو عام 1998م في مادته الثانية بعنوان «الدور الأخلاقي والاستقلال والمسؤولية ووظيفة الاستيقان»، إذ أكد المشروع على ضرورة التزام مؤسسات التعليم العالي، وأعضاء الهيئة التدريسية فيها بتأمين عدة أمور منها، صون وظائفهم الأساسية وتطويرها مخصوصين كل أنشطتهم للدقة الأخلاقية، والعلمية، وإبداء الرأي فيما يتعلق بالمشكلات الاجتماعية بكل الاستقلال والمسؤولية، ومارسة السلطة الفكرية التي

ولذلك تجب الثقة في قدرات تلك الكفاءات، وآرائهم الناضجة المبنية على أساس علمية ومدعمة بالأدلة الدامغة تعد صمام آمان في وجه من تسول له نفسه الانحراف بالأمانة العلمية، أو المسؤولية الإدارية، أو من يحيد عن تحقيق العدل، والنظر لأمور الناس وحاجاتهم بموضوعية دون تحيز، وبناء على ذلك وردت في ختام كتابه العديد من التوصيات ومنها:

- 1 - إيجاد لوائح تنظيمية ذات مرتبطة قانونية في الدول العربية تمنع الكليات، والجامعات استقلالاً إدارياً ومالياً، يشرف عليها مجلس أمناء في كل جامعة، تتيح لها حرية الحركة في تسيير أمورها، و اختيار قياداتها، وسرعة اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب.
- 2 - إيجاد أنظمة تشريعية تسمح لأعضاء الهيئة التدريسية بالتعبير عن وجهات نظرهم الشخصية، والتخصصية، والبحثية، وإبداء وجهات نظرهم نحو قضايا جامعاتهم، ومستقبل أممهم، ونحو التحديات التي تواجه مجتمعاتهم ضمن ضوابط الأعراف الأكademie، وقيم المجتمع و ثوابته.
- 3 - السماح بإنشاء الجمعيات العلمية المتخصصة التي تمثل مهنتها في حماية الحرية الأكademie، ومحاسبة من يتعمد الإخلال بمبادئها، وتشريعاتها من داخل الجامعات، أو خارجها.
- 4 - إدخال مفاهيم الحرية الفكرية على وجه العموم، والحرية الأكademie على وجه الخصوص، وضوابطها في المناهج الدراسية في البيئة العربية بغية تعليم الطلبة ما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات، وتدريبهم على تطبيقها في تعاملاتهم اليومية وحوارتهم مع غيرهم حتى يمكن أن يتعايشو مع مختلف الأفكار، والثقافات، والمذاهب دون انفعال فكري أو مذهبي، أو عنف بدني.

تم بحمد الله.

* * *